بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم التربية الإسلامية

# المنهج النبوي
# في التعامل مع العادات الاجتماعية

# The Prophet's Approach
# In Dealing With The Social Customs

إعداد
**انس إدريس احمد الرواشدة**

إشراف
**الدكتور أحمد ضياء الدين الحسن**

حقل التخصص- التربية الإسلامية

1434هـ - 2013م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

# المنهج النبوي
# في التعامل مع العادات الاجتماعية

إعداد

أنس إدريس أحمد الرواشدة

بكالوريوس الشريعة الإسلامية، جامعة جرش الأهلية، 2008م

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص التربية الإسلامية في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة اليرموك، إربد، الأردن

أعضاء لجنة المناقشة

د. أحمد ضياء الدين الحسين ............................................ مشرفًا ورئيسًا

أستاذ مشارك في أصول التربية، جامعة اليرموك

د. فخري خليل أبو صفية ............................................عضواً

أستاذ مشارك في السياسة الشرعية، جامعة اليرموك

د. وليد أحمد مساعدة ............................................عضواً

أستاذ مساعد في أصول التربية، جامعة اليرموك

1434هـ/ 2013م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

# الإهداء

إلى من بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة . . ونصح الأمة . . إلى نبي الرحمة ونور العالمين..

**سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم**

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب . .إلى من سهر الليالي ليقدّم لي لحظة سعادة . . إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهّد لي طريق العلم . . إلى صاحب القلب الكبير

**(والدي العزيز)**

إلى من أرضعتني الحب والحنان . . . إلى رمز الحبّ وبلسم الشفاء . . . إلى القلب الناصع بالبياض

**(والدتي الحبيبة)**

إلى شقيقة روحي . . . . بقيّة الأمل التي تحملت معي عناء الترقب والانتظار، من غير ضجر أو ملل، وهيأت لي الظروف المناسبة للبحث والدراسة.

**(زوجتي الغالية)**

إلى رمز الأمل وفجر المستقبل. .إلى ثمرات قلبي . . .إلى البراعم التي أورقت في حياتي . .إلى العصافير التي غردت في سماء حياتي. . . إلى أبنائي، **أمير ومروة وأحمد**

إلى أشقاء الروح. . . **إخوتي وأخواتي**

إلى كل من أحببتهم في الله . . . **أصدقائي**

إلى من أحببتهم من كل قلبي سواء من ارتقى منهم شهيداً إلى العلا أو بقي رهن القيد يعاند قسوة السّجان، أو لا زال قابضاً على الجمر يبحث، بعقله أو بيده، عن ضوء في عتمة النفق.

**أقدم هذا الجهد المتواضع لعله يضيئ زاوية من عتمة هذا الزمان**

الباحث

أنس الرواشدة

© Arabic Digital Library Yarmouk University

# الشكر

الحمد لله حمداً كثيراً الذي منّ عليّ بنعمة الإسلام أولاً ونعمة العلم ثانياً، الحمد لله على نعمه التي لا تحصى ولا تعد.

يتوجب علي أن أتقدم بالشّكر إلى كل من كان له فضل بعد الله تعالى في إتمام رسالتي على الوجه الذي بين أيديكم، فمن باب حديث رسول الله ﷺ :" من استعاذكم بالله فأعيذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن استجار بالله فأجيروه، ومن أتى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه"[1] يطيب لي أن أتقدم بخالص الشكر إلى المشرف على رسالتي الدكتور أحمد ضياء الدين الذي كانت فكرة هذه الرسالة ثمرة لأفكاره النيرة، وتوجيهاته خير معين لإتمام هذه الرسالة على الصورة التي بين أيديكم، وإلى اللجنة الكريمة التي تفضلت بقبول مناقشة هذه الرسالة، الدكتور فخري أبو صفية، والدكتور وليد أحمد مساعدة، وإلى كل من أسهم في إخراج هذا العمل إلى حيز الوجود، فلهم منّي جميعاً خالص الدعاء بالتوفيق والسّداد.

إلى زوجي الغالية التي طالما ساندتني بوقتها وأفكارها وسهرت بجانبي في سبيل إكمال هذه الرسالة على الصورة التي بين أيديكم.

**والله ولي التوفيق**


[1] النسائي، الإمام أبي عبد الرحمن بن أحمد بن شعيب ، سنن النسائي المسمى بالمجتبى، ك:الزكاة، ب: من سأل بالله عز وجل ، رقم الحديث ، 2563، تخريج وترقيم وضبط : صدقي جميل العطار، دار الفكر، لبنان، ط1، 2005م، ص621.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

# فهرس المحتويات



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

**الفصل الثالث: المنهج النبوي في العادات الاجتماعية**



© Arabic Digital Library- Yarmouk University

# الملخص

**الرواشدة، أنس إدريس احمد**، المنهج النبوي في التعامل مع العادات الاجتماعية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، (2013م). **(إشراف: د أحمد ضياء الدين الحسين)**

هدفت هذه الدراسة إلى بيان المنهج النبوي في التعامل، وبناء العادات الاجتماعية، وموقف الإسلام منها، وكذلك الأسس والأصول والوسائل التي اتخذها المنهج النبوي في بناء وحماية العادات الاجتماعية.

وترجع أهمية الدراسة إلى ضرورة وجود دراسة علمية تؤصل للعلوم الاجتماعية وفق منهج التربية الإسلامية؛ وذلك من خلال ربط الواقع بتعاليم الدين.

وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على ما تحمله النصوص من أفكار وآثار تربوية.

**وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:**

بيان معنى العادة لغة واصطلاحاً، من وجهة نظر علماء الاجتماع، وبيان أهميتها في حياة الأفراد والجماعات، وكذلك بيان وظائفها وما لها من أثر في تحقيق المودة والتآلف بين أفراد المجتمع المسلم.

بيان موقف التشريع الإسلامي من العادات الاجتماعية، حيث تبين أن الإسلام أقر ما هو موافق لتعاليم الدين الإسلامي، وما استحسنته الطبائع السليمة، ثم تهذيب بعض العادات التي تنافي تعاليم الإسلام من حيث إعادة قولبتها وصبغها ضمن منظومة القيم والتعاليم الإسلامية، وأخيراً رفض بعض العادات الاجتماعية التي تنافي تعاليم الدين الإسلامي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بيان طريقة المنهج النبوي في التعامل مع العادات الاجتماعية، وذلك من خلال بيان الأصول التي تقوم عليها العادات، من ثم بيان الأسس التي تبنى عليها العادات، وأخيراً بيان الوسائل التي اتبعها المنهج النبوي لحماية العادات الاجتماعية.

وخلصت الدراسة ببعض التوصيات التي يمكن أن يحتذي بها المسلم عند التعامل مع العادات الاجتماعية.

**الكلمات المفتاحية:** المنهج النبوي، العادات، الأعراف، التقاليد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

الحمد لله، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والحمد لله الذي جعلنا من أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الحمد لله أن جعلنا مسلمين، ويسّر لنا القران الكـريم وسنة خاتم المرسلين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فأن من رحمة الله علينا أن جعل الإسلام بتعاليمه ومنهج رسوله صلى الله عليه وسلم دستور حياة يمتلك القابلية للتطبيق والممارسة وبمقدور الأفراد والجماعات أن تعيشه سلوكاً حياً في واقـع حياتهم في جميع مجالات الحياة اكراماً لهذا الإنسان وعلواً لمنزلته بين مخلوقاته.

ومن هنا فقد نظم الإسلام بتعاليمه وعن طريق المنهج النبوي دائرة العلاقات بين أفراده وضمن ذلك العادات التي تربط الأفراد والمجتمعات لما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة، ابتداءً بعلاقة الفرد مع خالقه جلا وعلا ، وعلاقته بنفسه ، وعلاقته ببني جنسه ضمن دائرة علاقاته الاجتماعية ومحيطـه الاجتماعي.

فلقد هيأ المنهج النبوي من التعاليم والتوجيهات والفضائل ما يكفل تحقيق المودة والألفة بين أفراد المجتمع، وحدد لكل فرد من أفراده ماله و ما عليه من الحقوق والواجبات وما يترتب عليه من المسؤولية تجاه الآخرين مراعين في ضوء ذلك دائرة العلاقات الاجتماعية ومـن ضـمنها دائـرة العادات الاجتماعية ، حيث دعا إلى طرح العادات الاجتماعية السيئة والمخالفة لتعاليمـه وغربلـة العادات من خلال الأخذ بالحسن الموافق منها لتعاليم الدين ولا يتعارض مع المنهج النبـوي لبنـاء دائرة العلاقات الاجتماعية ، وتخليتها من الأمراض والعلل المختلفة التي ألمت بها وكل ذلك لبنـاء حياة فضلى ومجتمع إسلامي قويم تسود بين أفراده الألفة والمودة.

وبما أن المنهج النبوي ينظر لطبيعة العلاقات الاجتماعية بما فيها العادات الاجتماعية بأنه طبيعـة جبلية فطر الله الأفراد والجماعات عليها فلا يتصور وجود مجتمع ما دون أن تسود بـين أفـراده

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عادات اجتماعية يتناقلها الأفراد من جيل إلى جيل عبر الزمن، فقد كان لازماً على المنهج النبوي أن يتتبع طرق تعامل الأفراد والجماعات من خلال عاداتهم الاجتماعية التي يتعاملون بها، والتي نستطيع القول من خلال النظر إلى المجتمع ما قبل الإسلام بأنها كانت وما زالت المؤثر القوي على سلوك الأفراد والجماعات والضابط له ، وذلك نتيجة تأثرهم بها في حياتهم، فلقد بدأت تأخذ منحنى صعب طغت عليه الأهواء والشهوات والنزوات وحب الذات وفشت فيه العنصرية والقبلية وانتشر فيه الرق واكل مال الضعيف، مما أدى إلى جنوح المجتمعات الإنسانية في دائرة علاقاتها من خلال العادات الاجتماعية المتبعة آنذاك، فتآكل المجتمع وذهبت منه الرحمة والألفة والمودة وسادة لغة الغاب وانتفت منه كل مقومات المجتمع الإنساني السليم.

فلقد جاء المنهج النبوي برسالة الإسلام السمحة وتعاليمه القويمة ليضع الأسس والأصول التي يجب أن تبنى عليها العادات في ظل مجتمع سليم تسود بين أفراده الألفة والمودة من خلال رفضه لكل العادات التي لا تمت للإسلام بصله وإقرارها لكل عادة من شأنها الحفاظ على نسيج المجتمع المسلم بأن يكون قوي بترابط أفراده وجماعاته ضمن تعاليم الدين الحنيف ، وعلى هذا التصور لدائرة العلاقات الاجتماعية نشأ مجتمع المدينة المنورة.

والناظر في أحوال المسلمين اليوم ليجد أن المجتمع تردى به الحال ليكون شبيهاً بسالفة من المجتمعات ما قبل الإسلام التي فشت فيها الجاهلية العمياء لتعود إلينا في القرن الحديث بجاهلية حديثة ليصبح مجتمعنا اليوم أرضاً خصبة لعودة العادات الاجتماعية المقيتة التي تهتك بنسيج المجتمع الإسلامي، فأصبحنا نشاهد اليوم عادت جاهلية معاصرة لها أكبر الأثر في تمزيق الألفة والمحبة بين الأفراد والمجتمعات، مثل العنصرية والقبلية واكل ميراث المرأة وهضم حقوقها وعادة الثأر وما شابه ذلك التي تمتد جذورها بطبيعة الحال إلى مجتمع ما قبل الإسلام.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على المنهج النبوي في التعامل مع العادات الاجتماعية تبعاً لبيان وتوجيه الهدي النبوي والسنة النبوية الشريفة.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

**مشكلة الدراسة وأسئلتها**

تعدّ سلامه العادات الاجتماعية وما تقوم عليه من أسس وقيم؛ السمة المميــزة لأي مجتمــع إنساني قديما وحديثا، ونظراً لتشابك الحياة الحديثة وتعقدها، وما أفرزته من أمراض اجتماعية كثيرة من بينها انتشار العادات الجاهلية التي أسهمت في تراجع المجتمع الإسلامي وضعفه، وتقليده لعادات المجتمع الغربي تقليداً أعمى، دون تمحيص وتدقيق، وتطبيقها في واقعهم المختلــف فــي عقيدتــه، وبنيته، وعلاقاته، وثقافته؛ الأمر الذي أدى به إلى تفشي عادات مخالفة للمنهج الإسلامي، ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتكشف عن المنهج النبوي في التعامل مع العادات الاجتماعية من خلال محاولتها الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

**ما المنهج النبوي في التعامل مع العادات الاجتماعية؟**

ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم العادات والألفاظ ذات الصلة بها؟
2. ما موقف المنهج النبوي من العادات الاجتماعية؟
3. ما الأصول التي تقوم عليها العادات الاجتماعية في المنهج النبوي؟
4. ما عوامل بناء العادات الاجتماعية في المنهج النبوي؟
5. ما الوسائل لحماية العادات الاجتماعية في المنهج النبوي؟

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

## أهداف الدراسة

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعرف على المنهج النبوي في التعامل مع العادات الاجتماعية.
2. معرفة مفهوم العادات والألفاظ ذات الصلة بها.
3. التعرف على موقف المنهج النبوي من العادات الاجتماعية.
4. التعرف على الأصول التي تقوم عليها العادات الاجتماعية في المنهج النبوي.
5. التعرف على عوامل بناء العادات الاجتماعية في المنهج النبوي.
6. التعرف على الوسائل لحماية العادات الاجتماعية في المنهج النبوي.

## أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في الأمور الآتية :

1. أهمية الموضوع الذي تبحث فيه؛ فالناس بحاجة إلى بيان الأحكام المتعلقة بعاداتهم الاجتماعية قبولاً ورداً، من خلال المنهج النبوي، وموقفه من هذه العادات.
2. تكشف الدراسة الحالية عن سمو المنهج النبوي في التعامل مع العادات الاجتماعية، من خلال بيان نظرته لهذه العادات، وأثرها في حياة أفراد المجتمع المسلم في الدنيا والآخرة .
3. قلة الدراسات التي تناولت المنهج النبوي في التعامل مع العادات الاجتماعية، وقلة التأليف والتصنيف في هذا الموضوع المهم، وحتى المصنفات المتوافرة ناقصة .
4. ما يمليه علينا ديننا الحنيف بالبحث عن السبل الوقائية والعلاجية للتعامل مع العادات الاجتماعية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

**محددات الدراسة**

تتناول الدراسة العادات الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي التي تنافي تعاليم الإسلام، وكذلك العادات التي لا تزال تمارس وتناقلتها الأجيال عبر الأزمان، حتى بعد ظهور الإسلام، ببيان موقف الإسلام منها.

**منهجية الدراسة**

وفقا لطبيعة المشكلة وأهدافها قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التأصيلي، الذي يهدف إلى الوصف الموضوعي والتحليلي والاستنباطي للمضمون الظاهر للموضوعات المتعلقة بالعادات الاجتماعية في الإسلام والموروثة من العصر الجاهلي السائدة في أيامنا هذه.

**مصطلحات الدراسة :**

**المنهج النبوي في التعامل مع العادات:**

وهو الطريق الذي استخدمه النبي (صلى الله عليه وسلم) في بيان الهوية الإسلامية ، للأفراد والجماعات من خلال العادات الاجتماعية السائدة في المجتمع ، ببيان أصول نشأتها وعوامل بنائها ووسائل حمايتها، في ضوء النظر والتمحيص لما يوافق تعالم الدين الحنيف ، بالإقرار لما يوافق هذه التعاليم، والرد لما يخالف هذه التعاليم.

**العادات:**

ما اعتاد على فعله الناس والمجتمع في فترة زمنية محددة ، وتناقلتها الأجيال على صفة الإلزام

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

**الدراسات السابقة**

1. دراسة لؤي عباس الهزايمة (دور التربية الإسلامية في بناء العلاقات الاجتماعية)[1] تناولت الدراسة بيان مفهوم العلاقات الاجتماعية، ودورها في محيط الأسرة، وخارج محيط الأسرة، والعوامل التي أدت إلى انهيار العلاقات الاجتماعية، والأساليب والوسائل التي اتخذتها السنة النبوية في صيانة وبناء العلاقات الاجتماعية.

2. دراسة مناف أحمد كتانة (التربية الإسلامية ودورها في بناء السلوك الاجتماعي)[2] فقد هدفت الدراسة إلى بيان أن السلوك الاجتماعي: هو عملية يشترك بها فرد أو أكثر للقواعد السلوكية التي ينسقها أفراد المجتمع الإسلامي، والمنسجمة مع تعاليم الإسلام، ويظهر السلوك من خلالها على شكل أقوال، وأفعال بين أفراد المجتمع، كما بينت أن المنهج في بناء السلوك يقوم على حلقات السلوك ابتداء بالنفس، ثم الخاطرة، ثم الشعور، ثم الفكرة، ثم الإرادة، ثم التعبير، وأخيرا الانجاز المحسوس؛ ويراعى في ذلك إبراز أساليب السلوك الاجتماعي من حيث غرس الأصل الإيماني، ومراعاة الحقوق، والواجبات، ومراعاة الأدب الاجتماعي. وذلك من خلال المراقبة، والنقد الاجتماعي، كما وبين التحديات التي تواجه السلوك الاجتماعي، ومنها الغزو الفكري، والقبلية، والعشائرية، والتطرف، والغلو، وغياب العدالة الاجتماعية.

---

1 الهزايمة، لؤي عباس، دور التربية الإسلامية في بناء العلاقات الاجتماعية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 1997م.

2 كتانه، مناف احمد، التربية الإسلامية ودورها في بناء السلوك الاجتماعي، رسالة دكتوراة، جامعة اليرموك،2010م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

**أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسة الحالية وبين الدراسات السابقة:**

**أوجه الاتفاق**

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في تعريف العادات الاجتماعية، وبيان موقف الإسلام من العادات الاجتماعية .

**أوجه الاختلاف**

تتميز الدراسة الحالية في التأصيل للمنهج النبوي في التعامل مع العادات الاجتماعية؛ في ضوء موقف الإسلام منها؛ رداً وتهذيباً وقبولاً على غرار العلوم الاجتماعية الأخرى، مثل: العلاقات الاجتماعية، الضبط الاجتماعي، التآلف الاجتماعي، التواصل الاجتماعي، وبيان الوسائل والأساليب التي استخدمها المنهج النبوي في التعامل مع العادات الاجتماعية. بالإضافة إلى التعرف على أسس بناء العادات الاجتماعية في المنهج النبوي؛ الأمر الذي يجعل الدراسة الحالية منفرد في بحث هذه المجالات.

**مخطط الدراسة**

**وتضمن ثلاث فصول على النحو الآتي:**

**الفصل الأول: خلفية الدراسة وأهميتها**

المقدمة

مشكلة الدراسة وأسئلتها

أهمية الدراسة

أهداف الدراسة

منهج الدراسة

الدراسات السابقة



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

## الفصل الأول

## التعريف بالعادات الاجتماعية وأهميتها

### المبحث الأول

### مفهوم العادات الاجتماعية

**المطلب الأول: تعريف العادة لغة واصطلاحاً"**

**العادة لغة:**

العادة: مأخوذة من المعاودة، وهي تقتضي تكرار الأمر مرة بعد أخرى؛ حتى يخرج عن كونه واقعا بطريق الاتفاق[1].

أما المعجم الوسيط فعرفها: أنها كل ما أعتيد حتى صار يفعل من غير جهد، والحالة تتكرر على نهج واحد عادة وعادات وعوائد[2].

خلاصة ما قاله أهل اللغة أن العادة: هي معاودة الأمر حتى يصير سجية لصاحبه وديدناً وطبعاً[3] ، ولذلك قيل العادة طبيعة ثانية[4].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] الحنفي،احمد بن محمد، غمز عيون البصائر شرح كتاب الاشياء والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985، ج1، ص295.

[2] أنيس ، إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1972.ج2، ص653.

[3] المرجع السابق نفسه ، ج1ص368 .

[4] التوحيدي، أبو حيان،علي بن محمد بن العباس ، الامتاع والمؤانسة ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، 1978، ط1، ص12.

**العادة اصطلاحاً:**

العادة: هي ما استمر الناس عليه على حكم المعقول، وعادوا إليه مرة أخرى[1]، وهو بهذا يقصر العادة على الحسن منها فحسب، في حين أن العادة: منها ما هو حسن، ومنها ما هو سيء[2] ، وقد جزم بذلك ابن نجيم حيث قال: "والعادة طبيعة، ولكنها بحسن الاختيار أو بسوء الاختيار"[3].

ومن التعاريف الحديثة للعادة ما عرفها به الدكتور رفيق حبيب من أنها"ممارسات تعود الناس عليها وقلد بعضهم بعضا فيها؛ أي أنها ممارسات حدثت في الماضي لا نعرفه على وجه الدقة، ومن ثم سريان تكرارها من شخص لآخر حتى أصبحت عادة وتقليداً" [4] ، وقال علي حيدر: "ويفهم منها تكرر الشيء، ومعاودته بخلاف الأمر الجاري صدفةً مرة أو مرتين فلا يعد عادة[5]، وعليه أستطيع القول أن العادة: مجموعة سلوكيات مجتمعه حسنة كانت أو سيئة.

**العادة في علم الاجتماع:**

لا يختلف الأمر كثيراً عند علماء الاجتماع فيما ذكرناه سابقا، وبين ما ذكره علماء الاجتماع حيث بينوا أن العادة: الإلف والطبيعة[6]، ومع ذلك ذهبت الدكتورة فوزية دياب إلى أنها : "كل سلوك متكرر يكتسب اجتماعياً، ويتعلم اجتماعياً، ويمارس اجتماعياً، ويتوارث اجتماعياً" [7].

---

1 الجرجاني، علي بن محمد ، التعريفات،دار الكتب العلمية،بيروت،ط3 ،1988،ص146 .

2 خضر، عبد الفتاح،عادات عربية في ضوء القران الكريم دراسة موضوعية، مجلة معهد الشاطبي للدراسات القرانية، العدد الثالث، السعوديه،1428 هـ، ص72.

3 ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد ، البحر الرائق شرح كنز الدقائق،، دار المعرفة ، بيروت ، 1990، ط1، ص65.

4 حبيب،رفيق، المقدس والحرية،دار الشروق،القاهرة،1998، ط1، ص86.

5 حيدر،علي،درر الحكام شرح مجلة الأحكام ، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ط1، ص188 .

6 ابن خلدون، محمد عبد الرحمن ، المقدمة ، باب أصناف المدركين للغيب،ج1، ص37.

7 دياب،فوزية،القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت،1980، ط2، ص105.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما من وجهة نظر الإمام الغزالي فهو يرى أنها: "حالة نفسية تظهر في القلب، ويفيض أثرها على الجوارح، وتتطلب القيام بالعمل، أو تصدر عنها أعمال دون تكلف أو دراية أو فكر، وتبدأ بتكلف الأفعال الصادرة عنها ابتداء لتصير طبعاً انتهاء"[1].

**المطلب الثاني : الألفاظ ذات الصلة**

العرف: وهو "ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول، وما تلقته الطبائع بالقبول"[2].

التقليد: وهو "إلف ما عليه الناس ومجاراتهم في عاداتهم"[3]، وذهب أهل اللغة على أنه: "العادات المتوارثة التي يقلد فيها الخلف السلف"[4].

وكما وعرفه الجرجاني" أنه عبارة عن إتباع الإنسان غيره فيما يقول، أو يفعل معتقداً الحقيقة فيه؛ من غير نظر أو تأمل في الدليل"[5].

إلا أن أهل العلم ذهبوا في صحيح القول من أن العرف والتقليد هما بمعنى العادة[6]: ومنهم الجرجاني في كتابه التعريفات[7]، وذهب إلى ذلك من المعاصرين الدكتور عبد الكريم زيدان في كتابه الوجيز"العرف: هو ما ألفه المجتمع، واعتاده وسار عليه في حياته من قول أو فعل، وهو

---

1 الغزالي، ابو حامد، احياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1970، 58/3.
2 الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق ، ج1، ص193 .
3 المرجع السابق نفسه،ص193 .
4 أنيس ، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط ، دار إحياء التراث، بيروت، ط2، 1972،ج2، ص241.
5 الجرجاني،التعريفات، مرجع سابق ، ص64.
6 الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الاوقاف الكويتية، دار السلاسل،1427هـ ، ط13،ج30، ص54 .
7 الجرجاني،التعريفات ، مرجع سابق ،ص149.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والعادة بمعنى واحد عند الفقهاء، فقولهم هذا ثابت بالعرف والعادة لا يعني أن العادة عندهم غير العرف، وإنما ذكرت للتأكيد لا للتأسيس"[1].

في حين يرى الباحث في ظنه أن هناك فرقاً جلياً بين العادة والتقاليد من حيث المضمون، وهو أن العادة ما تعارف عليه الناس والمجتمع في فترة زمنية محددة، أما التقاليد فهي في الأصل عادات آلت إلى تقاليد تناقلتها الأجيال على صفة الإلزام، وعليه أصبحت كل عادة تؤول في نهايتها إلى التقاليد.

## المبحث الثاني

## أقسام العادات الاجتماعية ونشأتها

### المطلب الأول : أقسام العادات:

بناء على ما تقدم من خلاصة قول أهل العلم في أن العادة والعرف هما بمعنى واحد؛ فنجد أن العلماء قسموا العرف إلى قسمين هما[2]:

العرف الصحيح: وهو ما تعارفه الناس دون أن يحرم حلالاً أو يحل حراماً، كتعارفهم من أن الزوجة لا تنتقل إلى بيت زوجها حتى يدفع الزوج المهر المقدم لها.

العرف الفاسد: وهو ما تعارفه الناس ولكنه يحل حراماً، ويحرم حلالا: كتعارف الناس اليوم بأكل أموال الربا من المصارف على اعتبار أنها أرباح، وكذلك اختلاط النساء بالرجال في المناسبات المختلفة.

---

[1] زيدان،عبد الكريم،الوجيز في أصول الفقه، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ،1987م، ص252.

[2] انظر الباحسين،يعقوب ،رفع الحرج في الشريعة الإسلامية،جامعة البصرة، البصرة،1980، ص354، زيدان، عبد الكريم، الوجيز في أصول الفقه،ص256.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

**تقسيم العادات عند علماء النفس[1] :**

1. العادات الجسدية: وهي التي تعمل على إضعاف الشعور بالمؤثرات الخارجية جراء التغير في بنية الجسم، حيث يكتسب الجسم ردود الأفعال التي تساعده على التلاؤم.
2. العادات الحركية: وهي التي تتكون عن طريق الاستعداد المكتسب،بحيث تألفه الأعضاء لأداء عمل معين بعد تكراره بالصورة نفسها مراراً، والسّر في ذلك أن التيارات العصبية تفقد قدراً من مقاومتها لمرور التيار العصبي كل مرة يتكرر فيها العمل.
3. العادات العاطفية: وهي تتجلى فيما ألفناه من الأساليب، والأوضاع الانفعالية التي نستجيب بها لمواقف معينه، وقد ورثنا بعضها مثل.
4. العادات العقلية: وهي انطباع النشاط العقلي عند الإنسان بطابع خاص يميزه عما عداه، مثل: عادة التفكير بأسلوب منطقي.
5. العادات الخلقية الاجتماعية: وهي استعدادات مكتسبة، تدفعنا لتحقيق القيم الأخلاقية في المجتمع: كعادة التضحية، والزهد، والصبر.

**المطلب الثاني : نشأت العادة وتطورها:**

يولد الإنسان بلا خبرة، ثم يبدأ في التأثر بمن حوله، فيأخذ عنهم عاداته وتقاليده، بذلك تنتقل العادات والتقاليد من جيل إلى آخر، وتظهر العادات والتقاليد في الأفعال التي يمارسها الأفراد، ويعتادونها، وتمثل برنامجًا يوميًا أو دوريًا لحياتهم، ويصعب إدراك نشأة وتطور العادات والتقاليد،

---

[1] زريق، معروف،علم النفس الإسلامي، دار المعرفة ، دمشق، ط1، 1989، ص46.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومدى اتساعها، فهي جزء من النشاط الاجتماعي للأفراد في أي مجتمع من المجتمعات، ولا تظهر بين يوم وليلة، بل تأخذ سنوات حتى تثبت وتستقر، وسنوات أطول حتى تتغير وتتحول [1].

إن نشأة العادات الاجتماعية يرجعها العلماء إلى طبيعة الحاجات الضرورية الحيوية؛ التي تتطلب الإشباع، ولكي يتم الإشباع لا بدّ من قيام الناس بأفعال، وأساليب من النشاط الذي يمارسوه مرة بعد مرة ، ومن خلال ذلك يلمس الناس طرقاً ناجحة ومفيدة، وأخرى فاشلة وغير مفيدة، وبطبيعة الحال يختارون الناجحة؛ ولذلك يتبعونها، ومن البديهي أن الناس عندما يتبين لهم صلاحية أسلوب ما من أساليب السلوك في إرضاء حاجاتهم فإنهم يكررونها في كل مناسبة ويتمسكون بها مع مرور الزمن؛ وبذلك تصبح عادة اجتماعية يتعارف عليها الناس، ويعملون على تأصيلها في نفوس الأفراد والجماعات[2].

ويرى الدكتور عبد الفتاح عبد الباقي في (نظرية القانون) أن العرف يتكون من ضمير الجماعة بطريقة لا نشعر بها، ولا نحسّ شأنه شأن قواعد اللغة، وقواعد الأخلاق، وغيرها من الأمور التي يضعها المجتمع لنفسه بنفسه، بحيث يتكون ببطء وبالتدريج، فقد يتبع شخص أو أكثر قاعدة ما في حكم تصرفاتهم حتى إذا ظهر صلاحها، واتفقت مع ظروف الجماعة لجأ باقي الأفراد إلى إتباعها بدورهم، مدفوعين بذلك بغريزة التقليد والسير على المألوف، وهكذا يستمر درج الناس على القاعدة[3].

---

1 موقع غرام، العادات والتقاليد، http://forums.graaam.com/251267.html، تاريخ الدخول 2013/6/16.

2 دياب ، فوزية ، القيم والعادات الاجتماعية، مرجع سابق: ص116.

3 عبد الباقي، عبد الفتاح،نظرية القانون،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1975،ط2 ،ص158.



© Arabic Digital Library- Yarmouk University

وخلاصة القول أن العادة الاجتماعية إنما تنشأ جرّاء التجربة الاجتماعية للناس من تفاعلهم، وتعاملهم بعضهم مع بعض في حياتهم الاجتماعية المشتركة؛ لما يرونه أنفع وأصلح لهم ولشؤون حياتهم ويرضونه بينهم.

**المطلب الثالث : أهمية العادة ووظائفها:**

الإنسان هو صانع العادات، حيث تحتم عليه طبيعته كإنسان أن يقيم صرحاً من العادات والتقاليد والأعراف، وهو إذ يفعل هذا إنما يرسي دعائم المجتمع، وأن وسيلته إلى هذا هي الشعور بالحاجة إلى الإشباع، والقوة الخفية وراء المحاكاة[1].

ولقد تحدث ابن خلدون عن أهمية العادات، وأن الإنسان ابن عوائده لا ابن طبيعته حيث قال: "إن أهل البداوة أقرب إلى الشجاعة من الحضر، وأصله أن الإنسان ابن عوائده ومألوفة لا ابن طبيعته ومزاجه، فالذي ألفه من الأحوال صار خلقاً وملكة وعادة تنزل منزلة الطبيعة والجبلة"[2].

ولكل جماعة من الجماعات تنشأ طائفة من الأفعال، والممارسات، والإجراءات، والطرق، التي يزاولها الأفراد لتنظيم أحوالهم، والتعبير عن أفكارهم، ولتحقيق الغايات التي يسعون وراءها، ومن خلال تكرار هذه الأفعال التي تحقق تلك الغايات، تصبح هذه الأفعال، والأعمال عادات أصيلة، وأعرافاً يعتزون بها، وعندما تترسب في عقولهم تصبح ملزمة يرتكز عليها استقرار المجتمع[3].

ومن الملاحظ أن أهمية العادات تأتي من خلال تداخلها في سائر نواحي الحياة الاجتماعية؛ لتعمل على تنظيمها وضبطها، ولعل حالة عدم وجود قانون سواء شرعي أو حتى مدني في فترة من الفترات السابقة التي مرت على مجتمعاتنا، كان لها كامل الأثر في انتشار العادات بين أفراد

---

1 دياب ، فوزية ،القيم والعادات الاجتماعية، مرجع سابق ، ص107.

2 ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق ، ج1، ص60 .

3 الخشاب، مصطفى، علم الاجتماع ومدارسه، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط1، 1997، ص205.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مجتمعاتنا وشيوع العمل بها، واعتبارها قانوناً يحكم به الناس في مختلف نواحي الحياة؛ فكان لها من القداسة ما يعادل الدساتير المكتوبة، كما كان لها الأثر في تنظيم حياة الناس، والتحكم في سلوكياتهم المختلفة، إلى درجة الإلزام في كثير من الأحيان.

وبعض العادات مفيدة للحياة الاجتماعية حيث تؤدي إلى تعزيز وحدة المجتمع وتقوية روابط أفراده مثل: آداب السلوك، والحديث، وصلة القربى، وما شابه[1].

وتأتي أهمية العادة الاجتماعية من أنها الدعامة الأولى التي يقوم عليها التراث الثقافي في كل بيئة اجتماعية، كما أنها القوى الموجهة لأعمال الأفراد وحياتهم، لذلك تعد عاملاً جوهرياً من أكبر وأقوى عوامل التنظيم والضبط في علاقات الأفراد والجماعات[2]، كما أن العادات تعد من الوسائل التي تعمل على دمج الفرد في المجتمع، فهي ترشد الأفراد إلى طريق التصرف السليم إزاء المناسبات المختلفة، وتعمل على تسهيل أمور حياتهم في ظل عمل مشترك، وتعمل على إقامة قنوات اتصال بين الأجيال والمحافظة على جوانب الماضي، كما وتدرب الأجيال على كيفية التوافق مع المواقف الاجتماعية المختلفة، كما وتمدهم بمجموعة من الأنماط السلوكية الجاهزة والمعدة من قبل؛ لكي يتبعوها، ليسهل عليهم تحقيق احتياجاتهم [3]، كما أنها تساعد على تكامل الشخصية بتكوين مجموعة من العادات الحسنة: كالصدق والمحبة، والحلم، وتعمل على توفير قسطاً كبيراً من الجهد البشري، فيخفّ على الإنسان ما كان مستثقلاً عليه من الخير، ولولا ذلك لقضى الناس حياتهم يتعلمون المشي والكلام[4].

---

1 مدبولي، جلال، الاجتماع الثقافي ، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة،1979 ، ط1، ص89.

2 دياب ، فوزية ،القيم والعادات الاجتماعية، مرجع سابق ، ص108.

3 سليم،سلوى علي،الإسلام والضبط الاجتماعي، دار التوفيق النموذجية، مصر، ط1 ،1985، ص53.

[4]زريق، معروف، علم النفس الإسلامي، دار المعرفة، دمشق، ط1 ، 1989، ص48.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

**وظائف العادات:**

تعد العادات الاجتماعية سلوكاً معاشاً في واقع حياة الفرد والجماعات، وكل سلوك له غاية وهدف لتحقيق منفعة لتيسير أمور الدنيا.

إن العادات الاجتماعية مع اختلافها من ثقافة إلى أخرى، قد تصل في بعض الأحيان إلى حد التضارب والتناقض، إلا أنها تكون الأساس لكل ثقافة، وتقوم بنفس الوظائف في كل المجتمعات؛ لأنها في النهاية لها غرض أساسي وجوهري، ألا وهو المحافظة على كيان المجتمع، واستقرار بنائه، بالعمل على تماسك أعضائه في وحدة واحدة وتهيئة سبل المعيشة لهم.

إلا أن الباحث بالرغم من الرجوع إلى المصادر المعرفية، والبحوث، والدراسات ذات العلاقة؛ لم يجد من تطرق بشكل وافٍ إلى وظائف العادات إلا ما صنفته بهذا الخصوص الدكتورة فوزية دياب في كتابها (القيم والعادات الاجتماعية)؛ حيث بينت أن وظائف العادات هي:

1. الوظيفة الاقتصادية: يعد الجانب الاقتصادي في العادات من الجوانب المهمة؛ حيث إنها تسهل على الناس أمور حياتهم، وتختصر لهم الوقت وهذا ما أشارت إليه فوزية دياب في كتابها القيم والعادات الاجتماعية "حيث إنها تسهل على الناس أمور حياتهم؛ لذلك وصفتها بأنها اقتصادية؛ لأنها تختصر الوقت، وتقلل الجهد العقلي والنفسي الذي يبذل في التفكير في تفاصيل كل فعل يتكرر حدوثه؛ فالتفكير والعمل بشكل اعتيادي أمر اقتصادي، يوفر على الإنسان ما يلاقيه من مشقة وصعوبة، فهي في إطار العادات الاجتماعية تنظم نشاط القوم وسلوكهم، حتى لا يكون كل ما يدور في المجتمع يتوقف على نزوات الأفراد بعضهم ببعض، وعندئذ لا يدري الفرد ما

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ينتظره من غيره من سلوك، فيكون أمر تكييف الأفراد مسألة محيرة تستدعي التفكير والمراجعة، وفي هذه الحالة تصبح الحياة أمراً ثقيلاً يصعب على النفس تحمله"(1).

2. الوظيفة الإرشادية التوجيهية: تعد العادات الموجه لسلوك الإنساني في المحيط الذي يعيش فيه إذ تضبط له وجوده نتيجة التفاعل مع غيره، وهذا ما أشارت إليه فوزية دياب حيث بينت" أن العادات الاجتماعية تعتبر المرشد والموجه لسلوك الفرد في كثير من المواقف، فهي تقوم بترتيب ما يتطلبه نشاط معين، وبلورته ووضعه في أنماط معينه من السلوك والأفعال، وبذلك تسهل على الأفراد التعرف عليها، وتيسر طبيعة التعامل مع بعضهم، فالتحية على سبيل المثال، تحدد نوع الكلام والإشارة، وما يصحب ذلك من سلوك معين، فهي ترسم للشخص كيف يتصرف في المواقف المختلفة التي يواجهها سواء في تحية المرأة، وتحية الرجل، وتحية الرئيس، والمرؤوس، فهي تغني الإنسان عن التدبر، والتفكر، والتردد في استجابته لهذه المواقف"(2).

بيد أن العادات الاجتماعية تقدم للفرد أساليب عامة للسلوك معدة من قبل؛ خلال التاريخ الاجتماعي للجماعة، يتلقاها الفرد خلال عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي ، وخلال عملية التنشئة الاجتماعية عموماً يتشرب الفرد كثيراً من القواعد السلوكية أو العادات الاجتماعية التي تصبح بمثابة نبراس ينير له الطريق وتوجهه وترشده إلى أساليب السلوك، والعمل، والتصرف، والتفكير المؤيدة من الهيئة الاجتماعية(3).

---

1 دياب ، فوزية ،القيم والعادات الاجتماعية مرجع سابق ، ص143.

2 المرجع السابق، القيم والعادات الاجتماعية ، ص143-144.

3 الحسيني، انس، العادات نشأتها وأهميتها، مجلة الفرات، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، دير الزور،2008،ط1ص21.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

3. الوظيفة الجمالية: من وظائف العادات أنها تجعل السلوك والعادة الممارسة في المجتمع مقبولةً اجتماعياً، وتجعل النفس البشرية مهيأة لقبولها؛ فيفضي هذا القبول على ممارستها بصورة جمالية، بالإضافة إلى ما يرافقها من أساليب تزيد من علاقة الأفراد بعضهم البعض، كعادة التهادي حيث تقرب القلوب، وهذا ما دعا إليه المنهج النبوي؛ حيث قال رسول الله(تهادوا تحابوا، وهاجروا تورثوا أولادكم مجداً، وأقيلوا الكرام عثراتهم)[1]؛ أي أنها ترشد الفرد إلى الجميل، والحسن، والمستساغ، والمستحب من الفعل والسلوك على شقيه: الشكلي كتقديم الهدايا، والمعنوي كالتعاطف، والمشاركة الوجدانية بين الناس، كما أنها تضفي على التعامل بين الناس نوعاً من الفن في المجاملة، والمحافظة على شعورهم؛ وبالتالي يقوي ذلك من نسيج المجتمع ويزيد من أواصر الألفة والمحبة فيما بينهم[2].

4. الوظيفة الضبطية: من المعلوم أن لكل مجتمع مجموعة من القوانين تنظم وتضبط سلوك أفراده، ومن هذه القوانين العادات الاجتماعية؛ التي تنظم سلوك الأفراد، والجماعات، وتضبط الصداقات فيما بينهم من خلال الالتزام بها وعدم تجاوزها، وفي هذا الإطار أشارت الدكتورة فوزية دياب حيث قالت: "بما أن المجتمع لا يمكن تصوره بدون عادات اجتماعية، حيث أنها ضرورة اجتماعية لتنظيم معاملات الأفراد، وضبط علاقاتهم بعضهم ببعض؛ فالعادة الاجتماعية ذات

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

1 البخاري، محمد بن إسماعيل ، الأدب المفرد ، باب قبول الهدية ، حديث رقم (549)، دار البشائر الاسلامية، بيروت، 1989.

2 دياب ، فوزية ،القيم والعادات الاجتماعية، مرجع سابق ، ص145.

وظيفة ضبطية تنظيمية؛ لأنها توضح أساس العلاقات الاجتماعية، وتقدم للمجتمع دستور التعامل بين أعضائه، وما يتضمنه هذا الدستور من معايير منبثقة من تجارب الجماعة"[1].

ومن هنا فإنه مهما تعددت وظائف العادات الاجتماعية فإنها في النهاية تتلاقى في هدف واحد هو تحقيق وظيفة العادات الاجتماعية الضبطية والتنظيمية؛ حيث إنها تضع أصول السلوك الاجتماعي السليم في ضوء ما تنص عليه من أوامر ونواهي، وبدون هذه العادات الاجتماعية يصاب المجتمع بالشلل والتوقف مما يهدد بتمزيق الجماعة [2].

5. الوظيفة التنبؤية: تعدّ العادات الاجتماعية الوجه الظاهري لطبيعة الفكر، والثقافة، والسلوك السائد في مجتمع ما؛ فهي بهذا المعيار تعدّ مجساً يتنبأ بالطبيعة الفكرية والسلوكية السائدة في مجتمع ما، فيحكم على الفكر، والثقافة، والسلوك من خلال العادة نتيجة هذا التنبؤ؛ وهذا ما أشارت إليه الدكتورة فوزية دياب حيث قالت: "أي إننا إذا عرفنا العادات الاجتماعية التي تسود القوم الذين ينتمي إليهم الفرد، أمكننا أن نتنبأ بنوع السلوك لهذا الفرد ، بمعنى آخر أنه سوف يسلك سلوكه حسب العادة السائدة، وتكون هذه الوظيفة واضحة في حال ما انتقل الفرد من مجتمع إلى مجتمع آخر يختلف عنه في ثقافته وفي عاداته، فمن خلال هذا التنبؤ يستطيع تحديد سلوكه ، ويحقق له حسن العشرة والتعامل مع أفراد المجتمع"[3].

---

1 دياب ، فوزية، القيم والعادات الاجتماعية، مرجع سابق ، ص 144.

2 الحسيني، انس ،العادات نشأتها وأهميتها، مرجع سابق، ص4.

3 دياب ، فوزية ،القيم والعادات الاجتماعية، مرجع سابق، ص143.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

## المبحث الثالث

## موقف المنهج النبوي من العادات الاجتماعية:

الإسلام دين الفطرة تقوم شرائعه وآدابه على رعاية الفطرة السليمة، والطبائع المستقيمة، والجري معها في مسار واحد، وغاية واحدة، ولعل ذلك هو عنصر الخلود في شريعة الإسلام في أنه دين يتماشى مع طبيعة الإنسان الأصلية التي لم يشبها عوج، ولم يغلب عليها انحراف، ولا يشرّع من التكاليف، ولا يسنّ من الآداب ما يختلف وطبيعة الإنسان أو يتناقض مع ملكاته الجبليّة، وبواعثه الفطرية. قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم، 30].[1]

### المطلب الأول

### مكانة العادة في التشريع الإسلامي

إنّ الإسلام يحترم الشعوب بكلّ مافيها من أعراف وتقاليد، ولا يمنع من التعامل معها، والاستناد إليها؛ إذا كانت غير مخالفة لأحكامه وقوانينه؛ لأن الإسلام دين يريد أن يربط الناس بالله سبحانه؛ ليؤمنوا به، وليعملوا بأحكامه ومفاهيمه، وهذه نظرت الإسلام في التعامل مع الشعوب على اختلاف قومياتهم، وأجناسهم، ولغاتهم ؛ فالعادات والتقاليد الاجتماعية لكل أمة أو قبيلة نظر إليها الإسلام بعين التمحيص، والتعديل، والتقويم؛ حتى تكون هذه العادات والتقاليد موافقة للشرع . لقد كان للعرب في الجاهلية عادات وتقاليد حميدة أقرها الإسلام، وعادات ذميمة أنكرها الإسلام، فمن أخلاقهم الحميدة : الصدق، والوفاء، والنجدة، والشجاعة، والكرم. أما من عاداتهم القبيحة فكان من

---

[1] جلال ، محمد ، عادات ينكرها الاسلام ، موقع الالوكة الاجتماعي، http://www.alukah.net/تاريخ الدخول 2013\9\30م.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أفظعها: الغزو، والعصبية القبلية، وكذلك وأد البنات، وشرب الخمر، ولعب القمار، والزواج فوق الأربع، ونحو ذلك من العادات والتقاليد الاجتماعية التي جاء الإسلام فحرم بعضها كالغزو التوسعي المادي والثأري، والعصبية الجاهلية الممقوتة، ووأد البنات، وعدل بعضها كما في مسألة الزواج فحدّد للحرّ أربعَ أزواجٍ حرائر[1].

إن الإسلام يتعامل مع عادات ، وتقاليد، وأعراف الشعوب استناداً إلى قاعدة بينها العلماء حيث قالوا: " لا ريب أن الإسلام استبقى المحمود من العادات العربية وأقرها، ولا شك أنه قضى قضاء مبرماً على أكثر ما هو ممقوت منها، وسلك في باقيها سنة التدرج حتى ذهب ريحه، وتلك هي الطريقة المثلى، وسنة كل تشريع حكيم يراعي الصالح فيما يقره من الأحكام"[2].

هذه هي القاعدة العامة التي تستلهم كل أمة منّ الله عليها بنعمة الإسلام، وهي أن تزن عاداتها وتقاليدها بالميزان الشرعي فما وافق منها الشرع الإسلامي قُبِل، وما خالف فيها الشرع ردّ فلم يقبل؛ لأنّ الإسلام رسالة عالمية لا خصوصية للون على آخر، ولا لفرع على غيره ، ولا لجنس دون سواه، ولا لقبيلة على قبيلة أخرى؛ فديننا واحد، وربنا واحد ورسولنا واحد، وقبلتنا واحدة فكلنا لآدم وآدم من تراب[3].

---

1 المقداد ، محمد توفيق ، الموقف الديني من الأعراف والتقاليد ، http://alkhiyam.org/print.php?artclid=286 تاريخ الدخول 2013/6/16 .

2 موسوعة الفقه الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،وزارة الأوقاف المصرية،القاهرة،1997،ج1،ص4.

3 الطاهر، احمد جروز،أسس التعايش المسلم مع العادات والتقاليد، موقع منارات افريقية، africa.net/ar/more.php?cat_Id4http://islam تاريخ الدخول 2013/5/1.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أن الإسلام تعامل مع عادات الشعوب من منطلق ما ينفع الناس، وعدم التعارض مع الشرع؛ مما جعله يبقي على النافع المنضبط مع قواعد الإسلام ومبادئه، وإنكار بعضها الآخر متبعاً أرقى أساليب الدعوة لتحقيق ذلك، ومراعياً التدرج في إطلاق بعض الأحكام فيها.

ولما انتشر الإسلام، واتسعت مساحته، وترامت أطرافه، وتنوعت عاداته وثقافاته المختلفة وضع المنهج النبوي إطاراً يدور في فلكه هذه العادات، وأخذ صوراً ثلاثة وهي:(1)

الأولى: تأييد العادات التي تحث على مبادئ فاضلة وقيم سامية، مع تهذيبها وفق مبادئ الشريعة الخالدة، ومن ذلك: حق الجار، وإكرام الضيف، ومساعدة الفقراء، ونجدة المحتاج، ومساعدة الغريب.

الثانية: تقويم العادات التي تقوم على وجهين؛ أحدهما سيء، والآخر حسن، بالتأكيد على الحسن، والنهي عن السيئ وإصلاحه وفق الشرع الكريم، مثل تقويم عادة التحية والتفاخر بالانساب.

الثالثة: محاربة العادات والتقاليد الضآلة والمضلة، التي تتعارض مع ما جاء به من قيم ومبادئ، والتي قد تؤدي إلى الخلل الاجتماعي، واضطراب القيم، وانتشار الفساد والرذيلة، وضياع الأمن والسكينة، مثل وأد البنات، وشرب الخمر.

---

[1] موقع سلسبيل،قضايا اسلامية، احترام العادات والتقاليد، http://alnibrass.free.fr/encyclo. 6، تاريخ الدخول 2013\9\30م.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

## المطلب الثاني

## العادات الاجتماعية التي أقرها المنهج النبوي

حفل المجتمع العربي بعادات اجتماعية متأصلة في بيئته، وعندما جاء الهدي النبوي بتشريع رباني وقف منها موقف الإقرار فذكرها، وخلدها، وسطرها وحيا يتلى إلى يوم القيامة، وهذا من فضائله.

لا ريب في أن التشريع الإسلامي امتداداً لما قبله من الشرائع السماوية الحقة، التي تكون ديناً واحداً ساير الإنسانية في نموها وتطورها؛ حتى إذا بلغت أشدها كانت الخاتمة الملائمة هي ما استقر عليه التشريع الإسلامي، وتم به دين الله، والكتاب الكريم ينطق بهذا في مواطن كثيرة، فلا غضاضة على هذا التشريع؛ إذ هو أقر عادات محمودة صالحة للبقاء وإن كان فيه آثار الشرائع الإلهية السابقة، فذلك من كماله، ومن أفضل محاسنه [1].

وسيتناول الباحث بعض العادات التي أقرها المنهج النبوي:

**أولاً : إقرار عادة السقاية**

تعد سقاية الحجيج من العادات التي كانت دارجة في الجاهلية، ومنقبة قديمة لهم ، وتنافس الشرفاء من قريش على نيل شرف سقاية الحجيج ، فعندما جاء الإسلام لم ينكر هذه العادة بل حث عليها وأقرها؛ لذا جاء الخطاب القرآني متضمنا إقرار هذه العادة بقولة تعالى: ( أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَـٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ

1 موسوعة الفقه الإسلامي، مرجع سابق ، ج1، ص4 .



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ) [التوبة،19]  وقد أورد الطبري : أن آية التوبة نزلت في علي، وعباس، وعثمان، وشيبه –رضي الله عنهم– وتكلموا في ذلك فقال العباس: ما أراني إلا أني تارك سقايتنا، فقال رسول الله ﷺ (أقيموا على سقايتكم فإن لكم فيها خيراً)[1]. وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (ألا إن كل مأثرة كانت في الجاهلية تذكر وتدعى من دم أو مال تحت قدمي إلا ما كان من سقاية الحاج وسدانة البيت)[2]. ومن خلال هذين الحديثين نرى تأكيد النبي ﷺ على هذه العادة ، حيث عدّها من الأعمال الصالحة ، وتمنى أن يشارك فيها، ولكنه لم يفعل مخافة أن يتخذها الناس واجبا، أو سنة يقتدون به فيها[3] ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَاءَ إِلَى السِّقَايَةِ فَاسْتَسْقَى فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا فَضْلُ اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فَأْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِشَرَابٍ مِنْ عِنْدِهَا فَقَالَ اسْقِنِي قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيهِ قَالَ اسْقِنِي فَشَرِبَ مِنْهُ ثُمَّ أَتَى زَمْزَمَ وَهُمْ يَسْقُونَ وَيَعْمَلُونَ فِيهَا فَقَالَ اعْمَلُوا فَإِنَّكُمْ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ ، ثُمَّ قَالَ – لَوْلاَ أَنْ تُغْلَبُوا لَنَزَلْتُ حَتَّى أَضَعَ الْحَبْلَ عَلَى هَذِهِ ، يَعْنِي عَاتِقَهُ – وَأَشَارَ إِلَى عَاتِقِهِ[4]، فهذا أيضا فيه دليل واضح على إقرار النبي (ﷺ) لهذه العادة وتأكيده على حسن صنيع القائمين عليها.

---

1 الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ، مكتب التحقيق بدار هجر ، ط1 ، حديث رقم : 16638 و 16641،ج 11، ص 380، وضعفه الالباني في السلسلة الضعيفة.

2 أبو داود . سليمان بن الأشعث السجستاني ، سنن أبي داود ، دار الكتاب العربي – بيروت، كتاب الحدود، باب دية القتل الخطأ ، حديث رقم ( 4549).وحسنه الألباني.

3 المباركفوري أبو الحسن عبيد الله ،مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند ،ط3، 1984 ،ج9،ص304.

4 البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي ، الجامع الصحيح المختصر [ صحيح البخاري ]، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، ط3 ، 1407 – 1987،كتاب بدء الوحي ، باب سقاية الحاج ، حديث رقم ( 1554).



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

**ثانياً : إقرار الحجابة للكعبة**

تعد الحجابة من العادات الاجتماعية التي أقرها المنهج النبوي، وتعني الستر وحجبه؛ أي منعه عن الدخول، والحِجابةُ يعنون حِجابةَ الكَعْبةِ، وهي سِدانَتُها وتولِّي حِفْظِها، وهم الذين بأيديهم مَفاتِيحُها، والحَجابُ اسمُ ما احْتُجِبَ به، وكلُّ ما حالَ بين شيئين حِجابٌ (1) ، ورعاية البيت ، والقيام على خدمة الزائرين، فكانت من الوظائف المهمة ، ولا سيما أن الكعبة تعدّ من أقدس مقدسات العرب ، فكانت ولايتها إلى بني عثمان من عبد الدار ، ثم وليها عبد العزى بن عثمان، ثم أبو طلحة (عبد الله بن عبد العزى) ، ثم وليها ولده ، حتى كان فتح مكة فأبقاها النبي –صلّى اللّه عليه وسلم– مع عثمان بن طلحة، ويلاحظ أن هذه الوظيفة بقيت في نسل عثمان إلى يومنا هذا ، ذلك بأن النبي ﷺ قال : «خذوها يا آل عثمان خالدة تالدة ، لا ينزعها منكم إلا ظالم»،وكذلك فإن «العمارة» كانت من مفاخر قريش؛ حيث أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى: ( أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَجَـٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ) [التوبة : 19] (2).

ويقول تعالى: ( إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ) [النساء،58] حكى الحافظ ابن كثير أن كثيراً من المفسرين ذكر أن هذه الآية نزلت في شأن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة حاجب الكعبة المعظمة، وذلك أنه لما أخذ منه مفتاح الكعبة يوم الفتح، واطمأن الناس، خرج حتى

---

1 انظر ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق ، حجب،ج1، ص298 .

2 كرمي، احمد عجاج، الادارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، دار السلام، القاهرة،1427هـ، ط2، ص40.



© Arabic Digital Library Yarmouk University

جاء إلى البيت، فطاف به سبعاً على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده، فلما قضى طوافـه دعـا عثمان بن طلحه فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتح له فدخلها ثم أعطاه إياه ثم قال ابن كثير: وهـذا مـن المشهورات أن هذه الآية نزلت في ذلك، وسواء أكانت نزلت في ذلك أم لا فحكمها عام، ولهذا قـال ابن عباس ومحمد بن الحنفية: هي للبر والفاجر؛ أي هي أمر لكل احد[1].

هكذا أقر النبيﷺ أمر الحجابة كفضيلة، وميزة، وعادة يمتاز بها أهلها من العـرب بـصفة عامة، وعثمان بن طلحة ونسله بصفة خاصة[2].

**ثالثاً : إقرار عادة تقليد الهدي وإشعاره**

تعني عادة تقليد الهدي أن يجعل شيء في رقبته ليعلم أنه هدي، وإشعاره: أي حز سنام البدنه حتى يسيل منها الدم فيعلم أنها هدي، حيث كَانَت هذه من العادات المتبعة فِي الْجَاهِلِيَّةِ . قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : وَهِيَ سُنَّةٌ إِبْرَاهِيمِيَّةٌ بَقِيَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَقَرَّهَا الْإِسْلَامُ[3] . وَقَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : "إِنِّي لَبَّدْتُ رَأْسِي ، وَقَلَّدْتُ هَدْيِي ، فَلاَ أَحِلُ حَتَّى أَنْحَر "[4] ثم بين ذلك السياق القرآني بقولة تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ) [المائدة، 2 ] والمعنى يا أيها الذين آمنوا لا

---

[1] ابن كثير،اسماعيل بن عمر القرشي،تيسير العلي القدير،مكتبة المعارف،الرياض،1987،ج1ص516، .

[2] كرمي، أحمد عجاج ،الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، دار السلام، القـاهرة، 1427 هــ، ص41.

[3] القرطبي،شمس الدين محمد بن احمد، الجامع لأحكام القران تفسير القرطبي ،دار الكتب المـصرية، القـاهرة،ط2 ،1964، سورة المائدة،أية(2)،ج6،ص40.

[4] البخاري،محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري،دار الكتب العلمية،بيروت،1980،كتاب بدء الوحي،باب من لبد رأسه عند الاحرام،حديث رقم (1729).



© Arabic Digital Library Yarmouk University

تتعدوا حدود الله ومعالمه، ولا تستحلوا حرمة الهدي، ولا ما قلد منه علامة على أنه هدي، وأن صاحبه يريد الحج.[1]

وكما أسلف الباحث سابقاً فقد أقر النبي هذه العادة، وقلد ناقته؛ أي وضع لها في عنقها عروة أو ظفيره من صوف أو وبر علامة على أن البهيمة هدي وانه يريد الحج. وأشعرها – أي: جرحها في صفحة سنامها الأيمن[2]؛ علامة له ليعلم انه هدي، فان ضل ردَة واجده، وان اختلط بغيره تميّز[3]. ولهذا كان تقليد الهدي من السنة والشعائر المسنونة [4] في الإسلام ، بعد ما كانت عادة قديمة في العرب وأقرها النبيﷺ.

**رابعاً : إقرار عادة الجوار**

من عادات العرب الاجتماعية التي أقرها الهدي النبوي ،عادة الجوار، والاستجارة : طلب الجوار ، وهو الكون بالقرب ، وقد استعمل مجازاً شائعاً في الأمن؛ لأن المرء لا يستقر بمكان إلا إذا كان آمنا ، فمن ثم سموا المؤمن جاراً ، والحليف جاراً ، وصار فعل " أجار " بمعنى " أمن " ، ولا يطلق بمعنى جعل شخصا جاراً له [5] وهي تعني دخول الرجل مكان الأعداء آمنا لكونه دخل

---

1 الموسوعة الفقهية الكويتية،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،الكويت،1983،ط2،ج13،ص155، انظر :المقرى، شهاب الدين احمد بن محمد،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، 1987، ج2،ص512.

2 صحيح مسلم، كتاب الحج، باب تقليد الهدي وإشعاره عند الاحرام، حديث رقم(2184).

3 النووي على شرط مسلم: 8\228.

4 ابن السعدي،عبد الرحمن بن ناصر، تفسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان،عالم الكتب، بيروت،1988، :219/1.

5 ابن عاشور، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، ج11 ، ص118 .



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في عهد رجل كبير مهاب في قومه[1]، وقد جاء الخطاب القرآني مبيناً ذلك في قوله تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ) [التوبة،6] والغرض أن من قدم من دار الحرب إلى دار الإسلام في أداء رسالة أو تجارة ، أو طلب صلح أو مهادنة أو حمل جزية ، أو نحو ذلك من الأسباب ، فطلب من الإمام أو نائبه أماناً ، أعطي أماناً ما دام متردداً في دار الإسلام ، وحتى يرجع إلى مأمنه ووطنه[2] ، وقد أورد ابن كثير في تفسيره قوله تعالى: (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ) [الجن،6 ] ما بين أن الجوار عادة عربية اجتماعية أصيله فقال : "كان عادة العرب في جاهليتهم يعوذون بعظيم المكان من الجان، أن يصيبهم بشيء يسوؤهم كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير وذمامه وخفارته "[3]، وبالأمر الكائن في آية التوبة؛ فأجره" يكون إقراراً لهذه العادة العربية الأصيلة.

ولقد ثبت في السير أن المسلمين أجاروا أبا العاص بن الربيع، وهو مشرك حتى دخل المدينة واسترد ودائعه، وأمواله، وعاد إلى مكة، ثم أسلم بعد ذلك، وجاء الإسلام وأكد على هذه العادة من حيث احترام الجوار، وتقرير مبدأ الحماية لمن طلبها، وعدم خفره مهما كانت الأحوال، وفي الحديث : ( أجَرْنا منْ أجَرتْ يا أم هانئ)[4]، لهو أكبر دليل على إقرار هذه العادة.

---

1 خضر ، عبد الفتاح ،عادات عربية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية ، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ، العدد الثالث ، 1428 ، ص 77 .

2 الدمشقي ، إسماعيل بن عمر بن كثير ،**تفسير ابن كثير**،تحقيق سامي السلامة ، دار طيبة،2002،ج4،ص114 .

3 المرجع السابق نفسه:ج4،ص429 .

4 البخاري ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب ما جاء فيمن زعموا ،حديث رقم (5806) .



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

**خامساً : إقرار عادة قِرى الضيف**

قِرى الضيف وهو إطعامه، وهو من الكرم الذي يحمد صاحبه عليه ، ويحمد له ويثنى به عليه فجاء الإسلام بتقريره وتأكيده[1]؛ إذ قال رسول الله-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-:(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه )[2]،ثم إن الإسلام اعتنى بهذه العادة بعد إقرارها حيث أنزل صاحبها منزلة مرموقة ورفيعة، وهذا ما حدث في خطاب النبي -صلى الله عليه وسلم- لأبنت حاتم الطائي حيث قالت له: "يا محمد أرأيت أن تخلي عنّا ولا تشمت بنا أحياء من العرب، فإني ابنة سيد قومي، وإن أبي كان يحمي الذمار، ويفك العاني، ويشبع الجائع، ويكسو العاري، ويقري الضيف، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يرد طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم الطائي فقال لها النبي -صلى الله عليه وسلم- يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاً لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه خلوا عنها؛ فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق"[3].

**سادساً : إقرار عادة الوفاء بالعهود**

الوفاء بالعهود وعدم نكثها ومهما كلفت من ثمن، وهو خلق سام شريف، وجاء الإسلام بتقريره وتأكيده قال تعالى:( وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ

---

1 الجزائري ، أبو بكر ، الحالة الاجتماعية في بلاد العرب قبل الإسلام http://audio.islamweb.net ،. تاريخ الدخول 2013/6/16

2 البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، حديث رقم(5672).

3 حلبي،علي بن برهان الدين، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون،المكتبة الإسلامية،بيروت، 1990،ج3، ص224 .



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ) [البقرة ،177]. في بيان صفات المؤمنين من سورة البقرة ، ولقد كان ذلك سائداً في الجاهلية [1].

ومن أبرز العهود حلف الفضول؛ حيث تعاهدت خمسة بطون قرشية ألا تدع مظلوماً إلا نصرته، وشهد -صلّى الله عليه وسلّم- حلف الفضول مع عمومته في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو ، كان حلف الفضول بعد الفجار ، وذلك أن حرب الفجار كانت في شعبان ، وكان حلف الفضول في ذي القعدة قبل المبعث بعشرين سنة ، وذكر ابن قتيبة : «و الفضول جمع فضل وهي أسماء الذين تحالفوا وهم الفضيل بن شراعة ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن قضاعة ، كان حلف الفضول الذي عقدته قريش في دار ابن جدعان لرد المظالم التي تقع في مكة دليلاً واضحاً على وجود المظالم في الجاهلية [2]، وكان النبي -صلّى اللّه عليه وسل قد حضر هذا الحلف قبل النبوة ، ثم أقره بعدها فقال : «لا يزيده الإسلام إلا شدة»[3] ، وقول النبي ﷺ : «شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام ، فما أحب أن لي حمر النعم وإني أنكثه»[4] ، وهذا يفيد أن إقرار النبي -ﷺ- له يجعله في حكم وكأنه كان بعد الإسلام ،إلا أنه صار بحضور رسول اللّه -ﷺ- له ، وما قاله في تأكيد أمره حكماً شرعيّاً وفعلاً نبويّاً»[5].

---

1 موقع الاسلام والعالم، ماذا قدم محمد عليه السلام للبشرية، http://islam-or-atheism.blogspot.com، تاريخ الدخول 30\9\2013م.

2 ابن هشام،جمال الدين محمد بن عبد الله ، السيرة النبوية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة،1990 (م 1 ، ص 22). ابن سعد،محمد بن سعد زهري ، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت،1960 (ج 1 ، ص 126 - 128).

3 مسلم، صحيح مسلم ، كِتَاب فَضَائِلِ الصَّحَابَة ، بَاب مُؤَاخَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بين أصحابه رضي الله عنهم، حديث رقم(4602)، وأبو داود في كِتَاب الْفَرَائِض، باب/ فِي الْحِلْفِ (ح2540) وصححه الألباني،

4 البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري ،كتاب الادب ، باب الاخاء والحلف،حديث رقم (2172). ويبدو أن النبي ﷺ يقصد بحلف المطيبين حلف الفضول ، وهو الذي حضره النبي ﷺ وكان كثير من المشتركين في حلف المطيبين قد اشتركوا في حلف الفضول.

5 المقريزي، احمد بن علي ،إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1990،ج1،ص18 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

## المطلب الثالث

## العادات الاجتماعية التي هذبها المنهج النبوي

لقد حفل المجتمع العربي بعادات أقرها المنهج النبوي فذكرها وخلدها إلى يوم القيامة، فقد سجل أيضا عادات وقف منها موقف التهذيب، والتدرج حتى وصلت إلى الحق الذي أراده وارتضاه لمجتمع ينعم برعاية الله؛ ضمن منهجه وشريعته ومنها:

**أولاً :تهذيب عادة تغيير الأشهر الحرم**

كان من عادة العرب قديما ، تعظيم الأشهر الحرم ( ذي القعدة، ذو الحجة ، المحرم، رجب)، إلا أنه أصبح يشق عليهم تأخير القتال ثلاثة أشهر متواليات ، فكانوا إذا احتاجوا إلى قتال أخروا تحريم المحرم إلى الشهر الّذي بعده ، وهو صفر ، ثم يؤخرونه في السنة الأخرى إلى شهر آخر ، وهكذا يفعلون في سنة بعد سنة ، حتى اختلط عليهم الأمر، وأول من ابتدع النسيء رجل يدعى القلمس حيث كان العرب إذا فرغوا من حجّهم اجتمعوا إلى القُلمس، فأحل لهم من الشهور، وحرم، فأحلوا ما أحلّ ، وحرموا ما حرّم ، وكان إذا أراد أن ينسأ منها شيئا أحلّ المحرم فأحلوه، وحرم مكانه صفرا فحرموه ، ليواطئوا عدة الأشهر الحرم الأربعة[1]. وصادفت حجة النبي -صلى الله عليه وسلّم- تحريمهم ، وكانوا في تلك السنة قد حرّموا ذا الحجة لموافقة الحساب الّذي ذكرناه ، فأخبر النبي -ﷺ-:" الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض"[2]؛ أي أن الاستدارة وافقت حكم الله. وأنكر عليهم ذلك، ونزل قول الحق تبارك وتعالى:(إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ

---

1 المقريزي، احمد بن علي ،إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع،مرجع سابق،ج14،ص317.

2 البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، كتاب الحج، باب خطبة منى، حديث رقم(1741).



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ٱللَّهُۗ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ) [التوبة،37] ومن هنا كان تهذيب هذه العادة بأن جعلها في مكانها من العام، وأن التلاعب فيها زيادة في الكفر[1].

**ثانياً: تهذيب عادة التفاخر بالأنساب**

من عادات العرب الاجتماعية أنهم إذا قضوا حجهم؛ يقفون عند الجمرة، فيتفاخرون بالآباء والأجداد، ويذكرون أيام أسلافهم من بسالة، وكرم، وشجاعة، فنزل قوله تعالى: (فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ) [البقرة،200]، فنزلت الآية ليلزموا أنفسهم ذكر الله أكثر من ذكرهم لآبائهم وهذا قول جمهور المفسرين[2].

كما أن النبي ﷺ - بيّن في الحديث نسبه وشرفه، ولكن دون التفاخر به على غيره؛ حيث ورد عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: "بُعثتُ من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً، حتى كنتُ من القرن الذي كنتُ منه"[3].

وعنه أيضاً عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشقُّ عنه القبر، وأول شافع وأول مشفّع"[4].

وعن المطلب بن أبي وداعة عن العباس عن الرسول ﷺأنه قال: (أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله تعالى خلق الخلق؛ فجعلني في خير خلقه، وجعلهم

---

1 خضر، عبد الفتاح،عادات عربية في ضوء القران الكريم، دراسة موضوعية،مجلة معهد الشاطبي للدراسات القرانية، العدد الثالث،السعودية،1428هـ، ص93.

2 ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق ، ج8، ص239، البيضاوي ، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى تفسير البيضاوي، تحقيق محمد صبحي حسن حلاق & محمد أحمد الأطرش ، دار الرشيد، دمشق، ط1، 2000، ج1، ص487.

3 صحيح البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، كتاب الحج، باب خطبة ملى، حديث رقم(3557).

4 مسلم ، صحيح مسلم،كتاب الفضائل،باب فضل نسب النبي، حديث رقم (6079 ).



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فرقتين، فجعلني في خيرهم فرقة، وخلق القبائل، فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيوتاً، فجعلني في خيرهم بيتاً، فأنا خيركم بيتاً، وخيركم نفساً)[1].

ومع كل ذلك جاء الهدي النبوي بوسطيته؛ فلم يترك مسألة التفاخر بالأنساب مفتوحة الأبواب على مصراعيها؛ لأن الإسلام يعي حقيقة التفاوت بين الناس في كل شيء؛ فبين أن الضابط في ميزان التفاوت هو التقوى ، مع الاحتفاظ بحق الأنساب، فهذه وسطية الإسلام في شؤونه، فالنسب لا قيمة له مع فساد العمل، قال الله تعالى : ( تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ) [المسد:1-2]، أبو لهب هو عمّ النبي ﷺ- وهو منْ أشرف القبائل نسباً، ومع هذا لم ينفعه نسبه، فهو من قريش وهي أشرف القبائل، بل وهو من نسب الرسول -صلى الله عليه وسلم- وقال -ﷺ- : (من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه)[2]، وفي مقابلة هذه الشخصية سلمان الفارسي، حيث قال فيه النبي: (سلمان الفارسي منا أهل البيت)[3] الرسول ﷺ افتخر به وزكاه لتقواه وعمله الصالح ونسبه إليه[4].

---

1 الشيباني،احمد بن حنبل ،فضائل الصحابة، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط1، 1983،ج2، ص937، وصححه الألباني؛ انظر صحيح الجامع 1472..

2 مسلم ، صحيح مسلم،كتاب الفضائل،باب فضل نسب النبي ، حديث رقم (2699).

3 الحاكم،محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، دار الفكر، بيروت،2002، رقم:6539،ج3، ص691. وقال العلامة الألباني في الحاشية من ضعيف الجامع.

4 العبيد،عادل الجاسم، التفاخر بالأنساب والعصبية الجاهلية، http://www.midad.com/taxonomy/term/، تاريخ الدخول2013/6/18.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

**ثالثاً : تهذيب أغراض الشعر**

كان من عادة شعراء العرب قديماً إلقاء الشعر في المحافل، والأسواق، والمناسبات ، ويعتبر الشعر أهم ميزة أدبية عند العرب منذ العصر الجاهلي، وكان من عادة العرب في الجاهلية أنهم يفتخرون بلغتهم وشعرائهم؛ إذ يعتبر الشعر فخر العرب بل مصدر قوتهم، وكل قبيلة عربية قوتها ومكانتها بقوة شعرائها وكثرة عددهم [1].

ومع تعدد أغراض الشعر وتنوعها أخذت القوافي نوعاً ما تحيد عن الصواب، والعرف العام للآداب العامة؛ فظهر هناك بعض القوافي التي تنظم بمحاسن المرأة ومفاتنها، وربما ازداد الوصف حتى وصل حد الإشراك بالله، وعلى نقيض من ذلك تجد من القوافي ما نظم بمكارم الأخلاق ومدحوا على ذلك، فجاء الهدي النبوي ولم يغلق نافذة الشعر لا سيما أن الفصاحة والبلاغة هي نفس النافذة التي دخل منها الإسلام بتعاليمه حيث جاء القران الكريم معجزة النبي محمد -ﷺ- بنفس ما برعوا به من فصاحة وبلاغة وعلى وجه التحدي، فوقف منه الإسلام موقف الممحص والمفند؛ فأقر ما وافق تعاليم الإسلام، وأنكر ما خرج عن هذه التعاليم ،وكان موقف النبي واضحاً من الشعر؛ حيث قال النبي -ﷺ-: ( إن من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا)[2]، في المقابل أنكر الإسلام ورفض كل ما يخالف تعاليمه ويخرج عن السياق العام للآداب، لذا جاء التعبير القرآني بحقهم( في كل واد يهيمون)(الشعراء:225) إنكاراً لفعلهم وقولهم.

---

1 منتديات القمة، نظرة الرسول صلى الله عليه وسلم للشعر والشعراء، http://forum.alqum-a.com/ l، تاريخ الدخول 30\9\2013م.

2 ابن ماجه،محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، بيت الافكار الدولية،عمان،1987،ج3،ص1235، رقم(3755) وصححه الألباني.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن الرسول عندما شرع ببناء مجتمعه لم يغفل عن دور الشعر في شد دعائم هذا المجتمع في جميع المجالات؛ وخصوصا العسكرية منها، فكانت هناك وظائف إدارية ذات طبيعة إعلامية وهي وظيفة «الشعراء والخطباء»؛ فكان هؤلاء يذودون عن رسول الله -ﷺ- بألسنتهم، ويعيبون على قريش عبادتهم للأصنام ، ويردون على شعراء المشركين وخطبائهم، وبذلك كانوا يمثلون بشعرهم حرباً إعلاميةً شديدة التأثير في بيئة قبلية احتلّ الشعراء والبلغاء فيها مكانة خاصة[1].

وكان من أشهر هؤلاء حسان بن ثابت حيث كان النبي -صلّى الله عليه وسلم- يشجعه لما يشعر به من أهمية دوره في إبراز محاسن الإسلام ، والذود عن حرماته ، فيروي البخاري أن النبي -صلّى الله عليه وسلم- قال لحسان : "أهجوهم وروح القدس معك"[2] وفي رواية لمسلم: "يا حسان أجب عن رسول الله ، اللهم أيّده بروح القدس"[3]، وكان للشعر دور كبير في المعارك المختلفة ، فكانت مهمتهم أن يحرضوا المجاهدين على القتال، وأن يتصدّوا للمشركين وشعرائهم [4].

**رابعاً :تهذيب عادة التحية**

من العادات الاجتماعية التي هذبها الهدي النبوي عادة العرب في تحيتهم لبعض بقولهم "حياك الله ، عمت صباحاً ،عمت مساءً" حيث جاء السياق القرآني وهذبها، واستبدلها بتحية أهل الجنة بقوله تعالى" وتحيتهم فيها سلام" اقتباساً لأهل الأرض،[5] وقال تعالى: (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ

---

1 كرمي، احمد عجاج،الإدارة في عصر الرسول ﷺ، دار السلام،القاهرة،1427هـ، ج1، ص96.
2 البخاري ، الصحيح، كتاب الصلاة ، باب الشعر في المسجد ، حديث رقم (3212).
3 مسلم ، الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل حسان بن ثابت، حديث رقم (2485).
4 كرمي، احمد عجاج،الإدارة في عصر الرسول ﷺ، دار السلام،القاهرة،1427هـ، ج1، ص98
5 خضر، عبد الفتاح،عادات عربية في ضوء القران الكريم، دراسة موضوعية، مجلة معهد الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الثالث،السعودية،1428هـ،ص85.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا )(النساء:86)، يقول الفخر الرازي عن هذه الآية"اعلم أن عادة العرب قبل الإسلام أنهم إذا تلاقوا قالوا: حياك الله، واشتقاقه من الحياة كأنه يدعو له بطول الحياة، فلما جاء الإسلام أبدل ذلك بالسلام، واعلم أن قول القائل لغيره: السلام عليك أتم وأكمل من قوله حياك الله"[1].

وذلك من وجوه **الأول**: أن الحي إذا كان سليما كان حيّاً لا محالة، وليس إذا كان حيّاً كان سليما؛ فقد يكون مقرون حياته بالآفات والمكدرات. **الثاني**: أن السلام اسم من أسماء الله تعالى، فالابتداء بذكر الله أو صفه من صفاته دالة على إبقاء السلامة على عباده، **الثالث**: أن إلقاء السلام على غيرك فيه بشارة بالسلامة، فكان هذا أكمل من قولهم حياك الله أو عمت صباحاً[2].

**خامساً: تهذيب عادة الفأل والطيرة**

من عادات العرب في الجاهلية، المساواة بين الفأل والطيرة في أمورهم وأعمالهم، والطيرة هي فالطيرة مأخوذة من التطير وهو التشاؤم، قال في حاشية العدوي: الطيرة مأخوذة من الطيران لأن الإنسان يتطاير بما يتشاءم به، وأصله أنهم كانوا في الجاهلية إذا خرج أحدهم لحاجة فإن رأى الطير طار عن يمينه هنئ به واستمر، وإن طار عن يساره تشاءم به ورجع، وربما هيج الطير ليطير، فيعتمدوا ذلك ويصح معهم في الغالب تزيين الشيطان لهم[3]، حيث كانوا يتطيرون عندما يقع عليهم ما يكرهون، وما علموا أن ما يصيب المرء من خير أو شر كله بأمر الله، فأنزل الله تعالى

---

1 الرازي،الفخر الدين محمد بن عمر،مفاتيح الغيب،دار الكتب العلمية،بيروت،ط2، 2004،ج5،ص312 .

2 خضر، عبد الفتاح،عادات عربية في ضوء القران الكريم، دراسة موضوعية،مجلة معهد الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الثالث،السعودية،1428هـ،ص86.

3 ابو الحسن،علي بن احمد الصعيدي العدوي،حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني،دار الفكر، بيروت،د ط، 1994،ص143.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قوله:( وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ) [النساء، 78] ، وكانت العرب مذهبها في الفأل والطيرة واحد ، فأثبت النبي -ﷺ- الفأل واستحسنه ، وأبطل الطيرة ونهى عنها[1]. وقد جاءت أحاديث عن النبي -ﷺ- تبين معنى الفأل، قال رسول الله -ﷺ-: (لا طيرة وخيرها الفأل) قالوا: وما الفأل يا رسول الله؟ قال: (الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم)[2]. والفرق بين الفأل والطيرة: أن الفأل من طريق حسن الظن بالله، والطيرة لا تكون إلا في السوء فلذلك كرهت[3]. لما جاء سهيل بن عمرو لمفاوضة رسول الله -ﷺ- قال رسول الله: (سهل أمركم)؛ ففي الحديث استحباب التفاؤل، وأنه ليس من الطيرة المكروهة[4].

[1] المقريزي، احمد بن علي ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، مرجع سابق، ج2،ص305.الرازي:ج14،ص176.

[2] البخاري ، صحيح البخاري ،كتاب الطب ، باب الفأل والطيرة، حديث رقم ( 5754).

[3] البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الطب،باب قوله الطيرة، حديث رقم(5759).

[4] انظر:الجوزية،ابن القيم،زاد المعاد في هدي خير العباد،دار الريان للتراث،القاهرة، ط3،1987، ج3، ص305.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

## المطلب الرابع

## العادات الاجتماعية التي أبطلها المنهج النبوي

كان لحرص المنهج النبوي على بناء مجتمع إسلامي ،يتمتع بكل فضيلة وينبذ كل رذيلة، دستوره أمر الله وأمر رسول الله، أن يقف على كل كبيرة وصغيرة مما خلفته العقائد، والخرافات، والعادات الزائفة، التي كانت سائدة آنذاك، إبان غياب شريعة الله، رداً وبطلاناً لما لها من تلكم الآثار السلبية على بناء ذلك المجتمع الإسلامي القويم، فكان من هذه العادات ما يلي:

**أولاً:إبطال عادة التبني**

لَقَدْ كَانَ التَّبَنِّي مَعْرُوفًا عِنْدَ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَبَعْدَ الإِسْلاَمِ ، فَكَانَ الرَّجُل فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا أَعْجَبَهُ مِنَ الرَّجُل جَلَدُهُ وَظَرْفُهُ ضَمَّهُ إِلَى نَفْسِهِ ، وَجَعَل لَهُ نَصِيبَ ابْنٍ مِنْ أَوْلاَدِهِ فِي الْمِيرَاثِ ، وَكَانَ يُنْسَبُ إِلَيْهِ فَيُقَال : فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ . وَقَدْ تَبَنَّى الرَّسُول -ﷺ- زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ قَبْل أَنْ يُشَرِّفَهُ اللَّهُ بِالرِّسَالَةِ ، وَكَانَ يُدْعَى زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، وَاسْتَمَرَّ الأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ نَزَل قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ( مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ) [الأحزاب، 3] وَبِذَلِكَ أَبْطَل اللَّهُ نِظَامَ التَّبَنِّي ، وَأَمَرَ مَنْ تَبَنَّى أَحَدًا أَلاَّ يَنْسُبَهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا يَنْسُبُهُ إِلَى أَبِيهِ إِنْ كَانَ لَهُ أَبٌ مَعْرُوفٌ، فَإِنْ جُهِل أَبُوهُ دُعِيَ ( مَوْلَى )، ( وَأَخًا فِي الدِّينِ )، وَبِذَلِكَ مُنِعَ[1] .

[1] الموسوعة الفقهية الكويتية،الحكم التكليفي، دار السلاسل ، الكويت ، 1427هـ ،ط13 ،ج10،ص121.

يقول القرطبي في تفسيره:" أن التبني كان معمولا به في الجاهلية والإسلام، يتوارث به ويتناصر إلى أن نسخ الله ذلك بقوله: (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ)(الاحزاب:5) أي أعدل. فرفع الله حكم التبني، ومنع من إطلاق لفظه، وأرشد بقوله إلى أن الأولى والأعدل أن ينسب الرجل إلى أبيه نسبا "[1].

ولما أراد الله أن يبطل عادة التبني أمر رسول الله -ﷺ- أن يزوج زينب بنت جحش الأسدية لزيد بن حارثة مولاه ومتبناه ، والله سبحانه يعلم أنهما لا يتفقان على بقاء هذه الزوجية ؛ بسبب التفاوت في المكانة ، والاختلاف في النسب [2]، فأرسل النبي -ﷺ- إلى زينب وقال لها : ( إني أريد أن أزوجك زيد بن حارثة ، فإني قد رضيته لك ) ، قالت يا رسول الله : لكني لا أرضاه لنفسي ، وأنا أيّم قومي ، وبنت عمتك فلم أكن لأفعل ، فنزلت الآية (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مّبِيناً) [الأحزاب:36]، والله سبحانه يعلم أنهما لا يتفقان على بقاء هذه الزوجية ؛ بسبب التفاوت في المكانة ، والاختلاف في النسب ، فزوجها زيداً ودخل عليها ، فكانت بعد الزواج تغلظ له القول ، وتتعاظم عليه ، فيذهب إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- شاكياً منها ، ويستأذنه في طلاقها ، فيقول له -صلى الله عليه وسلم- : ( أمسك عليك زوجك واتّقِ الله ) وهو يعلم أنه لا بد له من طلاقها ، وأن الله سيأمره بالتزوج بها إبطالاً لعادة التبنّي ، وتجويزاً لنكاح أولاد الأدعياء[3].

---

[1] القرطبي،شمس الدين محمد بن احمد،،الجامع لأحكام القران،دار الكتب المصرية، القاهرة،1936،ج14،ص119.

[2] الحشود،علي بن نايف،المفصل في الرد على شبهات اعتداء الإسلام، كتاب الكتروني، المكتبة الشاملة،ص36.

[3] موقع نداء الإيمان،تعدد الزوجات في الإسلام،http://www.al-eman.com، تاريخ الدخول 2013/6/16..

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولكنه -ﷺ- لم يظهر هذا لزيد ، ولا لغيره من الناس خشية أن يقولوا : إن محمداً تزوج امرأة ابنه المتبنّى ، فأنزل الله تعالى في ذلك قوله:( وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ) [الأحزاب:37 ].

فلما طلقها زيد بمحض اختياره وإرادته ، زوّجه الله إياها بدون ولي ، وفي هذا نزل قوله تعالى : ( فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا .. ) [الأحزاب:37].ثم عللت الآية هذا الزواج فقالت : (لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيَ أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ)، وبعد نزول هذه الآيات التشريعية بطلت عادة التبنّي ، وحلّ الزواج بزوجات الأدعياء([1]).

ويتلخص مما تقدم : أن زواج الرسول -صلى الله عليه وسلم- بزينب الأسدية كان لغرض تشريعي ، وغاية اجتماعية ألا وهي إبطال عادة التبنّي، وبهذا يكون المنهج النبوي قد أبطل عادة التبني.

**ثانياً: إبطال عادة الطواف بالبيت عريان**

من العادات الاجتماعية التي سادت في الجاهلية أن المشركين رجالاً ونساءً كانوا يطوفون حول البيت عراة، ففي صحيح مسلم عن ابن عباس قال: "كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة فتقول من يعيرني تطوافاً تجعله على فرجها وتقول اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله" (2) ، فكانت العرب تطوف بالبيت عراة إلا الحمس، والحمس قريش وما ولدت، كانوا يطوفون بالبيت

---

[1] تعدد الزوجات في الإسلام، www.mohtadeen.com/ar/show،تاريخ الدخول 2013/6/16.

2 مسلم ، صحيح مسلم، كتاب التفسير ،باب في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد، حديث رقم(7736).



© Arabic Digital Library Yarmouk University

عراة،إلا أن تعطيهم الحمس ثياباً، فيعطي الرجال الرجال والنساء النساء، "فمن لم يكن له من العرب صديق بمكة يعيره ثوبا ولا يسار يستأجر به، كان بين أحد أمرين: إما أن يطوف بالبيت عريانا، وإما أن يطوف في ثيابه، فإذا فرغ من طوافه ألقى ثوبه عنه، فلم يمسه أحد. وكان ذلك الثوب يسمى اللقي "[1]. وجاء أيضا أن "الحمس" كانوا "يقولون نحن أهل الحرم، فلا ينبغي لأحد من العرب أن يطوف إلا في ثيابنا، ولا يأكل إذا دخل أرضنا إلا من طعامنا"[2]، ومقصدهم من ذلك ما أشار إليه الجصاص في أحكام القرآن حيث قال: روي عن ابن عباس وإبراهيم ومجاهد وطاوس والزهري: أن المشركين كانوا يطوفون بالبيت عراة، فأنزل الله تعالى:( خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) .قال أبو بكر: وقيل إنهم إنما كانوا يطوفون بالبيت عراة لأن الثياب قد دنستها المعاصي في زعمهم فيتجردون منها، وقيل: إنهم كانوا يفعلون ذلك تفاؤلاً بالتعري من الذنوب[3]. فصدع نور الإسلام، وانكشفت ظلمة الجهل، فقد أمّر رسول الله أبا بكر على الحج بالناس، وأنفذه، ثم اتبعه علي -رضي الله عنه- على ناقته العضباء وأمره أن يؤذن في الناس بأربعة أشياء: لا يحج بعد العام مشرك،ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة،ولا يدخل الجنة كافر،ولا يطوف بالبيت عريان[4]، وبهذا أبطل المنهج النبوي هذه العادة، وغسل المجتمع المسلم من أدرانها.

---

1 القرطبي، محمد بن احمد،الجامع لأحكام القران،مؤسسة الرسالة،مكة المكرمة،2006،ص133.

2 العلي،جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي،ط4 ،2001،ج11،ص359.

3 الجصاص،أبو بكر الرازي ، احمد بن علي،أحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، 1405 هـ،ج4،ص205.

4 البخاري ، صحيح البخاري،كتاب الصلاة ، باب ما يستر من العورة، حديث رقم(369) .مسلم ، صحيح مسلم، ،باب لا يحج بالبيت مشرك، رقم:3353.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

**ثالثاً: إبطال عادة زواج الرجل من امرأة أبيه**

كان سائداً في المجتمع الجاهلي عادات، منها كما يخبرنا صحيح البخاري عن نوع من زواج العرب قبل الإسلام، بقوله "كانوا إذا مات الرجل من أولياءه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاءوا زوجوها، وان شاءوا لم يزوجوها، فهم أحق بها من أهلها"[1]. وقد أطلق على هذا النوع من الزواج بـ(زواج المقت)، والمقت هو البغض الشديد، والبغض عن أمر قبيح، وهو زواج معروف وشائع من زواج العرب قبل الإسلام[2]؛ ذلك كان إذا المرأة مات عنها زوجها قام ابنه الأكبر أو أحد أقربائه وألقى بثوبه عليها فيرث زواجها بمهر أبيه، فإذا كانت جميلة تزوجها، وإذا لم يكن الابن الأكبر بحاجة لها زوجها أحد إخوانه أو أقربائه[3]، وكان هذا النوع من الزواج أشنع ما كانوا يفعلون، ويقال للرجل الذي يخلف على امرأة أبيه (الضيزن) والضيزن؛ أي الشريك في المرأة، وهو الذي يزاحم أباه في امرأته[4]، وقد ورد ذكره في قصة محصن بن أبي قيس بن الأسلت الأنصاري، وزوجة أبيه كبيشة بنت معن بن عاصم الأوسي، حيث أتت النبي -ﷺ، فقالت: " يا رسول الله إن أبا قيس توفي فورث ابنه نكاحي، وقد أضرني وطول علي فلا هو ينفق علي، ولا هو يخلي سبيلي"[5]، فقد ذكر ابن كثير -رحمه الله-في تفسير قوله تعالى:( وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلاً ) [سورة

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن ، باب لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها، حديث رقم (4303).

[2] الفراهيدي،خليل بن أحمد،العين،مطبعة العاني، بغداد، ط5،1967 ، ص132.

[3] ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق ، ج8 ، ص186

[4] ابن منظور،لسان العرب،مرجع سابق ، ج13،254ص.

[5] البخاري ، صحيح البخاري،كتاب الديات ، باب الإكراه، حديث رقم(2506) .



© Arabic Digital Library- Yarmouk University

النساء:22]، وقد زعم السُّهيلي أن نكاح نساء الآباء كان معمولا به في الجاهلية؛ ولهذا قال: { إلا مَا قَدْ سَلَفَ } كما قال:(وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا )

قال: وقد فعل ذلك كِنَانة بن خزيمة، تزوج بامرأة أبيه، فأولدها ابنه النضْر بن كنانة قال: وقد قال ﷺ: "وُلِدتُ من نِكاحٍ لا من سِفَاحٍ". قال: فدلَّ على أنَّه كان سائغًا لهم ذلك، فإن أراد أن ذلك كان عندهم يعدونه نكاحًا فيما بينهم، فقد قال ابن جرير: حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا قُرَاد، حدثنا ابن عيينة عن عمر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية يُحَرِّمون ما حرم الله، إلا امرأة الأب والجمع بين الأختين، فأنزل الله: { وَلا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ }[1] و حديث البراء بن عازب، وهو حديث صحيح، عن خاله أبي بردة، أنه بعثه رسول الله -ﷺ- إلى رجل،تزوج امراة أبيه من بعده أن يقتله ويأخذ ماله[2]، فقد تأول أهل العلم هذا الحديث في من فعل ذلك مستحلا له، قال الطحاوي في شرح معاني الآثار: فلما لم يأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بالرجم؛ وإنما أمره بالقتل، ثبت بذلك أن ذلك القتل ليس بحد للزنا، ولكنه لمعنى خلاف ذلك، وهو أن ذلك المتزوج فعل ما فعل من ذلك على الاستحلال، كما كانوا يفعلون في الجاهلية، فصار بذلك مرتدا[3]، وبهذا يكون الهدي النبوي قد أبطل هذه العادة المقيتة.

---

1 ابن كثير ، تفسير ابن كثير،مرجع سابق ،ج2، ص246.

2 الترمذي ، سنن الترمذي، كِتَاب الْأَحْكَامِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَاب فِيمَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةَ أَبِيهِ رقم (1362) ،مسند الإمام احمد ،رقم:18580،ج4، ص290.

3 الطحاوي،احمد بن محمد، شرح معاني الاثار،عالم الكتب،ط1، 1994 ،ج3،ص149،رقم:4885.



© Arabic Digital Library Yarmouk University

**رابعاً: إبطال عادة وأد البنات**

من العادات الاجتماعية عند بعض العرب قبل الإسلام عادة وأد البنات؛ ذلك أنه كانت ولادة الأنثى في الجاهلية يومًا أسود في حياة الوالدين، بل وفي حياة الأسرة والقبيلة، وسار الحال بهذا المجتمع إلى وأد البنات، وهن أحياء خوف العار والفضيحة، وكان الوأد يتم في صور بشعة، قاسية ليس فها للرحمة موطن ولا للمحبة مكان، فكانت البنت تدفن حية، وكانوا يتفننون في تلك الجريمة، فمنهم من إذا ولدت له بنت تركها حتى تكون في السادسة من عمرها، ثم يقول لأمها: طيبيها وزينيها حتى أذهب بها إلى أحمائها، وقد حفر لها بئرًا في الصحراء فيبلغ بها البئر، فيقول لها: انظري فيها، ثم يدفعها دفعًا ويهيل عليها التراب بوحشية وقسوة[1]. مما لا ريب فيه أن الهدي النبوي تصدى ببسالة لهذه العادة المقيتة، ورفع من شأن المرأة في بلاد العرب، وحسَّن حالها، قال عمر بن الخطاب: (مافتئنا نعد النساء من المتاع حتى أوحى في أمرهن مبينًا لهن )، فإن " تحرير المرأة" الذي قام به النبي – ﷺ–، كان تحريراً شاملاً وكاملاً بمعنى الكلمة؛ فقد كان النبي – ﷺ–هو العامل الأساسي في إيقاف الجريمة الكبرى التي كانت تمارس في حق المرأة، ألا وهي جريمة " وأد البنات"، إن ثقافة وأد البنات كانت هي الثقافة السائدة في تصور المجتمع نحو المرأة، ولم يجرأ أحد المصلحين قبل النبي – ﷺ – التصدي لهذه العادة القبيحة بل كانت تزداد فحشاً وانتشاراً في أنحاء الجزيرة[2] ، وقد حرمها الرسول –صلى الله عليه وسلم– حيث قال:" ولاتأدوا البنات"[3]، وقد ذكره الله سبحانه وتعالى بقوله: (وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ) [التكوير: 13]، والذي حملهم على وأد البنات:

1 القاسم، عبد الملك، يوم في بيت الرسول، دار القاسم ، موقع الكتيبات الإسلامية ، ص13.

2 ياقوت، محمد سعيد ، عناية الرسول بالمرأة والطفل،.www.nablalrahma.com ، ص15.

3 مسلم ، صحيح مسلم ،كتاب الاقضية ، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجه، حديث رقم(593).



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخوف من لحوق العار بهم من أجلهن أو الخوف من الإملاق[1]، ويروى أن ربيعة ومضر من قبائل العرب التي اتخذت عادة وأد البنات مخافة السبي والفقر سفها بغير علم[2]، إلى أن جاء الإسلام ورسم الهدي النبوي معالم الرحمة على محيا المرأة؛ حيث أنكر وأبطل كل ما يلحق بها من أذى جراء المعتقدات الباطلة، وبين مالها وما عليها من حقوق، وأوقف انتهاك حرمتها في شتى نواحيها من وأدها وأكل ميراثها وعضلها.

[1] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 2 ، 1407 ه ، ج4،ص708..

[2] الزمخشري، ابي القاسم جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ،مرجع سابق ،ج2،ص68،



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

## المطلب الخامس

## عادات اجتماعية معاصرة أنكرها المنهج النبوي

إن الإسلام بتعاليمه رسم منهج حياة للأفراد والجماعات لكل جوانب حياتهم، ليبين مالهم وما عليهم، وليقيموا شعائر الله، وليسعدوا في الدنيا والآخرة، إلا أن هذا الطريق والمنهج ثقيل على النفس، تتلاطم به أمواج الهوى والنزوات والشيطان، حتى أصبحنا نحيد عن جادت الصواب لهذا المنهج، وأصبح التقليد والعرف والهوى يجرفنا لعصر الجاهلية لنشهد جاهلية جديد ، نعيد فيها بعض غياهب زمن الآباء والأجداد من أمور أنكرها الإسلام، سواء أكانت عبادات أم معاملات أو عادات، لنجد أنفسنا في أيامنا هذه أمام عادات اجتماعية أنكرها الإسلام ، أعاد بعض أبناء الإسلام نشرها وممارستها، بعيدين كل البعد عن تعاليم الدين وأوامره ونواهيه.

إننا نعيش الآن في غربة ، غربة جديدة للإسلام، تجعل محاولة العودة صعبة وشاقة، وفيها عنصر الجدة لابد من عودة جادة إلى المنابع الأولى الصافية، منابع العقيدة، ودراسة السنة وكيف ربى الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه، قال صلى الله عليه وسلم[1] : « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء » [2].

لقد دار الزمن دورته وعاد الإسلام كما بدأ ، كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم ، هذه الغربة تجعل محاولة العودة كأنها جولة جديدة وسيتوفر لها عنصر الجدة ، فيكون حافزاً لها

---

[1] الحجاج ، مسلم، صحيح مسلم ،كتاب الايمان ، باب بيان ان الاسلام بدأ غريبا ، حديث رقم (232).

[2] الناصر، محمد ، مفهوم الجاهلية في الشعر الجاهلي ، مجلة البيان ، العدد 238، تصدر عن المنتدى الاسلامي ،1428هـ.

على بلوغ القمة [1] . إلا إننا في العصر الراهن نعيش جاهلية معاصرة بعاداتها ومعتقداتها والإسلام منها ومن معتقداتها براء.

فالجاهلية حالة متكررة وليست مرتبطة بفترة زمنية محددة، وأي مجتمع يعرض عن منهج الله عز وجل ويخالف الفطرة التي فطر الله عز وجل الناس عليها فهو مجتمع جاهلي والجاهلية التي يعيشها الكثير من المجتمعات المعاصرة تعتبر أسوأ حالاً من جاهلية العرب الأولى؛ فالعرب على الرغم من الموبقات التي كانوا يرتكبونها كوأد البنات والزنى وشرب الخمر كانت لديهم مآثر يتفاخرون بها وأخلاق فاضلة يتمسكون بها ويدافعون عنها والكثير من هذه الصفات غابت عن الكثير من المجتمعات وهي في طريقها للاندثار[2].

لذا سيتناول الباحث في هذا المطلب بعض العادات المعاصرة التي أنكرها المنهج النبوي وعادت تتفشى في حياتنا اليومية وعلاقاتنا فيما بيننا:

**أولاً :عادة أكل ميراث المرأة:**

كان العرب في الجاهلية قبل الإسلام ينظرون إلى المرأة على أنها متاع من الأمتعة التي يمتلكونها مثل الأموال والبهائم ويتصرفون فيها كيفما شاءوا. وكان العرب لا يورثون المرأة ويرون أن ليس لها حق في الإرث وكانوا يقولون: لا يرثنا إلا من يحمل السيف ويحمي البيضة[3].

---

[1] قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ج2 ، ص19 .

[2] موقع شبكة دار الارقم الاسلامية ، الجاهلية المعاصرة، http://www.dar-alarqm.com/vb/newreply تاريخ الدخول 2\10\2013م.

[3] شمس الدين، محمد مهدي ، بين الجاهلية والاسلام،مؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت ،ط5 ،2000،ص43.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وكان ينظر إليها في العصور الجاهلية نظرة ازدراء ، وكان الرجال يتشاءمون من المرأة ، ويعتبرونها سلعة تباع وتشترى لا قيمة لها ولا مقام ، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ( والله إنا كنا في جاهلية ما نعير للنساء أمراً حتى أنزل الله فيهن ما أنزل، وقسم لهن ما قسم )[1] .

ولقد كان شائعاً في المجتمعات القبلية الجاهلية بصفة عامة ،حرمان النساء من الميراث، والسبب وراء ذلك، هو أن المرأة بحكم زواجها مضطرة في الغالب، إلى الانتقال للإقامة مع زوجها في عشيرته ، والاعتراف لها بالميراث من شأنه أن يؤدي إلى انتقال الميراث إلى يد أسرة غريبة وبالطبع هذه النتيجة لا يمكن للقبيلتين التسليم بها، فقد روي أن أهل الجاهلية كانوا لا يقسمون من ميراث الميت لأحد بعده من ورثته إلا ممن كان يلاقي العدو أو يقاتل في الحروب[2].

لقد هدم الإسلام كل المعتقدات الجاهلية السائدة التي هضمت حقوق المرأة فأقر حقها في الميراث، والقاعدة العامة في الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين، يقول تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّـهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ ﴾ (النساء :11) . لقد تفاوت الميراث في الشرع الإسلامي بين الذكر والأنثى ، وهذا راجع إلى طبيعة التفاوت في التكاليف الملقاة على كاهل كل منهما ، فالرجل يلزم بدفع المهر ، وينفق لتأثيث بيت الزوجية، ويستمر في الإنفاق على الزوجة والأولاد لإطعامهم وكسوتهم وتأمين الاستقرار لهم . أما المرأة فتأخذ المهر وليست مطالبة بالإسهام بشيء من نفقات

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

---

[1] القحطاني، مسفر بن علي، حقوق المرأة في ظل المتغيرات المعاصرة، كتاب الكتروني ، المكتبة الشاملة ،ص4.

[2] زناتي ، محمود سلام ، نظم العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ،النسر الذهبي للطباعة، القاهرة،ط1، 1995،ص138.

البيت على نفسها ولا على أولادها ولو كانت غنية، ومن هنا كانت العدالة أن يكون نـصيبها مـن الميراث أقل من نصيب الرجل[1] .

وبذلك حفظ الإسلام للمرأة مكانتها ، وصان عرضها وعفافها ، فأعطيت جميع الحقـوق ، ومن ذلك الميراث ، قال تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾ (النساء :11)، فالمرأة في الميراث تأخذ نصف ميراث الرجل، لأن الرجل هو المسؤول عن الإنفاق ، وهو المكلف بجلب المهر للمرأة، أما المرأة فلا نفقة عليها للزوج، ولا مهر عليها، لذا كان نـصيبها من الميراث نصف ما للرجل ، وهذه حكمة عظيمة بالغة من لدن حكيم خبير، والمصيبة العظمـى، والطامة التي لا مثيل لها عندما نجد بعض المسلمين ممن ينتسبون إلى هذا الدين، وهـم يغـالطون أنفسهم ببعدهم عن خالقهم، وتركهم لسنة نبيهم، وذلك بهضم حقوق المرأة في الميراث[2].

وأقر المنهج النبوي حق الإرث للمرأة ، ورتب على حرمانها الوعيد الشديد، ولا أدل علـى ذلك من حرص النبي صلى الله عليه وسلم على إعطاء المرأة حقها إلى جانب الذكر، فقال صلى الله عليه وسلم : (سووا بين أولادكم في العطية ولو كنت مؤثرا لأحد لآثرت النساء على الرجال)[3].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ صلى الله عليه وسـلم (أَلْحِقُـوا اَلْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ)[4] .

---

1 زناتي ، محمود سلام ، نظم العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، مرجع سابق ،ص348.

2 الزهراني، يحي بن موسى ، المرأة والحقوق المهضومة ، كتاب الكتروني ، المكتبة الشاملة ص34.

3 ابي بكر، البيهقي، السنن الكبرى،باب التسوية بين الاولاد، حديث رقم (12357).

4 البخاري، صحيح البخاري،كتاب الفرائض ، باب ميراث الولد من ابيه وامه ، حديث رقم (6732).



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وَعَنْ اِبْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه (قَضَى اَلنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِلابْنَةِ اَلنِّصْفَ، وَلابْنَـةِ اَلابْـنِ اَلسُّدُسَ -تَكْمِلَةَ اَلثُّلُثَيْنِ- وَمَا بَقِيَ فَلِلأُخْتِ) [1] .

ولما ضعف الإيمان، وقل اليقين، ولما طغت على الناس الماديات، ولما انجرف النـاس وراء المغريات والملهيات، ولما طغى على الناس حب الدنيا، هبت عاصفة المدنية الحديثـة، والتحـضر الزائف ، فأحدث الناس أموراً عجيبة، وأعادوا تداول عادات جاهلية قديمة، بعيدة كل البعد عن الدين ، ومن هذه العادات الباطلة ، أكل ميراث المرأة ،فلقد أعادوا عادات الجاهلية السحيقة، وأحيوا جذوة نار الظلم والجور التي كانت تعاني منه المرأة في الأزمنة الغابرة [2].

وبالرغم من هذه الحقوق التي أقرها الإسلام للمرأة وخصوصاً في قضية الميـراث، إلا أن الناس في الوقت الراهن سعوا جاهدين من حرمانها من حقها الإلهي، وبالرغم من أن المنهج النبوي سد الباب أمام كل المحاولات التي تحاول انتهاك حقها في الميراث، فلقد بين النبي ذلـك بقولـه( لا وصية لوارث)[3]، فأن بعض الناس لجئوا إلى انتهاك حقها بحرمانها من الميـراث عيانـاً وزوراً وبهتاناً، وببعض الأساليب الأخرى مثل، الهبة والصدقة والنذر، وجعلوها لأولاد أولادهـم الـذكور بإعتبار أنهم لا يدخلون في إطار قوله صلى الله عليه وسلم (لا وصية لوارث)[4].

---

[1] البخاري، صحيح البخاري ، كتاب الفرائض، باب ميراث ابنة الابن ،حديث رقم (6736).

[2] الزهراني، يحي بن موسى ، المرأة والحقوق المهضومة ، مرجع سابق ،ص14.

[3] البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الشهادات ، باب لا وصية لوارث ، حديث رقم (5272).

[4] جابر،زايد محمد حسن ،الإسلام ومناهضة المرأة ضد العنف ، المجلس الأعلى للمرأة ، اصدار اللجنة الوطنية للمرأة بالتعاون مع مركز البحوث والمعلومات وبدعم من منظمة الاوكسفام ، صنعاء، 2003م،ص7.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

**ثانياً :عادة السخط من ولادة الأنثى:**

أن واقع المرأة في الجاهلية كان في معظم أحواله واقعاً يرثى له بحق ، إذ كانت عرضة للإهانة والحرمان من جهة ، ومحلاً لمتعة الرجل مع إحقار وازدراء لها من جهة أخرى ، ولم يكن حالها في كثير من أمم الأرض وشعوبها بأحسن من حالها عند أهل الجاهلية من العرب ، فبين الخوف من عار سبيها والأنفة من تزويجها في غيرة سخيفة منتنة ، والفرار من أعباء النفقة عليها ، كانت الإناث في المجتمع العربي الجاهلي قد يتعرضن للقتل الشنيع عن طريق الوأد أو غيره ، وذلك من قبل أوليائهن ، دون أن يجدن من ينصرهن فيما يتعرضن له من ظلم شنيع ، وعدوان على حقهن في الحياة الفظيعة [1].

وسيذكر الباحث فيما يلي بعض الأوضاع التي كانت عليها المرأة في المجتمعات الجاهلية العربية[2].

أولاً: كان العرب قبل الإسلام ينظرون إلى المرأة نظرة احتقار وامتهان، ويحزنون لولادة الأنثى، وقد بين القرآن الكريم هذه الحالة النفسية التي كانت تنتابهم فقال تعالى: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ }(النحل:59).

ثانياً: ما كانت المرأة ترث، لأن الإرث عند عرب الجاهلية كان محصوراً بالرجال.

ثالثاً: كانت كثيراً ما تخضع للتعسف والظلم، فإذا مات الرجل وترك زوجة وأولاداً من غيرها، فللابن الحق في تزويجها ولو كانت كارهة كما كان له أن يمنعها من التزوج.

---

[1] الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكه ، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير – الاستشراق – الاستعمار ، دراسة وتحليل وتوجيه، دار القلم ، دمشق ، ط8 ،2000م، ص572.

[2] زيدان ، عبد الكريم ، أصول الدعوة ،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9 ، 2009، ص134.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذا ما جعل معظم العرب الجاهليين يكرهون الإناث من مواليدهم كراهية شديدة ، فإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً من شدة ألمه ، كاظماً غيظه لأنه لا يجد من ينتقم منه ، يتوارى من القوم من سوء ما بُشر به ، حتى لا تتوجه إليه نظرات الشامتين به من قومه ، أو المشفقين عليه ، ولقد صوّر القرآن هذه الحالة التي كان عليها العربي قبل الإسلام بقوله تعالى:

{وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ }

(النحل:59)([1]).

قال البغوي في تفسير هذه الآيات : "وكان الرجل من العرب إذا وُلدت لـه بنـت وأراد أن يستحييَها ألبسها جبةً من صوف أو شعر وتركها ترعى له الإبل والغنم فـي الباديـة، وإذا أراد أن يقتلها تركها حتى إذا صارت سداسية قال لأمها: زيّنيها حتى أذهب بها إلى أحمائها، وقد حفر لهـا بئرًا في الصحراء، فإذا بلغ بها البئر قال لها: انظري إلى هذه البئر، فيدفعها من خلفها في البئر ثـم يهيل على رأسها التراب حتى يستوي البئر بالأرض" (2).

أن التسخط بالبنات وهذا قبل أن يكون خللاً في التربية هو خلل في العقيدة، فبعض الناس إذا رزقه الله بنتاً تسخط بها، وضاق ذرعاً بمقدمها، ولا شك أن هذا الصنيع من أعمال الجاهلية وأخلاق أهلها، الذين ذمهم الله عز وجل في قوله: [وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ

[1] مرجع سابق ، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص574.

[2] البغوي ، الحسين بن مسعود ،معالم التنزيل، طبعة دار طيبة ، دم ، ط2 ، 1989، ج5/ص25.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ] (النحل: 58، 59) (1).

وما أشبه الليلة بالبارحة، فلو زرت أحد مستشفيات الولادة في بلاد المسلمين، وقلّبت طرفك في وجوه الذين ولد لهم بنات، وراقبت كلامهم، وسبرت أحوالهم عند إخبارهم بذلك لوجدت توافقاً عجيباً، وتطابقاً غريباً بين حال كثير من هؤلاء، وحال الجاهليين الذي قصّ الله علينا أمرهم(2).

وقد تطور الطب الحديث بحيث استطاع أن يتعرف على ما في رحم المرأة بواسطة الأشعة الصوتية، فإذا بشر أحدهم بالذكر سعد واستهل فرحا ، وإذا بشر بالأنثى أسود وجهه وهوكظيم ، فأن التسخط من ولادة البنات له أثره الخطير، كما وله عدة محاذير منها(3) :

-أنه اعتراض على قدر الله عز وجل .

-أن فيه ردًا لهبة الله بدلاً من شكرها، وكفى بذلك تعرضًا لمقت الله.

-أنه تشبه بأخلاق أهل الجاهلية.

-أنه دليل على السّفه والجهل والخلل في العقل.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

1 انظر،الجوزية، ابن قيم، محمد بن أبي بكر الزرعي، تحفة المودود بأحكام المولود، دار البيان ، دمشق ،ط1، 1971، ص16.

2 الدوسري ، جاسم الفهيد ، صون المكرمات برعاية البنات ،دار البشائر الاسلامية، بيروت، ط1، 1411هـ، ص16.

3 انظر ، بن عاشور ، الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ،مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1 ،2000، ج7 ،ص184.

-أنه تحميل للمرأة ما لا تطيق؛ فبعضهم يغضب على المرأة بمجرد إتيانها بالأنثى، وما علم أنه هو السبب لو كان يعقل؛ إذ يعامل المرأة معاملة من لو كانت ولادة الذكور باختيارها؛ فلماذا لا يحنق على نفسه؛ إذ يلقح امرأته بأنثى .

ولقد جاء الإسلام ليحقق العدالة الاجتماعية، وضمن للمرأة منزلتها وكرامتها، وحقق لها حياةً تتفق مع طبيعتها ورسالتها، وجعلها كالرجل في الإنسانية سواء بسواء، وحارب الإسلام التشاؤم من المرأة، والحزن لولادتها كما كان شأن العرب في الجاهلية، كما حرم وأدها، وشنّع على ذلك أشد تشنيع، فقال تعالى: { وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ } ( التكوير:8)

وقال تعالى: { قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ }(الأنعام:143) ، وأمر بإكرامها بنتاً، وزوجة، وأمّاً، ورغب في تعليمها كالرجل. فعندما أرسل الله نبيه بالهدى، ليعلم الناس كافةً، القرآن والحكمة ويهديهم، كان من البديهي أن يشمل التعليم كلا الجنسين، الذكر والأنثى [1].

ولقد دعا المنهج النبوي إلى الفرح بقدوم المولود سواء أكان ذكرا أم أنثى و نهى الرسول عن التفرقة بين البنات والبنين فكلهم نعمة الله على الإنسان يقول صلى الله عليه وسلم: (سووا بين أولادكم في القبل)[2].

---

[1] مناصره ، فاطمه محمد رجا ، اثر مشكلتي الاختلاط والمنهاج التعليمي على تعليم الفتاة المسلمة في الجامعات الأردنية ، جامعة اليرموك ، 1987 ، ص9.

[2] ابي بكر، البيهقي، السنن الكبرى،باب التسوية بين الاولاد، حديث رقم (12357).



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن كمال المنهج النبوي أنه رغب في تربية البنات حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا وضم إصبعيه ــ كناية عن قرب الجوار في الجنة) [1].

وبعد أن ذم الإسلام هذا الخلق باعتباره من أخلاق الجاهلية، وضع التصور الإسلامي الصحيح لقضية الأولاد باعتبار البنت كالابن هبة من الله ونعمه يهبها لمن يشاء من عباده ، وكفى بالعبد تعرضاً لمقته أن يتسخط على ما وهبة الله ، وقد بدأ سبحانه بذكر الإناث بقوله تعالى: (يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ)(الشورى49)، كما اخبر ابن القيم "وهو انه تعالى قدم ما كانت تؤخره الجاهلية من أمر البنات، حتى كانوا يعدوهن أي هذا النوع المؤخر الحقير عندكم مقدم عندي بالذكر"([2])، ولقد بين القران الكريم أن بعض البنات أعظم اثرً واخلد ذكراً من بعض الذكور، كما في قصة مريم بنت عمران وبهذا ألغى النظرة الجاهلية بشأن مولد البنت والتشاؤم منها([3]).

**ثالثاً: عادة الكهانة والعرافة:**

تعد الكهانة والعرافة من العادات الاجتماعية التي فشت في المجتمع الجاهلي، وذلك نتيجة العقلية الجاهلية التي سادة إبان ذلك العصر، والتي كان لها اكبر الأثر في التأثير على حياتهم الاجتماعية ، مما أدى إلى ظهور الخرافات والأساطير التي كانت بحاجة إلى تأويل وتعليل فظهر ما

---

[1] مسلم ، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والادب، باب ما جاء في فضل الاحسان البنات، حديث رقم (4765).

[2] ، الجوزية، ابن القيم، تحفة الودود بأحكام المولود، مرجع سابق ، ص10.

[3] جابر،زايد محمد حسن، الإسلام ومناهضة المرأة ضد العنف، المجلس الأعلى للمرأة ، اصدار اللجنة الوطنية للمرأة بالتعاون مع مركز البحوث والمعلومات وبدعم من منظمة الاوكسفام ، صنعاء، 2003م،ص9.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يعرف بالكهان والعرافين. " ففي مثل هذا الطور الذي كانت العرب تمر به في الجاهلية يتجلى ضعف التعليل، اعني قدرة الشخص على فهم ارتباط بين العلة والمعلول والسبب والمسبب فهماً تاماً، وهذا الضعف في التعليل هو الذي يشرح لنا ما ملئت به كتب الأدب من خرافات وعادات وأساطير كانت العرب تعتقدها في جاهليتها "[1].

فالكاهن والعراف هو الذي يتنبأ بالأشياء بواسطة تابع له ، أو بقدرته الفائقة على الربط بين الأشياء ، وتكون الكهانة كلاماً يلقيه الكاهن نفسه أو تابعه من شيطانه أو جنه، جوابا عن أسئلة المتكهن، ولما كان التابع روحاً كان من الطبيعي تصور صدور ذلك الكلام من روح لا يمكن لمسها ولا رؤيتها [2].

وقد كان للكهان والعرافين اثر كبير في حياة العرب قبل الإسلام، فقد كان الناس يستشيرونهم في إبرام المهمات، كإعلان للحرب، أو كشف عن جريمة، أو البحث عن شيء مفقود[3]، وقد كان لكل قبيلة كاهن أو عدة كهان، تلتجئ إليهم القبيلة لاستشارتهم، وكان لقريش كاهن يعرف بـ (خطر) وكان لهم كاهنة تسمى (سوداء بنت زهرة بن كلاب) وهذا شأن بقية القبائل، حيث عرفت العرب في الجاهلية مثل حارثة جهينة، وكاهنة باهلة، وشق وسطيح وأشباههم[4].

ويستخلص الباحث من هذا كله أن العرب لم يكونوا يحسنون تعليل الحوادث، ولا يربطون المسببات بأسبابها ربطاً محكماً، ولم يكن هذا شأن العرب وحدهم، بل شاركهم فيه غيرهم من الأمم

---

1 أمين ، احمد ، فجر الإسلام ،دار الكتاب العربي، بيروت،ط10 ، 1969، ص36.

2 العلي، جواد ، المفصل في تاريخ العرب ، جامعة بغداد ،ط3 ، 1993،ج6،ص759.

3 الأصفهاني ، أبو الفرج ، الأغاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط2، 1997 ،ج10، ص36.

4 الجاحظ ، ابو عثمان عمر بن بحر، الحيوان، دار الجيل ، بيروت ،ط2، 1996 ، ج6 ،ص203.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

، وهذا أيضاً يعلل لنا التجاءهم في تعرف الحوادث الماضية والمستقبلية إلى الكهانة والعرافة ، وهي أمور ليست منطقية في تعرف العلة للمعلول والسبب للمسبب [1].

فلما ظهر الإسلام ، ودع أولئك الكهان والعرافين، رأيهم وتابعهم وعرافتهم ، إذ نهى الإسلام عنها ، وحيث كان لبعض الكهان اثر مهم في إعداد قبائلهم للدخول في الإسلام [2]، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم نهيه عن محاكاة الكهان والعرافين فذكر عنه قوله[3] (اسجع كسجع الجاهلية) [4].

وقرر الرسول صلى الله عليه وسلم أن من ادعى الغيب فهو كاذب على الله وعلى الحقيقة وعلى الناس ، ولقد جاء بعض الوفود على النبي صلى الله عليه وسلم فظنوا أنه ممن يزعمون الاطلاع على الغيب ، فخبئوا له شيئا بأيديهم ، وقالوا له : اخبرنا ما هو ؟، فقال لهم صراحة : (إني لست بكاهن ، وإن الكاهن والكهانة والكهان في النار) ، ولم تقتصر حملة المنهج النبوي على الكهان والدجالين وحدهم ؛ بل أشرك معهم في الإثم من يجيئونهم ويسألونهم ويصدقونهم في أوهامهم وتظليلهم ، قال صلى الله عليه وسلم : ( من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه ، قال لم تقبل له صلاة أربعين يوما )[5] .

---

[1] أمين ، أحمد ، فجر الإسلام ، مرجع سابق ،ص40.

[2] ابن القيم الجوزية ، محمد بن ابي بكر، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1988 ، ج1 ،ص113.

[3] النسائي، احمد بن شعيب، سنن النسائي ،دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1 ،1991، باب صفة شبه العمد، حديث رقم (7032).

[4] الجاحظ ، ابو عثمان عمر بن بحر ،البيان والتبيين ،دار صعب ، بيروت ، ط1 ،1968 ، ج1، ص287.

[5] مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب السلام ، باب تحريم الكهانة واتيان كاهن ، حديث رقم (5975)



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال : ( من أتى كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد)[1] وذلك إن ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم أن الغيب لله وحده ، وأن محمد لا يعلم الغيب وغيره من باب أولى[2].

وأبان هذا التصور الإسلامي الذي وقف أمام الكهان والعرافين، وفي ظل الجاهلية المعاصرة، وضعف الوازع الديني وما رافقه من ضعف التعليل في عقول الأمة الإسلامية المنهكة وعدم القدرة على ربط الأسباب بالمسببات، لجأ كثير من العوام في هذه الأيام إلى طرق أبواب الكهان والسحرة والدجالين؛ لاعتقادهم بجلب الضر والنفع لهم ولأسرهم، وللمجتمع من حولهم، فيوجد على سبيل المثال أن من فاتها ركب الزواج ترجع ذلك إلى اعتقاد خاطئ مبني على الجهل، فتلجأ إلى الكهنة والعرافين طالبة حلا لما هي فيه، وقياسا على ذلك من ألم به مرض عضال لم يشف منه ، أو من تأخر في الإنجاب .

**رابعاً: عادة العصبية القبلية:**

كان المجتمع العربي قبل الإسلام مجتمعا يغلب عليه الطابع القبلي، وفي المجتمعات القبلية، كما هو معروف تسود العصبية بين أفراد الأسرة والعشيرة والقبيلة، وتشكل العصبية الرباط المقدس الذي يجمع بين أفراد هذه الوحدات المختلفة وتتفاوت درجة العصبية تبعا لقرب القرابة أو بعدها[3]. كانت العصبية القبلية والدموية شديدة جامحة ، وكان أساسها جاهلياً تمثله الجملة المأثورة عن العرب: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) فكانوا يتناصرون ظالمين أو مظلومين ، وكانت في المجتمع

---

[1] مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب السلام ، باب تحريم الكهانة واتيان كاهن ، حديث رقم (2230)

[2] القرضاوي، يوسف ، الحلال والحرام في الإسلام ، المكتب الإسلامي، بيروت ،ط13، 1980، ص230

[3] زناتي ، محمود سلام ، نظم العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ،النسر الذهبي للطباعة، القاهرة،ط1، 1995،ص15.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العربي طبقات وبيوت ترى لنفسها فضلاً على غيرها ، وامتيازاً ، فتترفع على الناس ولا تشاركهم في عادات كثيرة حتى في بعض مناسك الحج ، فلا تقف بعرفات وتتقدم على الناس في الإفاضة والإجازة ، وتنسأ الأشهر الحرم ، وكان النفوذ والمناصب العليا والنسيء متوارثاً ، يتوارثه الأبناء عن الآباء ، وكانت طبقات مسخرة وطبقات سُوقة وعوام ، فكان التفاوت الطبقي من مسلمات المجتمع العربي، فنشأت العصبية نتيجة ذلك التفاوت[1].

فالعصبية هي المحاماة والمدافعة ، وهي مأخوذة من العصبة ، وهم الأقارب من جهة الأب ، لأنهم يعصّبونه ويعتصب بهم ، أي يحيطون به ويشتد بهم[2] ، فالعصبية هي أن يدافع الإنسان عن أقاربه أو عشيرته أو قومه بغير حق، كما جاء في حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال قلت: يا رسول الله ما العصبية ؟ قال : أن تعين قومك على الظلم " [3] .

المقصود بالعصبية التناصر بالحق وبالباطل لإشتراك المتناصرين بالنسب أي نسب القبيلة أو السلالة أو الأسرة، وكان هذا المفهوم للعصبية هو الشائع عند العرب قبل الإسلام، فكان أفراد القبيلة ينصر بعضهم بعضاً في الحق وفي الباطل لانتسابهم إلى قبيلة واحدة. وقد أنكر الإسلام هذه العصبية، وأمر بنبذها، فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم[4](ليس منا من

---

[1] الندوي ، أبو الحسن ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، د ط، د ت ، ص61.

[2] ابن الأثير ،إسماعيل بن عمر القرشي، البداية والنهاية ، دار إحياء التراث،ط1، 1988، ج3 ،ص245.

[3] أبي داوود ،سليمان بن الأشعث بن إسحاق ، سنن أبي داوود ، كتاب الأدب ، باب في العصبية ، حديث رقم (5119).

[4] البخاري، صحيح البخاري ،كتاب التفسير ،باب قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم، حديث رقم (4907).



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

دعا إلى عصبية وليس منا من مات على عصبية". وقال عليه الصلاة والسلام عن العصبية: "دعوها فإنها منتنة) [1].

وقد حارب الإسلام العصبية الجاهلية المنتشرة بكل الوسائل حتى قضى عليها وجعلها للدين فقط ومن أجل الحفاظ على حدود الشريعة من الانتهاك، فعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: (جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال: الرجل يُقاتل حَمِيَّة ويقاتل شجاعةً ويقاتل رياءً فأيُّ ذلك في سبيلِ اللّهِ؟ قال: من قاتلَ لتكونَ كلمة اللّهِ هي العُليا فهو في سبيل اللّه) [2].

والذي ينظر إلى المجتمع الجاهلي قبل الإسلام ثم ينظر إليه بعد الإسلام يجد الفرق واضحا بين العصرين ، فالعالم في الجاهلية كان مفرقا إلى دول وقبائل ، أما في الإسلام فقد بدأ النبي صلى الله عليه وسلم يجمع الناس على الرابطة الإسلامية، وأزال الفوارق العرقية التي كان العرب يفتخرون بها، فكان بلال الحبشي وصهيب الرومي مع سائر المؤمنين من قريش وغيرهم من العرب ، وجمع الله بالإسلام بين الأوس والخزرج وزالت عنهم العصبية الممقوتة التي سببت بينهم الحروب الطاحنة ، فأصبحوا بالإسلام إخوانا وسُمُّوا بعد تآلفهم ونصرتهم جميعا لرسول الله بالأنصار، فأصبحوا مع المهاجرين يكوّنون أول مجتمع إسلامي ، ثم توالت قبائل العرب تدخل في الإسلام، فتزول منها العصبية القبلية وتحل محلها العصبية الدينية ، فتبغض الكفار وإن كانوا من أفراد قبيلتها وتحب المؤمنين وإن كانوا من أفراد القبيلة التي كانت من قبل تحاربها[3].

---

[1] زيدان ، عبد الكريم ، أصول الدعوة ،مرجع سابق ، ص111.

[2] . البخاري، صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا حديث رقم( 1243)

[3] انظر ، الحميدي ، عبد العزيز بن عبد الله ، الإخوة الإسلامية هي الرابطة العالمية، مرجع سابق ،ج1 ،ص55.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولقد شدد المنهج النبوي في النهي عن العصبية لما يترتب عليها من نتائج سيئة في إضعاف الأخوة الإسلامية أو قطعها ، فمما جاء في ذلك إعلانه البراءة من صاحبها كما في حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: "ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل لعصبية وليس منا من مات على عصبية " [1] ،وذلك أن من سنته ومنهجه الدعوة إلى الإسلام ، والقتال من أجله، والموت في سبيله ، فمن خالف ذلك فقد ترك السنة في هذا الأمر ، ولذلك حكم على من قُتـل فـي دعـوة عصبية بأنه قد مات في سبيل الجاهلية حيث يقول فيما رواه الإمام النسائي[2] من حـديث جنـدب البجلي رضي الله عنه " من قُتل تحت راية عمِّيَّة يدعو عصبية أو ينصر عصبية فقتلةٌ جاهلية" [3] . والعصبية برزت في أثواب جديدة؛ فهناك العصبية للدولة والحزب والعصبية للقبيلة والعائلة وهناك التعصب للفرق والأندية والتعصب لبعض اللاعبين وبعض الفنانين[4] . ولعل ما يحدث في مجتمعنا المعاصر من تجزئة جغرافية بين مبدأ شرقي وغربي وشمالي وجنوبي وابيض وأسود ، هـذا مـن قومية كذا وذلك من قومية كذا لهو أكبير دليل على وجود العصبية وانتشارها بشكل ملفت للنظر بين الكبير والصغير والذكر والأنثى أفرادا وجماعات ، مما حذا بنسيج المجتمع إلى التهتـك والتفسـخ ونزع أواصر الألفة والمحبة منه ، نتيجة هذه العصبيات المقيتة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] ابي داوود ، سليمان بن الأشعث بن اسحق ، سنن أبي داوود ، كتاب الادب ، باب ما جاء في العصبية ،حديث رقم (5121).

[2] النسائي ، سنن النسائي ، كتاب تحريم الدم ، باب تغليظ فيمن قتل تحت راية عمية، رقم الحديث(123).

[3] الحميدي ، عبد العزيز بن عبد الله ، الأخوة الإسلامية هي الرابطة العالمية ، مرجع سابق، ص66.

[4] موقع شبكة دار الارقم الاسلامية ، الجاهلية المعاصرة ،http://www.dar-alarqm.com/vb/newreply تاريخ الدخول 2\10\2013م.

**خامساً: عادة الثأر**

أن العقلية الجاهلية التي كانت سائدة في ذلك العصر كان لها اكبر الأثر في إفـراز بعـض العادات والمعتقدات التي لا تمت للإسلام ولا للمنطق بحال ، بحيث كانت تهتـك نـسيج المجتمـع العربي بقوميته وبمنظومة علاقاته الاجتماعية ، فكان على رأس تلك العادات عادة الثأر.

إن عادة الثأر كانت متأصلة عند العرب قبل الإسلام، وأن الثأر كان شائعًا ذائعًا، حيث كان نظام القبيلة يقوم مقام الدولة، وكل قبيلة تفاخر بنسبها وحسبها وقوتها، وتعتبر نفسها أفـضل مـن غيرها، وكانت العلاقة بين القبائل خاضعة لحكم القوة، والحق للقوي ولو كان معتديًا، والاعتداء على أحد أفراد القبيلة يعتبر اعتداء على القبيلة بأجمعها، فلا تكتفي قبيلة المقتول بقتل الجاني، لأنها تراه غير كفء لمن فقدوه، وكان ذلك سببًا في نشوب الحروب بين القبائل ، وكانوا في الجاهلية يزعمون أن روح القتيل الذي لم يؤخذ بثأره تصير هامة فترقد عند قبره، وتقول: اسقوني، اسقوني مـن دم قاتلي، فإذا أخذ بثأره طارت ، وهذا أحد تأويلين في حديث النبي صلى الله عليه وسلم [1]: "لا صفر ولا هامة" [2].

وكان العرب من حرصهم على الثأر وإسرافهم فيه، وخوفهم من العار إذا تركوه يحرمـون على أنفسهم النساء، والطيب، والخمر حتى ينالوا ثأرهم، ولا يغيرون ثيابهم ولا يغسلون رءوسـهم، ولا يأكلون لحمًا حتى يشفوا أنفسهم بهذا الثأر[3].

---

1 ابي يعلى، احمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي ، مسند ابي يعلى ، دار المأمون ، دمشق، ط1 ،1984، رقم الحديث(431).

2 الدميري، كمال الدين ، حياة الحيوان الكبرى ، دار طلاس ، دمشق ،1992، د ط ، ص43.

3 الماوردي ، أبي الحسن علي بن محمد ، أدب الدين والدنيا ،دار اقرأ ، بيروت ، ط 4 ، 1985 ، ص315.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن عادة الثأر كانت متأصلة في نفس العربي وكثيراً ما سببت حروباً لا تنطفئ ، ولم تمنع القرابة من الثأر بين أفراد القبيلة الواحدة ، وقد تلجأ القبائل في هذه البيئة الحربية ، التي يشع فيها الفزع والهول، إلى التحالف مع القبائل الأخرى لترد عن نفسها العدوان، ولقد صورت لنا أيام العرب هذه الحياة الحربية، وذلك الصراع الدامي، إنها الجاهلية بكل مقوماتها ، انطلقت صاخبة لا تقف عند حد ، مادامت لا تحتكم إلى دين، وإنما تتبع ما وجدت عليه الآباء والأجداد[1].

وكان الثأر أكثر جزاءات القتل شيوعاً، فلم تكن المجتمعات العربية قبل الإسلام قد بلغت من حيث تطورها السياسي مرحلة الدولة لا على المستوى القبائل جمعاء، ولا على مستوى القبيلة الواحدة ، وذلك لعدم وجود سلطة عليا يدين لها أفراد القبائل بالطاعة وتملك من القوة تنفيذ قراراتها، فسلطة سيد القبيلة بالأعم كانت ضعيفة محدودة تعتمد على الإقناع دون سواه أكثر منها على الإكراه والجبر، فلم يفرض الأمن والاستقرار،فكان لابد من اعتماد أفراد القبيلة على قواهم الذاتية في الدفاع عن حقوقهم، فبدأت عادة الثأر تأخذ مجرى في حياة الجاهليين[2].

نتيجة لذلك وبعد انتشار الإسلام كان لازماً على النبي صلى الله عليه وسلم ومن خلال منهجه النبوي غربلة المجتمع الجاهلي من مثل هذه العادات التي كانت تفتك بوحدته، وتقطع أواصر الألفة والمودة بين أفراده ، وتنتهك حرمة الإنسانية . "فقد حرم الإسلام قتل النفس ابتداءً بغير حق لحرمة النفس الإنسانية، فقال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ) {الأنعام: 151}، وبيّن النبي صلى الله عليه وسلم الحق الذي يقتل به المسلم، فقال:(لا يحل دم امرئ مسلم إلا

---

1 الناصر، محمد ، مفهوم الجاهلية في الشعر الجاهلي ، مجلة البيان ، منتدى الاسلامي العالمي ،العدد233، ص71.

2 زناتي ، محمود سلام ، نظم العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ،النسر الذهبي للطباعة، القاهرة،ط1، 1995،ص199.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة)[1]. وأباح الإسلام الأخذ بالثأر على سبيل القصاص بشروطه، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من قتل له قتيل فهو بخير النظرين، إما أن يودي، وإما أن يقاد)[2] ، كما إن إباحة الإسلام للثأر مقيدة بعدم التعدي على غير القاتل، ولذلك حرم الإسلام ما كان شائعًا في الجاهلية من قتل غير القاتل، ومن الإسراف في القتل، لما في ذلك من الظلم والبغي والعدوان، قال الله تعالى: (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل) {الإسراء: 33}، وقوله صلى الله عليه وسلم[3] : (أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه)[4].

وكغيرها من العادات الجاهلية التي عادت من جديد لتنتشر في مجتمعنا المعاصر وجسدت عادة الثأر في حياة المسلمين فكانت ومازالت شاهدة على بعدهم عن تعاليم المنهج النبوي وعن دستور حياتنا – القرآن الكريم- لتستبدل تلك التعاليم بالنظم والفلسفات الوضعية التي تولدت من رجعية المجتمع الغربي والتي كان لها أكبر الأثر في القضاء على أمن المجتمع واستقراره ، حيث لا يتم الحصول على المنافع المكتسبة والنزوات والشهوات سواء أكانت وجاهة أم سلطة أم مال إما بداعي الشرف وإما للعرض وإما للكرامة كما هو مشاهد في بعض المجتمعات العربية المعاصرة

---

1 البخاري، صحيح البخاري ، كتاب الديات ، باب قوله تعالى(إن النفس بالنفس) حديث رقم (6878).

2 البخاري، صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب الاذخر والحشيش، حديث رقم (1284).

3 البخاري، صحيح البخاري ، كتاب الديات ، باب من طلب دم امرء بغير حق ،حديث رقم(12\185).

4 منتديات بانياس، تحريم الثأر على طريقة الجاهلية، http://baniascc.ahlamontada.com/، تاريخ الدخول 2013\10\21.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولا يتم هذا أو ذلك إلا عن طريق القتل أو الخلاص من الغريم ، وهذا مما عم وطم أن القتل يجر القتل أو بعبارة أخرى الثأر .

**سادساً: عادة الذبح لغير الله:**

إن من المعلوم بالدين بالضرورة أن أيما عبادة يجب أن يتحقق فيها أمران مهمان لقبولهـا أولهما النية، وثانيهما الإخلاص، ومن أنواع العبادات التي أمر الله بإخلاصها له سبحانه، الذبح فإن الذبح لله عبادة من أجل العبادات وأعظمها، قال تعالى : { فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ } [الكوثر :2] ، وقال تعـالى : { قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } [الأنعـام :162] .

والنسك هو الذبح ، فإذا تبين أن الذبح عبادة : فصرف هذه العبادة لغير الله شرك ،وهذا ممـا عـم الجهل به ، فعن علي بن إبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لعن الله من لعن والده ، ولعن الله من ذبح لغير الله ...)[1] .

وكان أهل الجاهلية إذا مات لهم ميت ذبحوا على قبره الذبائح إكراماً له، فأبطل الإسلام هذه العـادة الجاهلية، وقال عليه الصلاة والسلام : ( لا عقر في الإسلام ) [2] ، وكانوا يعقرون عند القبر بقرةً أو شاةً وذلك أنهم كانوا إذا مات الميت نحروا على قبره بعيرًا أو بقرةً أو شاةً، ويعللون ذلك بـأنهم يجاورونه أو يجارونه على فعلهم، لأنه كان يعقرها في حياته للضيفان، فإذا ذبحوها علـى قبـره وأكلتها السباع والطير فيكون حينئذٍ مُطْعِمًا في مماته كما كان مُطْعِمًا في حياته، وهذا يسمى العقر عندهم، ومن يؤمن بالبعث والنشور منهم يعني من أهل الجاهلية كان يعتقد أنه إذا عُقِرَتْ عند الميت

---

[1] مسلم، صحيح مسلم ، كتاب الاضاحي، باب تحريم الذبح غير الله تعالى ، حديث رقم (1978).

[2] أبي داوود ، سليمان بن الأشعث بن اسحق ، سنن أبي داوود ، كتاب الجنائز، حديث رقم (3222).



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

دابته جاء يوم القيامة وهو يركبها وإلا جاء راجلاً يعني: إذا ذبح فرسه على قبره حينئذٍ يأتي يوم القيامة راكبًا فرسه، وإن لم يفعل جاء ماشيًا على قدميه[1].

وقد كثر الذبح لغير الله في هذا الزمان لعموم الجهل بتوحيد العبادة ، حتى إنك تسمع بمن يذبح لطلعة السلطان تعظيما له ، وبعض الجهلة عندما ينزل منزلا ينسك نسيكة للجن لئلا يصاب بمكروه ما دام في البيت كما يزعم ، ولم يعلم هذا الجاهل المندد أنه لا يدفع الضر إلا الله [2] .

ومن ذبائح الجاهلية الشائعة في عصرنا ذبائح الجن وهي أنهم كانوا إذا اشتروا داراً أو بنوها أو حفروا بئراً ذبحوا عندها أو على عتبتها ذبيحة خوفا من أذى الجن[3]، وهذه العادة وما يشابهها من الذبح على قبور الصالحين للبركة، أو لدفع عين الحاسد، مما عم في وقتنا الحاضر وانتشر، ونظراً لأهمية هذه العبادة منذ كونها سنة نبينا إبراهيم عليه السلام، ولما لحق بها من معتقدات زائفة تنافي الدين الحنيف ، كان لازماً على المنهج النبوي أن يتصدى ويجلي لنا نظرة الإسلام السمحة تجاه هذه العبادة ، وان ينفي عنها ما لحق بها جراء العادة.

حيث أن الذبح من أعظم العبادات التي شرعها الله عز وجل، واعتنى بجانب الإخلاص فيها، وأولاه أهمية كبيرة، وقد وقف الإسلام موقفاً حاسماً في هذه القضية منذ أول يوم، فأعلن النكير على ممارسات الجاهليين الذين كانوا يعبدون الأصنام ويذبحون لها من دون الله، وأمر الله نبيه بمخالفتهم وتحقيق الإخلاص له وحده في الذبح كما في الصلاة على حد سواء، فقال تعالى:

---

1 الحازمي ، احمد بن عمر ، شرح مسائل الجاهلية ، كتاب الكتروني ، المكتبة الشاملة ، درس 13، ص14.

2 العلوان ، سليمان بن ناصر ، القول الرشيد في مسائل التوحيد ، القصيم – بريدة ،د. ط، 1418هـ ، ج1 ،ص12.

3 عبد الوهاب ، سليمان بن محمد ، تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د ط،1988 ص 158.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

{ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ }(الأنعام:162)، وقال تعالى: { فصل لربك وانحر }(الكوثر:2)، ولعظم ذنب الذبح لغير الله، لعن النبي صلى الله عليه وسلم من ذبح لغير الله[1] .

ومما يؤكد على أهمية جانب الإخلاص في هذه العبادة العظيمة أن الله شرع الذبح لوجهه في عدد من العبادات والقربات كما في الأضحية، والعقيقة عن الولد، والهدي في الحج . وجاء الإسلام بعدد من التوجيهات في هذا الشأن حماية لمقام التوحيد، وسداً لذرائع الشرك، فحرّم ما ذبح على غير اسم الله تعالى .

ونتيجة إلى العقلية الرجعية في الجاهلية المعاصرة التي اقتبست من المعتقدات والخرافات الجاهلية القديمة التي مردّ نشأتها ضعف العقيدة ، وضعف الإخلاص ، عدم ربط الأسباب المسببات، وضعف تعليل حدوث الأشياء ، كل ذلك حذا ببعض مجتمعاتنا المعاصرة أفرادا على أن يجنحوا بفكرهم إلى استحداث أسباب للذبح غير الوجه الشرعي الذي بينه المنهج النبوي بقول : ( لعن الله من ذبح لغير الله ) [2] ومن بين تلك الخرافات والمعتقدات ، الذبح في البيت الجديد لاعتقادهم بطرد الجن ، أو باعتقادهم بشفاء المريض ، أو لعلو منزلة القبر الذي يذبح عنده ، أو لجلب نفع أو ضر .

---

[1] موقع اسلام ويب ، الذبح لغير الله ، /http://www.islamweb.net ، تاريخ الدخول 2\10\2013م.

[2] مسلم، صحيح مسلم ، كتاب الاضاحي، باب تحريم الذبح غير الله تعالى ، حديث رقم (1978).



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سابعاً: عادة الخمر والميسر:

من العادات العربية التي تصدى لها المنهج النبوي عادة شرب الخمر ولعب الميسر، والتي كانت شائعة ورائجة في المجتمع الجاهلي والى أيامنا هذه حيث تلقى رواجاً من جديد، والتي تتصل بالحلال والحرام حيث قال تعـالى:(إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ)(المائدة:90).

وقد شاع شرب الخمر في الجاهلية، فقد كانت الخمر قوام أود حياتهم ، وقصارى لـذاتهم ومـسرة زمانهم وملهى أوقاتهم ، قال طرفة:

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودي

فمنهن سبقي العاذلات بشربة كميت متى ما تعل بالماء تزبد

وعن أنس بن مالك : حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش أعجب منها، وما حرم عليهم شيء أشد عليهم من الخمر(1).

وكانت عادة شرب الخمر سائدة وبرواج شديد ، فهو المشروب الأكثر شهرة عند العرب قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا ابن المبارك عن الأوزاعي عن عروة بن رويم قال : قال رسول الله – ﷺ– : "أول ما نهاني ربي عن عبادة الأصنام وعن شرب الخمر وعن ملاحاة الرجال"(2)، وحيـث كانت الخمور متعمقة في المجتمع قبل بعثة النبي عربيًا كان أو عالميًا. وفي البيئة العربيـة صـار

---

1 ابن عاشور، محمد طاهر ، التحرير والتنوير،دار سحنون، بيروت، 1991،ط1 ،ص165.

2 الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 2002 ،ج14،ص489، حديث رقم(16584). ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الرقم2137.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شرب الخمر جزءًا من السلوك الاجتماعي الذي يفاخر به، ويتغنى به الشعراء، فلم يكن من الحكمة تحريم الخمر مرة واحدة؛ إنما الأنفع والأصلح هو التدرج في التحريم ، ومن ثم حرمت الخمر على أربع مراحل [1]:

المرحلة الأولى: ويمثلها قوله تعالى: (وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ) [النحل: 67] ففرقت الآية بين السكر والرزق الحسن أي أن السكر ليس من الرزق الحسن.

المرحلة الثانية: ويمثله قوله تعالى: ( يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ ) [البقرة: الآية: 219] تمهيدًا للتحريم.

المرحلة الثالثة: ويمثلها قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ) [النساء: 43] .ومن ثم كان على المسلم أن يحذر أن يأتيه وقت الصلاة وهو سكران.

المرحلة الرابعة: وهي المرحلة الحاسمة(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ) [المائدة: 90] . ويمضي القرآن موضحاً علة التحريم: (إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ) [المائدة: 91] ، ثم بعد ذلك أخذ الرسول على عاتقه أن يقف بصرامة لكل من يخالف أمر الله، وكذلك الخلفاء

---

[1] موقع هدي الإسلام، التدرج في التشريع، www.hadielislam.com/arabic/index.php، تاريخ الدخول 2013/6/14.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الراشدون من بعده،[1]، وبهذا أبطلت هذه العادة وكانت من أروع ما سطر الإسلام في سجل الإنسانية.

لقد كانت الخمر والميسر والأنصاب والأزلام من معالم الحياة الجاهلية ، ومن التقاليد المتغلغلة في المجتمع الجاهلي، وفي كونها من سمات ذلك المجتمع وتقاليده ، فلقد كانوا يشربون الخمر في إسراف ، ويجعلونها من المفاخر التي يتسابقون إليها، ويديرون عليها فخرهم في الشعر، وكان يصاحب مجالس الشراب نحر الذبائح واتخاذ الشواء ، وفي ذبائح مجالس الخمر وغيرها كان يجري الميسر عن طريق الأزلام . وهي قداح كانوا يقتسمون بها الذبيحة، فيأخذ كل منهم نصيبه منها بحسب قدحه ، فالذي قدحه ( المعلى ) يأخذ النصيب الأوفر، وهكذا يبدو تشابك العادات والتقاليد الاجتماعية؛ ويبدو جريانها كذلك وفق حال الجاهلية وتصوراتها الاعتقادية [2].

فمعلوم أن الخمر كانت المشروب الأكثر رواجاً لدى العرب في الجاهلية، وقد أحدثت من الخبائث ما أحدثت فصدت عن ذكر الله، وفرقت بين الناس ونشرت الفوضى بين العرب، لذا حرمها المنهج النبوي فعن ابن عمر قال[3]:(سمعت عمر بن الخطاب على منبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول :أما بعد، أيها الناس، انه نزل تحريم الخمر وهي خمسة: من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير، والخمر ما خامر العقل) [4].

أما الميسر فهو كما عرفه أكثر العلماء يتناول اللعب بالنرد والشطرنج ويتناول بيوع الغرر التي نهى عنها النبي ﷺ فإن فيها معنى القمار الذي هو ميسر إذ القمار معناه أن يؤخذ مال الإنسان

---

1 الحشود،علي بن نايف، موسوعة الدفاع عن رسول الله، المكتبة الشاملة، كتاب الكتروني ،ج11،ص188.

2 قطب ، سيد ، في ظلال القران الكريم ،دار الشروق، القاهرة ،ط2، 1983، ج2 ، ص472.

3 البخاري، صحيح البخاري ،كتاب الاشربة ، باب ما جاء في أن الخمر ما خامر العقل من الشراب، رقم الحديث(5266).

4 عبد الفتاح ، خضر، عادات عربية في ضوء القران الكريم، مرجع سابق ،ص125.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهو على مخاطرة هل يحصل له عوضه أو لا يحصل ؟ كالذي يشتري العبد الآبق والبعير الشارد وحبل الحبلة ونحو ذلك مما قد يحصل له وقد لا يحصل له وعلى هذا فلفظ الميسر في كتاب الله تعالى يتناول هذا كله وما ثبت في صحيح مسلم (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن بيع الغرر) يتناول كل ما فيه مخاطرة كبيع الثمار قبل بدو صلاحها وبيع الأجنة في البطون وغير ذلك[1].

أما موقف المنهج النبوي من الميسر ما رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن الله حرم عليكم الخمر والميسر والكوبة)[2] والحديث تأكيد لما ورد في سورة البقرة و سورة المائدة من تحريم الميسر، والكوبة هي الطبل، وقيل هي النرد وقيل الشطرنج[3]، ولما للميسر من أضرار على الفرد والمجتمع فقد نظرت الشريعة الإسلامية له، من باب "إن الإسلام يريد من المسلم أن يتبع سنن الله في اكتساب المال، وأن يطلب النتائج من مقدماتها، ويأتي البيوت من أبوابها، والقمار يجعل الإنسان يعتمد على الحظ والصدفة والأماني الفارغة، لا على العمل والجد واحترام الأسباب التي وضعها الله وأمر باتخاذها، والإسلام يجعل لمال الإنسان حرمة فلا يجوز أخذه منه إلا عن طريقة مبادلة مشروعة، أو عن طيب نفس منه بهبة أو صدقة، أما ما أخذ بالقمار فهو من أكل المال بالباطل" [4].

---

1 ابن تيمية، تقي الدين، مجموع فتاوى ابن تيمية ،مجمع الملك فهد، السعودية ، د.ط، 1995،ج12، ص124.

2 أبي داوود ،سليمان بن الاشعث بن اسحق ، سنن أبي داوود، كتاب الاشربة ، باب النهي عن المسكر، حديث رقم (3685).

3 ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، د.ط ،1998، ج1 ،ص 729 .

4 القرضاوي، يوسف ، الحلال والحرام في الإسلام ، المكتب الإسلامي، بيروت ، ط13، 1980، ص77،



© Arabic Digital Library Yarmouk University

وما اصدق القران وأروعه حين جمع بين الخمر والميسر في آياته وأحكامه، فأن أضرارهما على الفرد والأسرة والوطن والأخلاق متشابهة، وما أشبه مدمن الخمر بمدمن القمار، بل قلما يوجد احدهما دون الآخر ، وما اصدق القران حين قرنهما بعمل الشيطان وكذلك بالأنصاب والأزلام ، وجعلهما رجساً واجب الاجتناب[1].

ونتيجة لضعف الوازع الديني، وتربع الشهوات والملذات، وقصور الهمم في حياة الأفراد والجماعات، أصبحنا نلاحظ عودة رواج مثل هذه العادات، في مجتمعاتنا جالبه في ثناياها، مآسيها وويلاتها على كل أفراد المجتمع.

وللميسر صور كثيرة في المجتمع المعاصر، ما يسمى باليانصيب وله أنواع كثيرة أشهرها شراء قسائم بمال ولكل قسيمة رقم يسحب على هذه الأرقام والرقم الفائز يحصل على مبلغ من المال أو جائزة ومن الصور المنتشرة لعب الورق على مبالغ مالية أو جوائز يدفعها كل لاعب ويأخذ جميعها الفائز فى النهاية، ومن الصور المنتشرة ( المراهنات على المباريات لكرة القدم أو سباق الخيل أو السيارات وكلها من القمار والميسر المحرم الفاحش، وكذلك عقود التأمين سواء التأمين التجاري أو التأمين على الحياة أو الممتلكات أو ضد الحريق على البيوت والسيارات والمحلات فهذه مقامرة محرمة لا تجوز شرعاً[2] وهذا مما عم وطم في عصرنا الحالي أو جاهليتنا .

والذين يلجئون إلى هذه الأساليب والوسائل في اللهو المحرم يفترضون في المجتمع أن قد ماتت فيه نوازع الخير ، وبواعث الرحمة، ومعاني البر، ولا سبيل لجمع المال إلا بالقمار أو اللهو المحظور،

---

1 القرضاوي، يوسف ، الحلال والحرام في الإسلام ، مرجع سابق، ص295.

2 الأثري ، ابي عبد الملك حاتم بن الشربيني بن محمد عاشور ، دركات النار من الكتاب وصحيح الأخبار، ج1 ،ص34.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والإسلام لا يفترض هذا في مجتمعه، بل يؤمن بجانب الخير في الإنسان، فـلا يتخـذ إلا الوسـيلة الطاهرة للغاية الشريفة، تلك الوسيلة هي الدعوة إلى البر واستثارة المعـاني الإنـسانية، ودواعـي الإيمان بالله والآخرة[1].

**ثامناً: عادة النياحة على الميت:**

بما أن الإسلام دين الفطرة، والإنسان يحزن لفقد الأعزاء عليه والحزن فطـري، فـأن الحـزن بطبيعة الحال لا يغاير الفطرة، فالرسول الكريم حزن على فقد ولده، وضرفت عيناه وقـال قولتـه المشهورة (إن العين لتدمع والقلب ليحزن وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون)[2]، وهذا الأمر هو المشروع كونه موافق للفطرة ، وما عداه من المغالاة فلقد حرمه الإسلام لأن فيه الطعن بقضاء الله والاعتراض على حكمه وقدره،( وَجِعَ أَبُو مُوسَى وَجَعًا فَغُشِيَ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ فَصَاحَتْ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَرِئَ مِنْ الصَّالِقَةِ وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقَّةِ)[3]، فالصالقة هي التي ترفع صـوتها وتدعو بدعوى الجاهلية، وهي أيضاً النادبة التي تندب وتقول: وابناه وا كبداه وأشباه ذلك. والـشاقة هي التي تشق ثيابها وتمزقها وكل ذلك يعتبر من النياحة التي كانت سائدة في الجاهلية.

واتخذ الحداد في المجتمع الجاهلي صورا شتى وخصوصاً عند النساء، وذلـك نتيجـة طبيعـة العواطف والأحاسيس الجياشة عندها لفقد العزيز، ومع ما دخل على فكرهن وعقولهن من معتقدات شركية وعادات لا تمت للإسلام بصلة، وحيث ان مجتمع الجاهلية كان ارض خصبة لمثـل هـذه

---

[1] القرضاوي، يوسف ، الحلال والحرام في الإسلام ، مرجع سابق، ص297.

[2] البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الجنائز، باب النهي عن شق الجيوب ، حديث رقم (1220).

[3] مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب ، حديث رقم (149).



© Arabic Digital Library Yarmouk University

المعتقدات والعادات نتيجة العقلية الجاهلية التي سادت تلك الفترة، اتخذ الحداد صوراً مثل: النياحة، والنادبة، ولطم الخدود، وشق الجيوب وما شابه، وهذا ما اخبر به الرسول الكريم حيث قال: (أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة) [1].

ثم جاء الإسلام ومحا رسوم الجاهلية، وأمر بالصبر ونهى عن تلك الأفعال الشنيعة. والآثار في ذلك كثيرة متواترة. ففي حديث أم عطية رضي الله عنها قالت: ﴿أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْبَيْعَةِ أَلاَّ تَنُحْنَ فَمَا وَفَتْ مِنَّا غَيْرُ خَمْسٍ مِنْهُنَّ أُمُّ سُلَيْمٍ﴾[2]، وقال عليه الصلاة والسلام :(النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب) رواه مسلم ، ففي هذه الأحديث .نهى عن الجزع، وأمر بالصّبر،والنياحة تنهى عن الصّبر وتأمر بالجزع والتّسخط، وقد قال صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ في حديث أنسٍ رَضِيَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ : (صَوتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِزْمَارٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ وَرَنَّةٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ ) .

فهذا قيس بن عاصم، وكان سيداً مشهوراً سماه رسول الله ﷺ (سيد أهل الوبر)، فلمّا حضرته الوفاة جمع بنيه وقال لهم:" يا بنيّ خذوا عني فإنكم لن تأخذوا عن أحد هو أنصح لكم مني، لا تنوحوا عليّ فإن رسول الله لم يُنَحْ عليه وقد سمعته ينهى عن النياحة " فالبكاء غير النواح، لأنه

[1] مسلم ، صَحِيح مُسلِم ، كِتَاب الْإِيمَانِ، بَاب تحريم ضَرْبِ الْخُدُودِ وَشَقِّ الْجُيُوبِ وَالدعَاءِ بِدَعوَى الْجَاهِلِيَّةِ، حَدِيث رقم (167/140).

[2] مسلم ، صحيح مسلم، كتاب الجنائز ، باب التشديد في النياحة، حديث الرقم (1553).



© Arabic Digital Library Yarmouk University

فيض النفس وتنبية لأمر الفطرة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي جِنَازَةٍ، فَرَأَى عُمَـرُ امْـرَأَةً، فَصَاحَ بِهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ [1]ﷺ: ﴿دَعْهَا يَا عُمَرُ فَإِنَّ الْعَيْنَ دَامِعَةٌ، وَالنَّفْسَ مُصَابَةٌ، وَالْعَهْدَ قَرِيبٌ﴾ [2].

فقد انتشرت النياحة على الموتى، وعاد الناس إلى المنهيّ عنه من لطم الخدود وشق الثياب، ولبسوا ثياباً بعينها حتى أصبح من معاني الحداد في اللغة ثياب السواد. وانتشر ذلك بين المـسلمين في البيئة العربية ومازالت منه آثار. كما أقاموا المآتم وعطّلوا أعمالهم من أجل ذلك أياماً [3].

وابتدع الناس اليوم نوع جديد من النياحة حيث تخصص أناس لهذه الوظيفة نساء ورجال، و بمسميات كثيرة منها : المـلّة أو العدّادة أو النياحة ، وأسماء مختلفة باختلاف المناطق والبلدان ، ما من شأنه تحفيز الناس على الجزع عند المصيبة والاعتراض على قدر الله ، وهذا منهي عنه .

---

[1] البخاري، صحيح البخاري ، كتاب الجنائز، باب اتباع النساء الجنائز، الحديث رقم (1576).

[2] موقع مقاتل من الصحراء الالكتروني ، حداد الزوجات في الإسلام، ص5 ، /http://www.moqatel.com، تاريخ الدخول 21\10\2013م

[3] موقع مقاتل من الصحراء الالكتروني ، حداد الزوجات في الاسلام ،ص9 ، /http://www.moqatel.com، تاريخ الدخول 21\10\2013م.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

## الفصل الثاني : المنهج النبوي في بناء العادات الاجتماعية

### المبحث الأول : الأصول التي تقوم عليها العادات الاجتماعية في المنهج النبوي

### المطلب الأول

### الأخوة الإيمانية

لقد كانت الأمم قبل الإسلام في تدهور تام في أكثر أمورها ، و الذي يهمنا الآن ما يتعلق بالروابط الاجتماعية ،حيث كانت نظرة العالم آنذاك قومية ومحدودة تعتمد على الأنانية، والأثرة، وحب الذات؛ فكل فرد يفكر في مصلحته الخاصة ، وإذا كان ذلك لا يتم إلا بالتضامن مع غيره؛ فإن الجماعات تتكون وتقوم الدول ، والهدف الكبير تأمين مصالح القوم الذين اتفقوا على ظلم الآخرين، وسلب خيرات الأرض،وإذا تعارضت مصالح هؤلاء القوم حصل بينهم التنافس والانقسام، وقامت بينهم الحروب الطاحنة ، وقد تمحضت الأرض آنذاك للضلال ما عدا بقايا من أهل الكتاب على ما فيهم من انحراف[1] ، كما قال رسول الله-ﷺ- : ( وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب )[2] .

وما أن بزغ فجر الإسلام حتى ظهر النداء بالأخوة الإيمانية تحت ظلال الإسلام فنزل القرآن معلنا هذه الأخوة وداعيا إليها؛ فالقرآن لم يخاطب أمة واحدة فقط، وإنما خاطب الناس جميعا بعبارات مشتركة تخدم أمورًا معنوية سامية بإمكان البشر جميعا أن يتصفوا بها، وأن ينضووا تحت لوائها كلفظ" الإيمان" أو بلفظ عام ينطبق بمدلوله اللغوي على البشر جميعا كلفظ " الناس"،فالقرآن

---

[1] الحميدي،عبد العزيز بن عبد الله،الإخوة الإسلامية هي الرابطة العالمية، كتاب الكتروني، الموقع، http://www.shamela.ws،ص3.

[2] مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ، حديث رقم (2865) .



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يخاطب الناس جميعا على مختلف لغاتهم وأجناسهم، ويدعوهم إلى الإيمان بالله تعالى، ثم يخاطب المؤمنين منهم بنداء الإيمان؛ هذا النداء الكريم الذي يربط بني الإنسان جميعاً تحت شعار واحد، ويشدهم نحو هدف واحد، وبالتمسك بهذا الرباط المشترك تزول الروابط الصغيرة والعصبيات التي كانت سبب الحروب والأحقاد [1].

وها هو رسول الله -ﷺ- يرشدنا إلى هذه الأخوة ويأمرنا بها؛ حيث يقول (وكونوا عباد الله إخوانا) [2]، فهي السياج القوي الذي يحمي المجتمع من التقاطع والمعاملة السيئة التي تهبط بأفراد المجتمع نحو الرذائل .

ويبين رسول الله -ﷺ- قوة هذه الأخوة ومدى عمقها بقوله (ولو كنت متخذاً خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته" وفي رواية " ولكن أخوة الإسلام أفضل)[3] .

والمنهج النبوي يصور قوة الأخوة الإيمانية في إيجاد الروابط والعلاقات المتينة؛ بالتمثيل بما بينه وبين أبي بكر من علاقة، ولا يوجَد في الإسلام علاقة أقوى من العلاقة التي بين رسول الله -ﷺ- وأبي بكر -رضي الله عنه- وقد أرجعها النبي إلى أخوة الإسلام .

ونظرًا لما لهذه الأخوة من قوة في التأثير على سلوك الأفراد فإن النبي -ﷺ- يعبر بها كثيرًا في بيان الواجب في سلوك المسلم، كما في قوله " المسلم أخو المسلم " ثم يرتب على هذه الأخوة طائفة من التوجيهات السامية نحو السلوك المستقيم[4]، حيث يقول: (لا يظلمه ولا يحقره ،

---

1 الصافح،حيدر،نعمة الإخوة في الإسلام، شبكة ينابيع تربوية، http://www.yanabeea.net/details.aspx،تاريخ الدخول 2013/3/12.

2 البخاري الصحيح، كتاب الفرائض، باب تعليم الفرائض ، حديث رقم (2125).

3 البخاري الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل ابي بكر بعد النبي حديث رقم (2614) .

4 مرجع سابق، الإخوة الإسلامية هي الرابطة العالمية،ص13.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التقوى ها هنا – ويشير إلى صدره ثلاث مرات – بحسْب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)[1]، وكما في قوله:(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ) [2].

ومن هنا تمتاز الإخوة الإيمانية بقوتها في التأثير على السلوك؛ وذلك في إيجاد النتائج الطبيعية لهذا الإخاء: كالإيثار والرحمة، والعطف، والمواساة؛ ولذلك جعله النبي –ﷺ– مقدمة بنى عليها كثيراً من توجيهاته السامية نحو السلوك المستقيم كما في قوله: ( المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره )[3] ،ونستطيع أن نضرب مثلا لهذه الأخوة الإسلامية بمجتمع الصحابة في المدينة رضي الله عنهم عندما آخى الإسلام بين الأوس والخزرج وبينهم وبين المهاجرين ، فظهرت آثار هذه المؤاخاة في السلوك العام للمجتمع؛ حيث وُجدتْ أروع نماذج الإيثار في التاريخ البشري ، وقد امتدح الله الأنصار بهذا الخلق الكريم بقوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [ الحشر : 9 ] أي فقر وحاجة، وهذه أعلى درجات الإيثار، وقد روى الإمام البخاري في سبب نزول هذه الآية عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال : أتى رجل رسول الله فقال : يا رسول الله أصابني الجهد ، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا فقال النبي: (ألا رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله" فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله فذهب إلى أهله فقال لامرأته: هذا ضيف رسول الله لا تدخريه شيئا فقالت : والله ما عندي إلا قوت الصبية قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالي فأطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة، ففعلتْ، ثم غدا الرجل على رسول الله

---

1 مسلم، الصحيح، كتاب البر، باب تحريم ظلم المسلم ، حديث رقم (32) .

2 البخاري، الصحيح، كتاب الإيمان، باب من الايمان ان يحب لأخيه ما يحب حديث رقم( 13).

3 مسلم، الصحيح،كتاب البر ، باب تحريم الظلم ، حديث رقم (6743).



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ﷺ - فقال: "لقد عجب الله عز وجل - أو ضحك - من فلان وفلانة) [1]، وهذا ما ورد ذكره سابقاً في بعض العادات التي أقرها المنهج النبوي وهي عادة قري الضيف[2].

لذلك تعد الأخوة في الإسلام أساساً وأصلاً ومرتكزاً من مرتكزات الدين الإسلامي،التي تبنى عليها كثير من القضايا الفكرية والسلوكية، ومن أهم القضايا السلوكية التي تبنى عليها، العادات الاجتماعية التي لا تنفصل بحال عن كونها عبادة يتقرب بها إلى الله حيث الدين المعاملة،ولا أدل على ذلك من التوجيه الرباني حيث قال جلّ وعلا: ( إنما المؤمنون أخوة )(الحجرات:10) وجاء الهدي النبوي مؤكدا على هذا المبدأ في التعامل حيث روي عن أبي هريرة أن رسول الله قال : ( إياكم والظن ، فإن الظن أكذبُ الحديث ، ولا تجسسوا ، ولا تحسسوا ، ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً) [3].

---

1 البخاري، الصحيح، كتاب التفسير، باب قوله تعالى ( ويؤثرون على انفسهم) سورة الحشر، حديث رقم (4889).

2 انظر،الحميدي، عبد العزيز، الأخوة الإسلامية هي الرابطة العالمية ،ص15-18..

3 البخاري، الصحيح، كتاب بدء الوحي ،باب ما ينهى عن التحاسد ،حديث رقم(6064).



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

## المطلب الثاني

## الأخوة الإنسانية

إن رسالة الإسلام التي قام عليها المجتمع المسلم، تتجه في تعاليمها ومبادئها إلى تعريف أفراد المجتمع ، ما هي الإنسانية؟ لذا عندما قامت الدعوة الإسلامية بمنهج نبوي قويم ، دعت إلى تحرير الإنسان ابتداء من أثر العوامل التي أوجدت حواجز وفواصل بين أبناء المجتمع الواحد، إبان العصر الجاهلي، من شأنها أن تفرق بين الأب وابنه ، والأخوة فيما بينهم ، وحتى أبناء القبيلة الواحدة وذلك ضمن نطاق القبيلة والأسرة، أما إذا تعداه الأمر إلى نطاق المجتمع، فحينها يتكالب جميع أبناء القبيلة ضد القبائل الأخرى وهذا ما أنتج العصبية القبيلة .

فكان العرب في الجاهلية في فوضى واضطراب وتناحر وكان انعدام الأخوة الإنسانية بينهم أشد خطراً عليهم وأبلغ ضررا من الأمم الأخرى نظرا لوجود الحكومات في هذه الأمم التي تمنع من وقوع الحروب بين رعيتها أو تخفف من ذلك على الأقل ، أما العرب فلم يكونوا يعرفون نظام الحكم الشامل بل كانت كل قبيلة تحكم نفسها بنفسها بمقتضى أعراف وتقاليد اتفقوا عليها ،لكنها لم تبنأ على أساس مبدأ الإنسانية، ونظرًا لتمكن النظام القبلي من نفوسهم فقد أصبحوا يحصرون الأخوة في أفراد قبائلهم وينظرون إلى القبائل الأخرى نظرة عداء[1].

فشاعت أعراف وعادات آنذاك تتمايز بين الأفراد بتمايز الطبقات وبتعدد القبائل، وأكبر دليل على ذلك شيوع مبدأ السادة والعبيد،وابن الرق وابن الحرة ، إلا أن الهدي النبوي لم يرضَ أن يكون المجتمع الإسلامي، مجتمع طبقات؛ أي ليس مجتمع يقوم على التفاضل في الوضع الاجتماعي، حسب الطبقة التي ينتسب إليها الأفراد؛ إذ كل ذلك غريب عن الإنسانية التي نادى بها الإسلام، حيث

---

1 الحميدي،عبد العزيز بن عبد الله،الإخوة الإسلامية هي الرابطة العالمية، مرجع سابق ،ج1، ص11.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جاء الخطاب القرآني بقولة تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا) [النساء: 1]، وكون العادات والأعراف أحد دعائم تكوين المجتمعات، فلقد حظيت بعناية الإسلام برسم معالم الهدي النبوي عليها، إقرارا وتمحيصاً ورفضاً، بما يتلاءم مع إنسانية الإسلام وتعدد حاجات وطبقات أفراده، وبناء عليه لقد سطر الإسلام في سجل التاريخ أروع الأمثلة في نبذ العادات التي تدعوا إلى التفرقة والخلاف والتفاوت والعصبية من خلال إلغاء قانون الاستعباد الذي كان سائداً، حيث ساوى بين عثمان بن عفان، وبين بلال الحبشي.

و بهذا الشأن"فإن مبدأ الإخاء الإنساني هو أساس فلسفة الأخلاق الاجتماعية في الإسلام، حيث إنه ليس هناك من مجتمع آخر سجل له التاريخ من النجاح كما سجل للإسلام في توحيد الأجناس الإنسانية المختلفة ، مع التسوية بينها في المكانة والعمل وتهيئة الفرص للنجاح في هذه الحياة"[1]، وهذا كله امتثالاً للهدي النبوي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

1 أمين، احمد، التكامل في الإسلام،دار المعرفة، بيروت،1990،،ج2،ص101.

## المطلب الثالث

## وحدة النشأة والمصير

أن الناس جميعاً على اختلاف أجناسهم وتمايز ألوانهم وتباعد أقطارهم يرجعون إلى أصل واحد؛ هو آدم، وقد ذكر القرآن الكريم هذه الحقيقة، وأكد عليها ليضعها المسلمون في اعتبارهم ويرعوها حق رعايتها؛ فعاشوا متآخين متوادين فيما بينهم وبين الناس جميعاً، قال تعالى" :(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا) [النساء: 1] وفي التأكيد على ذلك والتذكير به إيماء إلى ما يجب من شكر الله، وإرشاد إلى ما يجب من التعارف والتعاون بين البشر وأن يكون التفرق إلى شعوب وأمم مدعاة للتآلف والتراحم.[1] قال تعالى:( يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ)[الحجرات:13]، وقال عليه الصلاة والسلام: (أيها الناس: ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: فليبلغ الشاهد الغائب)[2].

لذلك يقرر الإسلام أن الناس جميعًا متساوون في الكرامة الإنسانية وفي المسؤولية، مصدرها وحدة النشأة ووحدة المصير: ( يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا

---

1 عبد الشافي، عصام، ، الفكر الإسلامي المعاصر، موقع المركز العربي للدراسات ص4، http://www.arabicenter.net/ar/news.php تاريخ الدخول2013/5/14.

2 البخاري، الصحيح، كتاب بدء الوحي،باب قول النبي لا ترجعوا بعدي كفارا، حديث رقم(7078).



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ) [النساء:1].

وما دامت المساواة حقيقة لا مراء فيها؛ لأنها ترجع إلى هذا المصدر الواحد، ( فكلكم لآدم وآدم من تراب) [1]، فإن كل الأبحاث والدراسات التي يقوم بها علماء الاجتماع والأجناس وغيرهم ممن يصنفون الناس تصنيفًا عرقيًا، وما يتمخض عن هذا التصنيف من أن يكون لبعض الناس من الامتيازات ما ليس لغيرهم، ليست عملًا علميًا صحيحًا، لأنه غفل عن الأصل الذي يرجع إليه الجميع، وأن ما بينهم من تفاوت أيًا كان لونه لا يعني على الإطلاق تقسيمًا عرقيًا يجعل منهم طبقات يستعبد بعضها بعضًا.

إن النزاعات العرقية أو ما يسمى بالتفرقة العنصرية أو حتى العصبية القبلية قد جلبت على البشرية في الماضي والحاضر، الويلات والمشكلات، والإسلام بمبادئه التي تقرر أصل النشأة والمصير بين الناس جاء لإنقاذ البشرية من تلك النزاعات الفاسدة، وبين أن التفاوت في الألوان والألسن والطاقات ليس سبيلًا لاستعلاء الأقوياء ، وامتهان الضعفاء، فكلهم متساوون، وأن هذا التفاوت آية من آيات الله في خلقه، ومظهر من مظاهر حكمته في كونه، ووسيلة من وسائل الابتلاء لعباده، ( وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ) [الروم:22]. [2]

---

1 ابي داوود، سنن ابي داوود،كتاب الادب، باب التفاخر بالاحساب، حديث رقم(5116).

2 الحقوق الدولية( أصول العلاقات الدولية الإسلامية )، مجلة مجمع الفقه الإسلامي ،منظمة المؤتمر الإسلامي جدة، العدد السابع ، ص1717



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن هنا يستطيع الباحث أن يحدد نظرة الهدي النبوي لوحدة النشأة والمصير، ونبذه للتصنيف العرقي والطبقي، كما كان سائدا في المجتمع الجاهلي، حيث كانت تسود ذلك المجتمع عادات وأعراف لا تراعي أن أصل الخلق واحد ومردهم واحد، فتفشى فيها عادة استعباد الخلق(الرق)، وعادة الاستعلاء تفاخر بالنسب،عادة أن القرشي( الحمس) يطوف بالبيت بثوبه ودونه يطوف عريان، فجاء الهدي النبوي ليقرر أن وحدة النشأة والمصير أصل تبنى عليه العادات الاجتماعية، فلا فرق لعربي على عجمي إلا بالتقوى.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

## المطلب الرابع

## اعتبار المصلحة العامة

كانت الصلات قوية بين المجتمعات في الجاهلية، تجمع بينهم روابط قوية من المصالح ، مثل: التحالف في رد العدو، والتجارة، والزراعة. ومثل: تعظيم حرمة البيت، وتعظيم حرمة القتال في الأشهر الحرم، فجاء الإسلام متفهماً لطبيعة العلاقة التي رسمت للتعايش بين أفراد تلك المجتمعات، والمبنية أساسا على مبدأ المصالح المشتركة، فجاء مقررا لمبدأ المصالح المشتركة في جميع المعاملات وعلى رأسها الأعراف والعادات، كما في تعظيم حرمة البيت، والقتال في الأشهر الحرم، وذلك بشرط أن تكون موافقةً لتعاليم الدين الحنيف.

وتقسم المصالح إلى المصالح الدينية والدنيوية، كما توجد مصالح مشتركة تجمع بين الدينية والدنيوية طلب الشرع من الأمة مراعاته[1].

وقد ذهب علماء الشريعة الإسلامية إلى أن مصالح البشر مهما تعددت وتنوعت وتجددت، يمكن تحصيلها من خلال كفالة ثلاثة أمور رئيسة، وذلك من حيث قوتها وتأثيرها على المجتمع أفراد وجماعات وهي: ضروريات الناس، وحاجاتهم، وتحسيناتهم؛ فإذا تحقق للناس ذلك تحققت مصالحهم[2].

1 موسوعة الفقهية الكويتية،تحمل الشهادة وأدائها،ج،25، ص8

2 خلاف،عبد الوهاب،أصول الفقه،مؤسسة الرسالة، بيروت،2004،ص197-198. الدريني،فتحي،خصائص التشريع الإسلامي،مؤسسة الرسالة، بيروت،2008، ،ص203.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فنجد أن الإنسان عاجز عن تلبية حاجاته، ومتطلبات معاشه بمفرده، فهو مـــدني بـسالطبع، واجتماعي بحكم ضرورة التعامل مع الآخرين لتوفير مستلزمات حياته، وهذا يتطلب منه التعاون مع غيره، وان يقيم معهم العلاقات[1].

وهو ما كشف عنه رائد علم الاجتماع ابن خلدون بقوله: ( إن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته، فلا بد من اجتماع القدر الكبير من أبناء جنسه) [2].

ومن هنا لا يخفى على أحد أن الأعراف والعادات تدخل ضمناً في الضروريات والحاجيات والتحسينيات، وضمن مجموعة شبكة العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد، فلم يغفل الهدي النبوي عن دورها في إقامة مصالح الناس واعتبارها ، لما يعود أثره إيجابا على المجتمع أفــراد وجماعـــات، وعليه وضع الهدي النبوي أصل اعتبار المصلحة من الأصول التي تبنى عليها العادات بين أفــراد مجتمعه.

---

1 شلتوت، محمود، من توجيهات الإسلام ، دار الشروق، مصر،1990 ،بتصرف ص12-17، الجزائري، أبو بكر جابر،عقيدة المؤمن،مكتبة الكليات الأزهرية،القاهرة،1977،،ص27.

2 ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون ، مرجع سابق ، ص 79.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

## المطلب الخامس

## العقيدة السليمة

العقيدة الإسلامية هي أعلى ما يمكن أن تقوم عليه وحدة المسلمين وتنطوي تحتها كل العلاقات الأخرى، وأساس العقيدة هو الإيمان بوجود الله تعالى، هذا الإيمان الذي يشكل أساس الدين كله؛ لأنه يدفع الإنسان إلى التصديق بكل ما أخبر به الله وتنفيذ كل ما أرشد إليه من أوامر أو نواه[1].

وتقوم هذه العقيدة على عدد من الأركان أرشدنا إليها الله في كتابه الكريم، فقال تعالى: ( لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ) [البقرة:177].

فالعقيدة ضرورة لا غنى عنها للفرد والجماعة، ضرورة للفرد ليطمئن ويسعد وللمجتمع ليستقر ويتماسك، وهي قوة لا تكافئها قوة في ضمان تماسك المجتمع واستقرار نظامه والتئام أسباب الراحة والطمأنينة فيه؛ فهي أساس صلاحه ، وأساس بقائه واستمراره؛ ولذلك كانت حاجة الإنسانية إلى الإسلام عقيدة وسلوكاً[2].

---

1 غلوش، أحمد ، العقيدة الإسلامية، القاهرة: دار الكتاب اللبناني، 1975، ص16.

2 حجازي، سامي عفيفي ، العلاقة بين العقيدة والأخلاق في الإسلام، القاهرة: جامعة الأزهر، د.ت، ص58.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذه العقيدة هي الأساس والمنطلق الذي يخرج به الإنسان من قوقعة الأنانيات الفردية والقبلية والقومية إلى صعيد اللقاء الإنساني على أساس المبادئ المتينة الراسخة، والتي أعد بها النفوس للتعارف والتعاون الإنساني، وجعل من العصبيات بأنواعها فسوقاً، وخروجاً عن العقيدة، وانحرافاً عن مبادئها[1] .

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام تميز المجتمع الإسلامي عن غيره في مجال الروابط الاجتماعية، فهو وإن أقر كثيراً من الروابط ورعاها حق رعايتها، إلاّ أنه جعل الرابطة العظمى والعروة الوثقى هي العقيدة، وما يفيض عنها من تشريعات وهدايات؛ لأنها المرجعية الأولى والعليا لأبناء المجتمع الإسلامي في كل ما يصدر عنهم من سلوك وتصرفات، فكان للعقيدة والحالة هذه دور ظاهر في إيجاد روابط اجتماعية، وفي تهذيب روابط أخرى كان قد أقرها العرف والعادة من قبل[2].

وعلى رأس هذه الروابط الاجتماعية، العادات والأعراف الاجتماعية، الذي جعل الهدي النبوي أحد أصولها لا بل أهمها العقيدة السليمة، بحيث تعيد صقل هذه العادات وتهذيبها بما يتناسب مع أوامر الله ونواهيه، ولا أدل على ذلك من فعل النبي عندما ألغى عادة الطيرة، وأقر عادة الفأل الحسن تلكم العادة التي كانت سائدة في ذلك المجتمع الجاهلي.

---

1 عبد الشافي، عصام،الفكر الإسلامي المعاصر،أبعاد الأزمة وإستراتيجية المواجهة،موقع المركز العربي للدراسات والأبحاث، http://arabicenter.net/ar/ تاريخ الدخول 2013/4/23، ص3.

2 زيد عمر عبد الله وآخرون ،،الإسلام والبناء المجتمع،دار الوفاء، الإسكندرية،2002، ص16.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

## المطلب السادس

## وحدة الفكر

لقد أقام الإسلام منهجه الأصيل على أساس وحدة الفكر الجامع؛ التي توسع دائرة الالتقاء والتعارف، وتضيق دائرة الخلافات حتى تصل الإنسانية إلى التراحم والوفاء من خلال المنهج الرباني الذي رسمه الحق تبارك وتعالى بديلاً للمنهج البشري القائم على الصراع، والقتال، وإثارة الأحقاد، والخصومات، والمطامع على النحو الذي نراه اليوم(1).

فإن وحدة الفكر في المجتمع تعطي انطباعاً واضحاً عن وحدة الهدف الذي يسعى لتحقيقه، كما أنها تظهر المجتمع في صورة لا تضارب بين أفراده ولا اختلاف، وتبرزه في حقيقة الأمة الواحدة التي دعا الإسلام إليها في قوله تعالى: (وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ)[المؤمنون:52]. (2)

فالأمة التي توجه تفكيرها عقيدة واحدة ، وتكون أهدافها وغاياتها واحدة، والمراد بوحدة الفكر هنا وحدة المبادئ الأساسية التي تستند إليها الأمة في تفكيرها مع وضوح هذه المبادئ لكل فرد من أفرادها؛ لينعكس ذلك على سلوكاتهم وتعاملهم وبالأحرى ظواهرهم الاجتماعية التي منها العادات، وما يبنى عليها من أصول في التعامل فيما بين المسلمين بعضهم ببعض أو حتى غيرهم، حتى يحتكم الناس جميعاً إلى نسق واحد من المبادئ التي تكون واضحة الهدف سواء في مجال العبادات، والمعاملات، والعادات، والسلوك، ومن هنا كان من الأصول التي تبنى عليها العادات الاجتماعية وحدة الفكر(3).

---

1 الجندي، أنور،موسوعة البحوث والمقالات العلمية،المشروع الحضاري الإسلامي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1974 ، ص1.

2 اللحام، حنان، هدي السيرة النبوية في التغير الاجتماعي، دار الفكر ،دمشق،2001م، ص63.

3 عبد الشافي، عصام،الفكر الإسلامي المعاصر،أبعاد الأزمة وإستراتيجية المواجهة،موقع المركز العربي للدراسات والأبحاث، http://arabicenter.net/ar/ تاريخ الدخول 2013/4/23، ص4.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

## المبحث الثاني

## أسس بناء العادات الاجتماعية في المنهج النبوي

### المطلب الأول

### إيجاد البيئة الاجتماعية السليمة

فطر الإنسان على حب الانتماء إلى المجتمع، فهو يميل بطبعه إلى بني جنسه ويكره العزلة، ذلك: ( أن الاجتماع ما هو إلاَّ تعبير عن غريزة مستكنة في أعماق نفس الإنسان والجماعة، صفة لازمة من صفاته)[1] .

وحيثما وجد تجمع إنساني برزت -بلا شك- روابط اجتماعية وصلات: ( وهي عبارة عن فكر وسلوك)[2] ، تنمو وتعمل في ظل التفاعل الاجتماعي بين الأفراد.

ويرى بعض الباحثين[3] أن هذه الروابط منها: ما هو علاقات اجتماعية، مثل: الصداقة والمصاهرة، ومنها: ما هو عمليات اجتماعية أشد تعقيداً من سابقتها، مثل: الجوار، والصراع، ومنها: ما هو عادات اجتماعية، كإكرام الضيف، وإفشاء السلام أو التحية ومنهم من يقسم هذه الروابط إلى فطرية كالقرابة، وإلى مكتسبة كالجوار[4] .

وعلى كل، فهي ظواهر نمت في ظل الاجتماع، وتولدت منه بسبب شعور كل فرد بحاجته إلى التعاون مع الآخرين، والارتباط بهم تحقيقاً للمصالح المشتركة، وهو ما كشف عنه رائد علم

---

(1) المصري، أمين، المجتمع الإسلامي، دار الأرقم، الكويت، 1986 ، ص 11.

(2) شاهين،محمد، علم الاجتماع والمجتمع المسلم، مؤسسة الرسالة، بيروت،1989 ، ص 29.

(3) المرجع السابق ، ص 11.

(4) الجوابي، محمد طاهر، المجتمع والأسرة في الإسلام، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله،تونس،1986، ص 14.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاجتماع ابن خلدون، بقوله: ( إن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته، فلا بد من اجتماع القدر الكبير من أبناء جنسه) [1].

لقد تميز المجتمع الإسلامي عن غيره في مجال الروابط الاجتماعية، فهو وإن أقر كثيراً من الروابط ورعاها حق رعايتها، إلاّ أنه جعل الرابطة العظمى والعروة الوثقى هي العقيدة وما يفيض عنها من تشريعات وهدايات؛ لأنها المرجعية الأولى والعليا لأبناء المجتمع الإسلامي في كل ما يصدر عنهم من سلوك وتصرفات فكان للعقيدة والحالة هذه دور ظاهر في إيجاد روابط اجتماعية، وفي تهذيب روابط أخرى كان قد أقرها العرف من قبل[2].

إن الإسلام يعتمد في بناء مجتمعه على قوة الرابطة التي يضعها بين المسلمين، ويجعل منهم جسماً واحداً يتجه بقوة إلى غاية واحدة[3] ، ذلك ما يصوره الحديث النبوي المشهور: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) [4].

إن الحق في ضوء هذه المفاهيم أن تكون الروابط الاجتماعية واحداً من الأسس التي يبنى عليها المجتمع، ولا نبعد عن الصواب إذا قلنا أن المجتمع نسيج مكون من صلات اجتماعية[5]؛ ذلك أن للبيئة الاجتماعية دوراً رئيساً في تشكيل السلوك الإنساني، وحين يولد الطفل يكون لديه الاستعداد للتعلم في أية بيئة وإن يصبح عضوا في أي مجتمع، لكن النماذج الاجتماعية والثقافية وعمليات

---

1 ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون ،مرجع سابق ، ص 79.

2 زيد عمر عبد الله وآخرون ،الإسلام والبناء المجتمع،دار الوفاء، الإسكندرية،2002، ص16.

3 عبد الواحد ،مصطفى ، المجتمع الإسلامي ، جدة: دار البيان العربي،الطبعة الثانية،1404هـ ، ص 42.

4 مسلم ، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب : المؤمنون كرجل واحد في التراحم والتعاطف، حديث رقم(325).

5 المصري ،أمين ، المجتمع الإسلامي ، مرجع سابق ، ص 12.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التطبيع الاجتماعي تمده بالاعتقادات والاتجاهات وأشكال السلوك التي تهيئه للدور الاجتماعي الذي يلعبه ، وانطلاقا من هذه الأهمية التي تتصف بها البيئة الاجتماعية إزاء سلوك الإنسان واتجاهاته احتلت تزكية البيئة الاجتماعية مكانة هامة في المنهج النبوي.

ومن أجل ذلك كان الهدف العام للمنهج النبوي تزكية البيئة الاجتماعية من جميع الممارسات، والثقافات، والنظم، وشبكة العلاقات الاجتماعية التي تسفه أي تنتقص إنسانية الإنسان وتنال من كرامته واستبدالها بتلك التي تصون الإنسانية وترفع من قيمتها[1].

وهذا المضمون كان واضحاً جلياً من خلال حياة المجتمعات قبل بعثة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، فقد كانت كرامة الإنسان غير معتبرة، لا بل كانت مدنسة وصلت بها الحال أن تستعبد، ففشا الرق والإيماء والزنا وتفشت العصبية القبلية والثأر ، وغابت الفضيلة واستفحلت الرذيلة ، مما أدى بالسلوك الإنساني أفرادا وجماعات، ضمن دائرة العلاقات إلى أن يدنوا بدنو الثقافة المجتمعية الهابطة التي سادت في ضوء هذه الأحوال، فأصبح لا اعتبار لكرامة الإنسان ولا إلى القيم المثلى في الرقي الإنساني.

وإبان ذلك كله نشأ المجتمع الإسلامي متكاملاً بعد هجرة الرسول إلى المدينة، وبدأ عملية تزكيته وفق منهج نبوي أعتمد على تصحيح المعتقدات، ونشر الفضيلة بدل الرذيلة، ونشر مبدأ الإخاء الإنساني، وتذويب رواسب العصبية تدريجيا، فانبثقت عقيدته وتصوراته وتطلعاته ونظمه ومعايير التعامل؛ وبناء العلاقات فيه على أساس الدين الإسلامي بتكامله، وغدا الدين الإسلامي مركز الدوائر المتداخلة في المجتمع المسلم، شاملة القوميات، والشعوب من شتى الأعراق

[1] الكيلاني، ماجد عرسان، مناهج التربية الإسلامية، دار القلم،الإمارات،ط1، 2005،ص193 .



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والأصول، تتكامل فيما بينها من ناحية، وتترابط في المجموع الكلي من ناحية أخرى، وصار الإسلام هو المحور الأساسي الذي يدور حوله الولاء والانتماء[1].

فكان من عوامل تزكية البيئة الاجتماعية، هو إيجاد الوحدة في المجتمع من خلال بناء العلاقات الاجتماعية بجميع أنواعها لا سيما العادات الموروثة والمكتسبة منها، والتي تربط الأفراد والجماعات على أسس سليمة وقويمة سعى المنهج النبوي إلى تحقيقها ومنها[2]:

- تفهم الأفراد للأسس التي تبنى عليها العادات الاجتماعية ضمن دائرة العلاقات التي تربطهم ببعض، وانطلاقها من معاني الحق، والعدل، والخير، والمساواة، والتكافؤ في التعامل.
- استيعابهم لمدى الضرر الذي تلحقه العادات الاجتماعية المنحرفة التي سعى المنهج النبوي إلى إبطالها والأخلاق غير القويمة والسلوك الشاذ بالمجتمع، وبمجموعة علاقاته وظواهره الاجتماعية من ضرر جسيم؛ كونها تسعى إلى إشاعة الأحقاد والخلافات والتمزق الاجتماعي، ليجتنبوها تلافيا لأضرارها.
- تنمية وصقل الوجدان والضمير الاجتماعي الحي، الذي يشعر بأهمية المحافظة على الآخرين وتقديم الخير والعون لهم.
- تفهم المسؤولية الاجتماعية التي تقتضي مسؤولية الفرد عن الجميع، والمسؤولية الجميع عن الفرد في مواجهة مشكلات الحياة.
- بناء التعامل على أساس القيم الأخلاقية الإسلامية، والمساواة وتكافؤ الفرص، تلافيا لما تسببه نعرات التعالي على الآخرين والاستعباد والأنانية الاجتماعية من أثار مدمرة.

---

[1] الأسمر، احمد رجب، فلسفة التربية الإسلامية،دار الفرقان، الأردن،ط1، 1997، ص200.

[2] المرجع السابق نفسه،ص513.



© Arabic Digital Library- Yarmouk University

- استيعاب أهمية الفرد للجماعة والجماعة للفرد في كل شؤون الحياة البشرية للعمل على تعزيز العلاقات الاجتماعية بكافة أنواعها، وترسيخ أساليب العمل على أساس من الأهمية التي تيسر تبادل المنافع على أساس موضوعية.

وبعد هذا العرض للمنهج النبوي لتزكية البيئة الاجتماعية ، وفي ضوء هذه المعايير والأسس اعتمد المنهج النبوي تزكية البيئة الاجتماعية أساساً تبنى عليها العلاقات الاجتماعية بما فيها العادات ، في ضوء تصور إسلامي مبني على تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية والأخلاق والقيم الإسلامية .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

## المطلب الثاني

## التربية الصحيحة للنشء

إن من أهم قواعد البناء في المجتمع الإسلامي، العناية بالنشء والاهتمام بتربيتهم على الأصول الإسلامية الصحيحة التي تجعل لكل فرد في المجتمع صورة واضحة للإسلام من حيث السلوك والمعاملة والأخلاق وسائر أمورهم[1].

فالإنسان كائن اجتماعي مفطور على الحياة الاجتماعية، فهو يحمل في أعماق نفسه غريزة حب الاجتماع والعيش ضمن الجماعة، قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [ الحجرات ، 13]، وجاءت الرسالة الإلهية لبناء الفرد والمجتمع، والموازنة بين حقوق الفرد والجماعة ،وكما أن المجتمع مجال لتطور شخصية الفرد العلمية والحضارية، فالفرد أيضاً يمنح المجتمع جهده وخبراته، ويعمل على تطويره وتنمية ظروفه وأوضاعه العلمية والاقتصادية والثقافية...الخ [2].

والمجتمع الصالح ينتج أفراداً صالحين، والمجتمع المنحرف ينتج أفراداً منحرفين؛ فالإنسان يتلقى الكثير من أفكاره وسلوكه وعاداته وآدابه من مجتمعه؛ لذا اهتم الإسلام بتكوين البيئة الاجتماعية الصالحة، وأوجب فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإصلاح الوضع

---

[1] الوكيل، محمد السيد ، قواعد البناء في المجتمع المسلم ، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط 1 ، القاهرة ، مصر. ،ص37.

[2] سلسلة المعارف الاسلامية8،تربية الطفل في الإسلام، مركز الرسالة،ص23.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاجتماعي بقول الله تعالى: (وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ). (آل عمران:104 ) ، بل الإسلام يسعى لتكوين الروابط الاجتماعية البنّاءة حتى في عباداته ومناسباته، كصلاة الجماعة، والحج، والأعياد؛ لذا فإن التربية الإسلامية تتحمل مسؤولية إعداد الطفل للعيش ضمن مجتمع إسلامي؛ ليعرف حقوقه وواجباته على المجتمع ، كما يعرف حق المجتمع عليه، ويحسن كيفية التعامل مع الأفراد والهيئات والمؤسسات الاجتماعية ويشارك في النشاط والبناء والتغيير الاجتماعي[1].

وعند الحديث عن تربية النشء لا يتصور البحث فيه بمعزل عن دور الأسرة، وما تقدمه من دور واضح وغير مسبوق في هذا المجال، مما أدى بالتشريع الإسلامي إيلاء الأسرة أكبر اهتمام في هذا المجال.

فمسؤولية الآباء والمربّين تدعوهم إلى تربية الطفل تربية اجتماعية، ليكون فرداً اجتماعياً ناجحاً في علاقاته الاجتماعية ومشاركاً في بناء المجتمع وتصحيح السلوك الاجتماعي، وأن المنطلق الأساس للعلاقات الاجتماعية يبدأ من الحياة الأسرية والعلاقة بأفراد الأسرة[2].

ولقد بلغ اهتمام الإسلام بالأسرة أعظم مبلغ وذلك لدورها الأصيل في تربية النشء الذي هو عماد الأمة في مستقبلها، ولذلك نجد أن القران الكريم يتحدث عن الأسرة المسلمة في كثير من المواطن، فبين للإنسان فضل الأسرة عليه، فقد قال تعالى:(وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا

---

[1] موقع الساحة الكشفية الالكتروني،مبادئ في تربية النشء المسلم، تاريخ الدخول 2013/5/17،https://webcache.googleusercontent.com.

[2] بهباني،سيد صباح،أصول التربية السليمة لبناء المجتمع المنتج،موقع كتابات في الميزان، http://www.kitabat.info/print.phpتاريخ الدخول2013/5/15.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [النحل،78]، وما ذلك كله إلا لدور الأسرة الذي له غاية الأهمية في تربية الأبناء، بما يتأثروا به طيلة عمرهم؛ لأن المعلومات التي يتلقاها الطفل في سنين عمره الأولى قلما تمحى من ذاكرته، وصدقت الحكمة المأثورة: "العلم في الصغر كالنقش في الحجر".

ومن هذا المنطلق اهتم الإسلام بالنشء من خلال توجيه الأسرة بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية؛ حتى تأخذ بيدهم إلى جادة الصواب، ومنها نسمع رسول الله -ﷺ- يبين لنا أن الطفل الوليد أمانة في أيدي أبويه؛ يؤثران على نشأته بنوع تربيتهما له فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)[1] ، وقد وضع الله عز وجل فطرته في هذا الطفل، وجعل والديه أمناء على هذا المولود كأحد الأسباب التي هيأها الله عز وجل للمولود؛ كي ينشأ سليماً كما فطره الله؛ ولذلك اعتنى الإسلام بالأسرة لتكون المحضن الهادئ المستقر للطفل ، ولتكون موطن التأثير الأكبر في مجال التربية ، ويتضح ذلك من التشريعات المتعلقة بالأسرة، ومنها كفالة الزوج لزوجته؛ كي تتفرغ لمهمتها العظمى في تنشئة الأجيال[2].

فأثر الوالدين في مولودهما هو ما يلهمانه من تربية وآداب لا ينكرها منكر، فالولد يتأثر بوالديه تأثرا مشهودا فدور الأب والأم بالغ الأهمية في تنشئة جيل الغد، والوالد العاقل هو الذي يسلك أحسن المسالك حتى يقتدي به أبناؤه فان لم يستطع فلا أقل من أن يخفي نقائصه عن أولاده، " فالصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل

---

1، البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب القدر ،باب ما قيل في ابناء المشركين، حديث رقم (6599).

2 قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية،دار القلم، القاهرة،1980، (96/1).



© Arabic Digital Library Yarmouk University

لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وان عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له"[1].

إن الأسرة هي تلك الخلية الأولى للمجموعة البشرية يبدأ تكوينها بالزواج، ومن ثم كان لا بد من رعاية بين أفراد الأسرة، والأسرة النموذجية هي التي تربي أبناءها في ضوء التربية الإسلامية؛ ففي داخل الأسرة المسلمة يمارس مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومبدأ احترام الكبير والعطف على الصغير، ومبدأ الإحسان ولين الجانب؛ ولكي تحقق الأسرة دورها لا بد من تعاون الجميع لتحقيق الهدف الواحد والوصول إلى الغاية المشتركة وهي تربية النشء[2].

ولا يخفى على بال أحد نظرة الإسلام الشمولية لكل جوانب الحياة ، فالإسلام كل لا يتجزأ ومن هنا كانت جميع مؤسسات التنشئة مترابطة مسؤولة عن تربية النشء مكملة بعضها لبعض أسرة ومدرسة ومسجد من شأنها ترسيخ مفاهيم وتعاليم الدين في عقول ونفوس النشء، وهذا من شأنه أن يفضي على سلوكهم وتعاملهم الصبغة الشرعية في حياتهم أفرادا وجماعات.

إن تكامل دور المؤسسات في تربية الأبناء خصوصا بين البيت، والمدرسة، والمسجد مطلب شرعي؛ وذلك نظرا لوحدة مصدر التلقي والتوجيه والذي يعبر عنه بالمصدر الرباني للتربية الإسلامية، فإن العناصر المؤثرة في تربية الطفل والمسئولة عن سلامة بنائه في صورة متكاملة

---

1 الغزالي ، أبو حامد ، إحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت، ج3، ص72

2 عمارة،نجيب، الأسرة المثلى في ضوء القران والسنة،مكتبة المعارف، الرياض،ط2 1986.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يفترض بها أن تكون متجانسة يكمل بعضها بعضا[1]. حيث إن دور كل من هذه الأوساط يفترض أن يكون أخذ عن سابقه مسلما إلى لاحقه، دونما خلل طالما أن المصدر واحد (رباني)، وإن اختلفت الطرق والأساليب التي لا تخالف الأسس التربوية الهامة [2].

ومن هذا التصور لتربية النشء، والحفاظ على البيئة التي يترعرع فيها ، وتشكيل هويته وثقافته الإسلامية منها حيث أن الثقافة ابنة بيئتها، توصل الباحث إلى أن المنهج النبوي جعل التربية الصحيحة للنشء أساسا تبنى عليه العادات الاجتماعية منذ نعومة أظفارهم، وذلك ضمن منظومة شرعية من التعليمات التي ترسخ في أذهانهم؛ حيث يربط ذلك كله بتعاليم الإسلام الذي هو كل لا يتجزأ، لا سيما في مجال العلاقات والمعاملات بين أبناء المجتمع الواحد أفراداً وجماعات، ليشبّ ذلك النشء على احترام الكبير والوفاء بالعهد وعلى المروءة والالتزام بالأخلاق والابتعاد عن شرب الخمر وعن التفاخر بالأنساب.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

1 الغزالي، محمد، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية ، كتاب الأمة ، مطابع الدوحة الحديثة، الدوحة، ط2، 1982، ص53.

2 علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام،دار السلام، حلب،1981، ، ص165

## المطلب الثالث

## الضبط الاجتماعي

يعيش مجتمعنا الإسلامي مرحلة تغير سريع، يحمل في طياته أصنافا من المتناقضات والمغريات، ضعفت بموجبها الهوية وزادت الغربة واختلت فيها منظومته الاجتماعية، وكان لا بد من تفعيل خطوط الدفاع؛ لنضمن للمجتمع تحصينه من التصدع والانهيار؛ ليبقى صامداً ومقاوماً أمام ما يجتاحه من تغريب، ومحتوياً لكل تغير يدعم ويعزز بناء المجتمع، لذا رسم المنهج النبوي مجموعة قوى حصينة للذب عن كيان المجتمع المسلم ونظمه ومن هذه القوى عملية الضبط الاجتماعي[(1)].

يعدّ الضبط الاجتماعي سمة ملازمة لكل المجتمعات الإنسانية، وقد وجد في مرحلة متقدمة من تشكيل التجمعات الإنسانية؛ لضبط تجمعاتهم وتنظيم قواعد التوافق بين معايير الفرد الذاتية والقيم الاجتماعية، وظهرت أشكاله المباشرة وغير المباشرة في توجيه سلوك الأفراد الذين تتجاذبهم الغرائز والأهواء والدوافع والرغبات المختلفة[(2)] .

ويشير مفهوم الضبط الاجتماعي من وجهة نظر المنظومة الاجتماعية إلى مختلف القوى التي يمارسها المجتمع للتأثير على أفراده، ويستعين بها على حماية مقوماته، والحفاظ على قيمه ومواصفاته، ويقاوم بها عوامل الانحراف ومظاهر العصيان والتمرد، فينطوي مفهوم الضبط على

---

[1] شبكة الحصن لحياة أفضل،مفاهيم اجتماعية، http://bafree.net/alhisn/archive/index.php/t-137798.html، تاريخ الدخول2013/3/14.

[2] الزامل ، محمد بن عبدالله ، الدين والضبط الاجتماعي،بحث مقدم لكلية التربية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ص 3



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تقرير العلاقة بين الفرد والنظام الاجتماعي، وعلى كيفية تقبل الأفراد وفئات المجتمع للطرق والأساليب التي يتم بها الضبط (1).

وقد قسم بعض المفكرين الضبط الاجتماعي إلى نمطين، هما : الضبط الشعوري، والضبط اللاشعوري، ويسمى بالضبط الداخلي وهو تلقائي نما تدريجياً وتلقائياً من خلال بعض التفاعلات الاجتماعية التي تبلورت ثم تصلبت تدريجيا فأصبحت قواعد راسخة وجزءاً لا يتجزأ من شخصية الفرد ، وهذا النوع من الضبط هو أفضل أنواع الضبط بسبب الطاعة الصادرة عن رغبة مما يسهل تطبيقه لأنه لا يحتاج إلى مؤسسات رسمية تشرف على تطبيقه، وهو كما سبق " ضبطاً داخلياً لا شعورياً" يصدر عن مشاعر الفرد ورغبته وليس خوفا من سلطة أو قانون معين (2).

ومثل هذا النوع من الضبط تحكمه عوامل مختلفة كالدين، والعادات، والتقاليد، والأعراف والقيم ، وقواعد السلوك في الأسرة، وقواعد التعامل داخل المجتمع . ولكن يأتي الدين كذروة السنام لهذه العوامل؛ رغم أن العديد من هذه العوامل يدخل في دائرة الدين لأن العرف يعد مصدراً من مصادر التشريع في الدين الإسلامي.

ولذا فقد قرر الإسلام ثلاثة ضوابط اجتماعية يشكل مجموعها منهجاً متكاملاً لاستقرار المجتمع، منها ما يعرف **بالضابط الذاتي** في داخل النفس الإنسانية، يتحقق إذا تمكنت تعاليم الشريعة من نفس الفرد بحيث تشكل ضابطا خلقيا يحاكم الإنسان نفسه بنفسه، **والضابط الثاني** هو ضابط اجتماعي مصدره المجتمع، يتكون من خلال إشاعة المعروف والأمر به ومحاربة المنكر والنهي

---

1 الأخرس،محمد صفوح ،نموذج لاستراتيجية الضبط الاجتماعي في الدول العربية،أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الطبعة الأولى، الرياض، 1997.

2 الجابري خالد فرج ، دور مؤسسات الضبط في الأمن الاجتماعي، بحث في الندوة الفكرية ، بيت الحكمة، 1997، ص52



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عنه قال تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) [آل عمران:110] ، حتى تصبح محددات السلوك المقبول في المجتمع والسلوك المرفوض فيه جزء من معايير الضبط داخل المجتمع، أما **الضابط الثالث** فهو ضابط السلطة حيث تتولى تطبيق العقوبات الشرعية المقررة لأنواع المخالفات. وهذه الضوابط تتكامل لتحقيق المعاني الإسلامية لتصبح الحياة بها أقرب إلى الكمال والسعادة والحضارة والرخاء والطمأنينة[1].

فالشريعة الإسلامية روضت النفوس على حب الخير ورغبتها في التواضع، وتناولت ما يدعو إليه الخلق القويم والتعامل مع أفراد المجتمع، وأقرت بعض الفضائل التي تعد ضوابطاً اجتماعية للفرد والمجتمع، ومنها التسامح والصفح والإعراض وكظم الغيظ والتجاوز عن الهفوات، والمساواة الإنسانية والعدل بين الجميع والصدق في كل شيء، والوفاء بالعهود، والصبر والحياء، وعلاوة على ذلك كله حدد الإسلام أحكاما وعقوبات للردع عن ارتكاب ما نهى عنه، فمنها ما هو مقدر كالحدود، ومنها ما هو غير مقدر كالتعزير وتختلف باختلاف أحوال الجرائم كبيرها وصغيرها[2].

وتتمثل سياسة الضبط الاجتماعي في الإسلام في أمرين: الأول: السياسة الوقائية المتمثلة في إثارة كوامن الإيمان في القلوب وغرس الوازع الديني في النفوس وذلك بالتربية الأخلاقية . أما

---

1. السالم، خالد عبد الرحمن ، الضبط الاجتماعي والتماسك الأسري، الطبعة الأولى،ص44، 2000.

2 مرسي، سيد عبد الحميد ،الفرد والمجتمع في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، 1989.،ص284-294.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الثاني : فهو السياسة العلاجية والتي تتمثل في الردع والزجر الشديد بتشريع الحدود والقصاص والتعزير[1].

وبما أن العادات الاجتماعية تحوي الكثير من هذه المفاهيم والقيم والتي دعا إليها ديننا الحنيف، ووضع لها ضوابط وقائية وعلاجية إن خرجت عن جادة الصواب، يرى الباحث أن الضابط الاجتماعي كان هو الأساس في بناء العادات الاجتماعية من خلال قبول ما توافق مع تعاليم الدين ونبذ ما تنافى مع هذه التعاليم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] الزامل ، محمد بن عبدالله ، الدين والضبط الاجتماعي، بحث مقدم لكلية التربية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ص4.

## المطلب الرابع

## تصحيح المفاهيم والمعتقدات والخرافات.

من سمات المجتمع الجاهلي عدم الإيمان بالله عز وجل إلهاً مستحقاً لكمال العبادة والخضوع مع كمال المحبة، أي عدم إفراده تعالى بالإلوهية، وعدم إفراده بالحاكمية والتشريع، إنما يشرك معه آلهة أخرى سواء كان ذلك في العبادة أم في التشريع. قال تعالى:(قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ) سورة الزمر:64.وقال تعالى:(أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) (المائدة:50).

لذلك فقد انحرفت التصورات الاعتقادية في كثير من المجتمعات، فمنها من يعبد الأوثان والأصنام، ويزعم أن الملائكة بنات الله، ومنها من يقول بتعدد الآلهة، ويجعل لله تعالى ولداً وزوجة، ومنها من يريد أن يكون الإله صورة محسوسة، ويجعلون لله تعالى ابناً(وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ) (سورة التوبة:30). ومن المجتمعات من يعبد النّار أو الأبقار، أو النجوم والكواكب، ومنها من يألّه الطبيعية أو الإنسان، أو المادة.. فأهل الجاهلية يظنون



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بـــالله غيـــر الحـــق كمـــا قـــال تعـــالى عـــنهم:(يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ۖ) (آل عمران:154)[1].

وبدأت هذه التصورات تأخذ منحنى أخطر مما كانت عليه في نطاق الفكر والاعتقاد حتى وصل بها الحال إلى ترجمة ذلك عملياً في شتى مناحي الحياة الاجتماعية سواء على صعيد الأفراد و الجماعات، فشاعت وعمت معتقدات شركية وخرافات مبطلة على صعيد العلاقات الاجتماعية، ومن ذلك ما عرف بعادة الفأل والطيرة، وعادة تغيير الأشهر الحرم، وعادة عبادة الأوثان، وعادة نسبة حصول الشيء كالمطر إلى الأنواء، ومن الخرافات عادة استعاذة البشر بعظيم المكان من الجن، وما إلى ذلك من هذه المعتقدات والزيف والأباطيل، حتى بزغ نور الإسلام بشرع الله وبالهدي النبوي فأنكر وفند وهذب كل هذه الخرافات والأباطيل.

فجاء الإسلام لتصحيح التصورات والاعتقادات، ولتصحيح الأوضاع القائمة ولإبطال مقومات الجاهلية وسماتها، لقد أقام الإسلام المجتمع على تصور سليم، وأسس متينة منبثقة عن التصور الإسلامي لله، وعلاقته بالكون والإنسان والحياة. ونستطيع القول أن التصور الاعتقادي في المجتمع الإسلامي يقوم على الأسس الثلاثة التالية [2]:

1. الاعتقاد بأن الله تعالى وحده لا شريك له: هو الخالق الرازق المحيي المميت، الذي يملك النفع والضر.

---

1 الرقيب، صالح حسين، بحث بعنوان"واقعنا المعاصر والغزو الفكري"،كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ط1،2010، ص9.

2 المرجع السابق نفسه ،ص14.

2. إفراده تعالى بالعبادة والطاعة،من:الاستعاذة والرجاء والخوف والرهبة،والإنابة والحب والتوكل، والاستعانة والاستغاثة.

3. إفراده تعالى بالأسماء الحسنى والصفات العلا: (لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ) (سورة الشورى:11)، (وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) ( الأعراف:180).

وعلى ضوء هذا التصور العقدي من المنهج النبوي للنظرة الكلية عن الكون والإنسان والحياة، وسبل العلاقات فيما بينهم سواء على صعيد المعاملات أو العبادات أم العادات، جعل الإسلام تصحيح المعتقدات والمفاهيم أساساً تبنى عليها جميع شؤون الحياة لا سيما العادات الاجتماعية.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

## المطلب الخامس

## الالتزام بالآداب والأخلاق

إن جميع الشرائع السماوية منذ بدء رسالتها، جاءت حاثه ومؤكدة على ضرورة تحلي الفرد، والجماعات بالأدب والخلق، ابتداء من الأدب مع الخالق، والأدب مع النفس، والأدب مع الغير، لأنه لا يتصور استمرار الحياة، دون تحلي الأفراد والجماعات على صعيد العلاقات والمعاملات والعادات بالأخلاق الحميدة والأدب القويم، وإذا ما تجرد المجتمع من أخلاقه وآدابه، انحدرت به القيم على الوجه الذي لا يراعى فيه لا حرمة لله ولا لدين الله ولا لخلق الله، وبهذا لا يتصور نجاح الأمم ولا رقيها ولا رقي افرادها.

ولعل من المعلوم أنَّ وضوح الغايات والأهداف من أقوى عوامل النجاح؛ بل كل مشروع – من أيِّ ضرب كان – لابد له من أهداف ومرام، ولا يُتصور مشروع بغير ذلك، وبقدر وضوح الأهداف تتضح الوسائل، التي تفضي بمن أحسن استعمالها إلى النجاح[1].

وقد اتسم منهج النبي ﷺ بوضوح الغايات وشرف الوسائل؛ كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله: (قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) [يوسف: 108]. وقد حدد النبي ﷺ غاية دعوته بوضوح تام وبيان موجز؛ فقال: (إنما بُعثت لأتمم

[1] المنهج النبوي في بناء الأخلاق، http://amnksa.wordpress.com/2011/11/page/4/تاريخ الدخول2013/3/12.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مكارم الأخلاق)[1]. قال ابن عبد البر معلقاً على هذا الحديث: "ويدخل في هذا المعنى الصلاح والخير كله، والدين، والفضل، والمروءة، والإحسان، والعدل. فبذلك بُعث ﷺ "[2].[3]

إن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة ،ولو فرضنا وجود مجتمع من المجتمعات على أساس تبادل المنافع المادية فقط ، من غير أن يكون وراء ذلك غرض أسمى ، فإنه لا بد لسلامة هذا المجتمع من خلقي الثقة والأمانة على أقل التقدير[4].

فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات ، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لا بد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان ، تفكك أفراد المجتمع، وتصارعوا ، وتناهبوا مصالحهم ، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار ثم الدمار، فإذا كانت الأخلاق ضرورة في نظر المذاهب والفلسفات الأخرى فهي في نظر الإسلام أكثر ضرورة وأهمية ، ولهذا فقد جعلها مناط الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة ، فهو يعاقب الناس بالهلاك في الدنيا لفساد أخلاقهم[5].

وقوم النبي ﷺ كانوا على جانب من الأخلاق الفاضلة؛ من نجدة، وشجاعة، وكرم، وإباء ضيم .. وغير ذلك؛ ولكنَّ هذه الأخلاق كانت ناقصةً، أو مشوبةً بما يكدرها ويذهب رونقها من

---

[1] البيهقي، السنن، باب بيان مكارم الأخلاق، رقم( 21301)، مسند أحمد ،رقم [8729] وصحّحه الألباني في "السلسلة" (45، 112/1).

[2] القرطبي،يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر،التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ج24 ، ص334.

[3] شبكة المشكاة الإسلامية،الأخلاق الإسلامية،http://progvams.meshkat.org/node/12616 تاريخ الدخول2013/3/11.

[4] موقع الإسلام اليوم،الأخلاق بين الجبلة والاكتساب،http://islamtoday.net/toislam/art-120-5.htm ، تاريخ الدخول2013/4/14.

[5]الأخلاق في الإسلام ،ص13، www.wadiyain.org/ImagesGallary/، تاريخ الدخول 2013/5/11.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأخلاق الذميمة، فبُعث النبي ﷺ ليُكمل ما نقص منها، ويقوم ما اعوجَّ؛ كما نقل السيوطي عن الباجي قوله: "كانت العرب أحسن الناس أخلاقاً بما بقي عندهم من شريعة إبراهيم، وكانوا ضلُّوا بالكفر عن كثير منها، فبُعث ﷺ ليتمِّم محاسن الأخلاق؛ ببيان ما ضلُّوا عنه، وبما خُصَّ به في شريعته"[1].

فجاءت الدعوة إلى الأخلاق مرتبطة بالإيمان، فإذا كان الإيمان عملاً قلبياً فانه لابد أن ينعكس عمل القلب على عمل الجوارح بحيث يتحول الإيمان إلى مواقف حقيقية ، فيكون المؤمن مثلا صادقا في أقواله وفي أفعاله، والصدق عمل اجتماعي، لأنه تعامل مع الآخرين. ومثل ذلك بقيه الالتزامات الخلقية مثل الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من الأخلاق الفاضلة التي تمثل قيماً اجتماعيه، ولذلك ربط الرسول عليه الصلاة والسلام بين شهادة أن لا اله إلا الله وبين إماطة الأذى عن الطريق كالتزام خلقي ينشر الخير في جميع أركان المجتمع، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:(الإيمان بضع وسبعون أو ست وسبعون شعبه أعلاها شهادة أن لا اله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق)[2] [3].

ولقد كان للمنهج النبوي في تحقيق هذه الغاية منهجاً متكاملاً، جديراً بالوقوف معه، والتأمل فيه؛ ليستفيد الدعاة من الهدي النبوي في تربيتهم الناسَ على مكارم الأخلاق، وفاضل السلوك،

---

[1] السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر، تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، المكتبة التجارية الكبرى،مصر،1969، 211/1.

2 البخاري، محمد بن اسماعيل، الادب المفرد، كتاب الايمان ، باب الحياء، حديث رقم(598)، صححه الالباني في السلسلة(4\369).

[3] موقع حضرموت ،أثر الإيمان في حياة الفرد والمجتمع/http://www.hdrmut.net تاريخ الدخول 2013/5/18



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وسامي القيم؛ فإن التربية من أشقِّ الأمور؛ لاحتياجها المتابعة والملازمة، وقبل ذلك المنهج الواضح السليم الذي سلكه النبي ﷺ فأخرج لنا جيلاً متفرّداً بسموّ أخلاقه، وعلوّ همّته، ونجاحه في كل الميادين، ليعكس كل هذا التصور في حياتهم ومعاملاتهم وعلاقتهم [1].

ومن هنا وضع المنهج النبوي الآداب والأخلاق أساسا تبنى عليها العادات الاجتماعية، كون العادات الاجتماعية تدخل ضمن منظومة العلاقات الاجتماعية التي تبنى عليها المجتمعات ، وتعد الأخلاق محركا لها ، ومقوما لاعوجاجها ، مما تسهم في تعزيز أواصر الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع في ضوء هذه العلاقات ، ولا أدل على ذلك من إقرار المنهج النبوي لعادة حميدة في الجاهلية ، وهي عادة قري الضيف وتهذيبه لعادة رد التحية ، فبذلك كانت مكارم الأخلاق أساسا متينا تبنى عليها العادات الاجتماعية .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

1 ابو بكر، مروان محمد، المنهج النبوي في بناء الاخلاق، موقع الالوكة الاجتماعي، http://www.alukah.net/social/، تاريخ الدخول 2013\9\30م.

## المطلب السادس

## التربية الإيمانية

كان العرب أهل شرك بالله تعالى فأوجد النبي ﷺ ما كان يفتقده ذلك المجتمع، وهو الإيمان، فإن الإيمان هو أساس كل شيء، وقد بين للعرب أن الكرم وغيره من العادات التي بها يفاخرون، ما هي إلا بناء لا أساس له مع انتفاء الإيمان، وأن من أتى بالإيمان الصادق أولى بالعادة ممن أطعم الجائع أو كسا العريان وقلبه غارقٌ في الشرك ورجسه؛ قال الله تعالى: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ) (التوبة:19).

وكما أن العادات الحسنة التي تواطأت الفِطَر السليمة على قبولها تظل ناقصةً مشوهةً هشّة البناء إذا فقدت خُلُق الإيمان؛ فإنها كذلك لا تنفع صاحبها في الآخرة، ولا يُثاب عليها؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "قلتُ: يا رسول الله، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين؛ فهل ذاك نافِعُهُ؟ قال: (لا ينفعه؛ إنه لم يقل يوماً: ربِّ اغفر لي خطيئتي يوم الدين)[1].

لذلك جعل الإسلام آصرة التجمع رابطة العقيدة رابطة الأخوة الإيمانية لا رابطة التراب والطين (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) سورة الحجرات:10، (وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا)( سورة آل عمران:103).

لقد آخت العقيدة الإسلامية بين الأسود والأبيض، بين العربي والحبشي، والرومي والفارسي، وقضت على الفوارق المصطنعة بسبب اللون أو المال أو القومية، قال تعالى:

---

1 مسلم،الصحيح، كتاب الأيمان، باب الدليل على ان من مات على الكفر لا ينفعه عمله، حديث رقم (214)،، الألباني، السلسة الصحيحة، رقم(249).



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ) سورة الحجرات:13. ويقول ﷺ : (لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي، ولا لأبيض على اسود، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى، كلكم لآدم، وآدم من تراب).[1] واقتلع عليه الصلاة والسلام جذور الجاهلية في التعصب، وسدَّ كل منافذها فقال: (ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية)[2]، وحرَّم حمية الجاهلية فقال: (دعوها فإنها منتنة).[3] وقال ﷺ في حق سلمان الفارسي: (سلمان منّا آل البيت)، وقال عمر رضي الله عنه في حق بلال بن رباح الحبشي:أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالاً).[4] يقصد صنيع أبي بكر مع بلال رضي الله عنهما. واختار رسول الله ﷺ بلالاً مؤذناً ينادي المسلمين جميعاً للصلاة، وزوّج عليه السلام مولاه زيد بن حارثة امرأة شريفة من أشراف قريش هي زينب ابنة عمته، قال ﷺ: (إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)[5]. وقال تعالى: (إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ) (سورة النور: 32)[6].

وكل ذلك من خلال التربية الإيمانية، التي شرع الهدي النبوي في تدعيم أواصرها حال بناء المجتمع المسلم، في كيانه ومحتواه من عبادات ومعاملات وعادات، ومن هنا كان لا بد أن تكون الأخوة الإيمانية أساسا تبنى عليها العادات وعزز هذا الأساس في كل قول وفعل وعمل يصدر عن الأفراد والجماعات.

---

1 المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام،كنز العمال من سنن الأقوال والأفعال،مؤسسة الرسالة ،بيروت،1993 .22/2

2 أبو داود، ،السنن، باب في العصبية رقم(5121) وضعفه الألباني..

3 البخاري، الصحيح، كتاب بدء الوحي، باب قوله تعالى( سواء عليهم استغفرت لهم)، حديث رقم(4905) .

4 البخاري، الصحيح ،كتاب فضائل الصحابه ، باب مناقب بلال بن رباح، حديث رقم(3471) .

5 الترمذي، السنن،كتاب النكاح، باب ما جاء فيمن ترضون دينه(1091). وهو حديث حسن.

6 الرقيب،صالح حسين ،واقعنا المعاصر والغزو الفكري ،مرجع سابق ،ص12-13.



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

## المبحث الثالث

## الوسائل التي اتبعها المنهج النبوي في حماية العادات الاجتماعية:

### المطلب الأول

### الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ركيزة مهمة في التصور الإسلامي ، ووسيلة لبناء المجتمع الإسلامي والحفاظ عليه ، وضبط سلوك وتصرفات الأفراد والجماعات ضمن منظومة العلاقات الاجتماعية في المجتمع الإسلامي ، يقول ﷺ :(على كل مسلم صدقة، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: فيعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق، قالوا: فإن لم يستطع؟ قال: فيعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا: فإن لم يستطع؟ قال: فليأمر بالخير -أو قال بالمعروف- قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: فليمسك عن الشر فإنه له صدقه)[1]، المعروف في الاصطلاح الشرعي:"يطلق على كل ما أمر الشارع بفعله إلزاما أو ترغيبا، فهو كل ما يستحسن فعله في الإسلام، ويدخل فيما هو مستحسن في الإسلام كل ما هو حسن في العقول السليمة الصحيحة الرشيدة،أما المنكر: يطلق على كل ما نهى الشارع عن فعله نهيا إلزاميا تحريما، ويدخل فيه ما تستقبحه العقول السليمة الصحيحة الرشيدة"[2].

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة أوجبها الشرع للحفاظ على الكيان الاجتماعي في توازنه وصيانته من عوامل الانحراف والسقوط، وعوامل التفكك والانهيار[3]، يقول تعالى: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ

[1] البخاري، الصحيح ، كتاب الأدب،باب كل معروف صدقة،حديث رقم( 6022).

[2] الميداني، حبنكه،فقه الدعوة، دار القلم، دمشق،ط2، 1986 ،ج1، ص20.

[3] انظر، محسن عبد الحميد، الإسلام والتنمية الاجتماعية، دار الأنباء، بغداد، 1989،ص72.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ٱلْمُفْلِحُونَ) [آل عمران:104]، ففي الآية بيان الإيجاب في قوله((ولتكن)) أمر وظاهر الأمر الإيجاب، وفيها بيان أن الفلاح منوط به إذا حصر[1]، وقال ﷺ: (والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم)[2].

فيظهر من هذا النص أن التقاعس عن أداء هذه المهمة يورث عقاباً إلهياً، قد يؤدي إلى انهيار المنظومة الفكرية والسلوكية بين أفراد المجتمع المسلم، مما يؤثر على البنيان الاجتماعي . وذلك بتفكيك الروابط الاجتماعية وانهيار العلاقات فيما بينهم ومنها العادات الاجتماعية، مما يشكل بدوره خميرة للسقوط الحضاري.

كما أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أكبر العوامل التي دعت إليها التربية الإسلامية لحفظ الكيان الاجتماعي، وصيانته من عوامل الفساد، ولتحقيق الصورة التي يحب الله تعالى أن تكون عليها الحياة وفق المنهج الرباني[3]،ويشبه الإسلام هذا المبدأ ودوره في إصلاح المجتمع والحفاظ على منظومته السلوكية والفكرية، وعلى استمرار العلاقات به، بالسفينة التي تسير بهم إلى بر الأمان، وذلك بقوله ﷺ : (مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا:لو أنا خرقنا من نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان اخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا)[4]، فهذا المثال النبوي الشريف ينبئ عن حالة

---

1 الغزالي،إحياء علوم الدين،مرجع سابق ، 207/2.

2 الترمذي، السنن،كتاب الفتن، باب ما جاء في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم(2169).

3 انظر،قطب،سيد، في ظلال القران،دار إحياء التراث،بيروت، لبنان،ط1،447/1970.

4 البخاري،الصحيح، كتاب العلم ، باب هل يقرع في القسمة، حديث رقم(2493).



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الجماعة إذا لم تتعاون على دفع الشر، فإنها هالكة لا محالة، وان عدم التعاون على دفع الشر يفرق الجماعة ويجعلها متنابذة متدابرة لا تجتمع قلوبها، ويكون التنافر بين آحادها[1].

كما إن المجتمع المسلم بجميع جوانبه الاجتماعية، الفكرية، الاقتصادية، التربوية، النفسية، إذا كان قائما بوظيفته الإصلاحية على الدوام فإن عوامل الضعف والانهيار والنخر لا مكان لها في جسم الأمة الإسلامية، مما يكفل للمجتمع المنعة والقوة، فإن إيجاد منظومة فكرية وسلوكية تضبط مجموعة العلاقات والظواهر الاجتماعية وتحميها، من شأنها أن تبث بين أفراد المجتمع روح التالف والمودة والرحمة.

وبطبيعة الحال فإن هذه المنظومة الفكرية والسلوكية قد يعتريها شيء من التشويه في الفهم نتيجة لتغير الزمان وتطور الواقع، كما حدث إبان العصر الجاهلي وكما يحدث الآن في جاهليتنا، وعندئذ يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المصوب للخلل الذي أصاب المنظومة الفكرية والسلوكية معاً، والمصحح لمسار العلاقات والروابط الاجتماعية، مما يكفل بقاءها قوية ومنيعة ويعطيها حصانة ضد ما يكدرها ويشوهها.

وهذا ما بدا واضحاً للباحث من خلال اتباع المنهج النبوي لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حماية العادات الاجتماعية ضمن منظومته الفكرية والسلوكية، حيث قام بغربلة هذه العادات من وهن وضعف ورجس الجاهلية، فأقر بعضها وهذبها بتعاليم الدين وأنكر وأبطل كل ما يعارض تعاليم الدين، لذلك كان هذا المبدأ من وسائل حماية العادات الاجتماعية.

---

[1] أنظر، أبو زهرة، محمد، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، الدار السعودية،جدة،1981،ص138.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

## المطلب الثاني

## تشريعه لمبدأ التكافل الاجتماعي

هناك جملة من المبادئ الإنسانيّة الرفيعة المشتركة بين أهل الأديان، مدعاة لفخر المتمسك بها سواء كان أمّةً أم شعباً أو فرداً، ويأتي في طليعتها مبدأ التكافل الاجتماعي الذي يعني تحسّس الإنسان آلام أخيه الإنسان معنوية أو ماديّة.

تمتاز الشريعة الإسلامية بخصائص الشمول ومقتضيات التجدد والاستمرار، شرعها العليم الحكيم لتحقق للإنسانية السعادة الكاملة، ولبني الإنسان رفاهية العيش وعدالة الحياة. وليس نظام التكافل الاجتماعي إلا جزءً من نظم الإسلام الشاملة التي بهذه النظم يدرك العاقل فكرة الإسلام الكلية عن الكون والإنسان والحياة، ذلك أن التكافل الاجتماعي في الإسلام يقتضي أن تكون المسؤولية مترتبة على أفراد المجتمع وجماعاته ودولته مسؤولية مباشرة، تترتب عليها جميع النتائج[1].

والتكافل الاجتماعي هو : أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم سواء أكانوا أفراد أم جماعات على اتخاذ مواقف إيجابية تجاه بعضهم بدافع من شعور وجداني ، ويتضامنوا لإيجاد المجتمع الأفضل ورفع الضرر عن أفراده[2].

ومن الأدلة على التكافل في القرآن الكريم قوله تعالى : (لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ

---

[1] القضاة، مصطفى أحمد، حقوق المعاقين بين الشريعة والقانون، مطبعة حمادة، إربد – الأردن، ط1، 2002 ص 407

[2] عبد الله علوان ، التكافل الاجتماعي في الإسلام ، دار السلام، حلب، ط 5، 1983، ص 16 .



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ) [ سورة البقرة 177 ]

وقولـــه تعـــالى : (أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۞ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۞ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ) [ سورة الماعون 1-3 ] وفي السنة قوله ﷺ "تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى" [1] ،وقوله "أَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَعُودُوا الْمَرِيضَ وَفُكُّوا الْعَانِيَ) [2] وقوله ﷺ "مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لا ظَهْرَ لَهُ وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لا زَادَ لَهُ قَالَ فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لا حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ "[3].

إن التكافل الاجتماعي في الإسلام نظام كامل ، نظام بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى هـذا النظام قد تدخل في عناصره مدلولات الإحسان والصدقة والبر والزكاة وما إليها ولكنها بذاتها لا تدل على حقيقته لأن مفهومه أو سع وأشمل.

لقد عني الإسلام بالتكافل الاجتماعي أن يكون نظاماً لتربية روح الفرد وضميره وشخصيته وسلوكه الاجتماعي وأن يكون نظاماً لتكوين الأسرة وتكافلها وأن يكون نظاماً للعلاقات الاجتماعيـة بما في ذلك العلاقات التي تربط الفرد بالدولة وأن يكون في النهايـة نظامـاً للمعـاملات الماليـة والعلاقات الاقتصادية التي تسود المجتمع الإسلامي، وهكذا نرى أن مـدلولات البـر والإحـسان

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]البخاري، الصحيح ، كتاب الأدب ، باب رَحْمَةِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ ، حديث رقم (5552 ) ، ج18،ص 426.
[2]المرجع السابق، كتاب الْمَرْضَى،باب وُجُوبِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ، حديث رقم (5217)، ج17 ص 384.
[3]مسلم، الصحيح،كتاب اللُّقَطَةِ ،باب اسْتِحْبَابِ الْمُؤَاسَاةِ بِفُضُولِ الْمَالِ، حديث رقم (3258)،ج9،ص 143.

والصدقة ــ وحتى الزكاة ــ تتضاءل أمام هذا المدلول الشامل للتكافل الاجتماعي كما عناه الإسلام وكما طبقه في واقع الحياة في يوم من الأيام[1].

يقول الإمام أبو زهرة [2]: "وهكذا نرى أن واجب المؤمنين أن يتضافروا في إيجاد مجتمع فاضل ولا يسكت مؤمن منهم عن الدعوة إلى الحق بل إن التكافل الاجتماعي الخلقي يوجب عليه أن يسهم في بناء المجتمع الفاضل فيمنع شره ويدفعه إلى الخير، ولقد نهى النبي – ﷺ – المؤمن من أن يقف على الحياد في معركة الخير والشر بل عليه أن يكون عنصراً إيجابياً عاملاً فقد قال عليه السلام: (لا يكن أحدكم إمعة فيقول إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت بل وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس تحسنوا وإن أساءوا فتجنبوا الإساءة)[3] " .

هناك نظرة قاصرة لبعض الباحثين في النواحي الاجتماعية للمجتمع المسلم مفادها أن نظام التكافل الاجتماعي في الإسلام قاصر على ضمان الأمور الضرورية والحيوية بالنسبة للفرد والجماعة ومرتكز على جوانب معنية من البر والإحسان والصدقة لفئات الفقراء والمحتاجين والعاجزين والحق أن نظام التكافل يشمل تربية عقيدة الفرد وضميره وارتباط الأسرة وتنظيمها وتكافلها وتنظيم العلاقات الاجتماعية كربط الفرد بالدولة وربط الفرد بالجماعة وربط الأسرة بذوي القربى، وخلاصة القول أن نظام التكافل في الإسلام يكاد ينتظم التشريع الإسلامي كله لأن غاية

---

1 دراز، محمد عبد الله،دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية،دار المعرفة، إسكندرية،1989، ص 63.

2 أبو زهرة، محمد، التكافل الاجتماعي في الإسلامي،دار الفكر العربي،د.م،1980، ص 9.

3 الترمذي، السنن،رقم (2154) ج 3 ص 246 حديث حسن غريب لا تعرفه إلا من هذا الوجه .



© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التكافل هو إصلاح أحوال الناس وتهيئة الجو لهم ليعيشوا آمنين مطمئنين على عقائدهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم[1].

والمجتمع السليم هو الذي يكون بين أفراده، تعاون وتفاهم ومودة ورحمة ومن الضروري لبقائه وتماسكه أن يظل كذلك وإلا عدت عليه العوادي وهدمته النوازل وأصبح عرضة للدمار والخراب وبذلك تضعف الأمة الإسلامية وتتفرق كلمتها ويسودها الشقاق والنزاع[2].

يقول الشيخ أبو زهرة:( والتكافل الاجتماعي في مغزاه ومؤداه أن يحس كل واحد في المجتمع بأن عليه واجبات لهذا المجتمع يجب عليه أداؤها وأنه إن تقاصر في أدائها؛ فقد يؤدي ذلك إلى انهيار البناء عليه وعلى غيره وأن للفرد حقوقاً في هذا المجتمع يجب على القوامين عليه أن يعطوا كل ذي حق حقه من غير تقصير ولا إهمال وأن يدفع الضرر عن الضعفاء ويسد خلل العاجزين وأنه إن لم يكن ذلك تآكلت لبنات ولا بد أن يخر منهاراً بعد حين)[3].

وخلاصة القول كون الإسلام جعل التكافل الاجتماعي نظاماً لتربية روح الفرد وضميره وموجهاً لسلوكه ومنظم لعلاقاته الاجتماعية، كان لا بد أن يكون أحد الوسائل المعنية بحماية الظواهر الاجتماعية وعلى رأسها العادات الاجتماعية.

---

[1] ،علوان، عبد الله، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق ، ص 19

[2] الطيار، عبد الله بن محمد بن احمد، بحث التكافل الاجتماعي في الفقه الاسلامي مقارنة بنظام المملكة العربية السعودية، موقع منار الاسلام، http://www.m-islam.com/articles.php?action=show&id=1050، تاريخ الدخول 2013\9\30.

[3] أبو زهرة ،محمد ،التكافل الاجتماعي في الإسلام ، مرجع سابق، ص 5.



© Arabic Digital Library- Yarmouk University

## المطلب الثالث

## تعزيز مبدأ المسؤولية

إن مقومات نهضة الأمم والمجتمعات، ودعائم تشييد الأمجاد والحضارات، يكمن في العناية بقضية غاية في الأهمية، قضية تُعدّ بداية طريق البناء الحضاري، ولبنة مسيرة الإصلاح الاجتماعي، والمتأمل في دنيا الناس اليوم وواقع الأمة المعاصر، يهوله ما تعيشه الغالبية الساحقة من شعوب العالم من حياة الفوضى واللامبالاة، وعلى الرغم من توفر كثير من الإمكانات، وتسيير كافة التسهيلات، مما تقذفه رحم المدنية المعاصرة من وسائل التقنيات، وما يفرزه الواقع اليومي من شتى المغالطات، وكثرة المتناقضات، مع نسيج المتغيرات والمستجدات ، وقبل كل ذلك ضعف الوازع الديني لدى الأفراد والجماعات [1].

وإذا تناولنا تعريف المسؤولية، فإن الدكتور محمد دراز يقول: "إن المسؤولية بصفة عامة يختلف معناها بحسب الرحلة، أو الفترة التي تتوجه فيها" ويفرده في تعريف خاص به على انها"صفة تلازم صاحبها في فترة ممتدة ذات طرفين، بداية ونهاية، وان لها في كل طرف منها معنى خاص ودلالة معينة"[2].

---

[1] موقع الالوكة الاجتماعي، بحث (المسؤولية والاحتساب الاجتماعي)، http://www.alukah.net/Publications/، تاريخ الدخول 30\9\2013م.

[2] دراز، محمد عبد الله،دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية،دار المعرفة، إسكندرية،1989، ص25.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأشار د. مقداد يالجن إلى تعريفه للمسؤولية بأنها: "تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العملية من الناحيتين الايجابية والسلبية أمام الله في الدرجة الأولى وأمام ضميره في الدرجة الثانية، وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة"[1].

وذهب حسن صالح عناني إلى أنها: "كون الناس جميعا مأمورين من قبل الله تعالى بأن يرتضوا مجموعة القيم، المبادئ،التعاليم،التي بلغها لهم خاتم النبيين، منهاجا لحياتهم فيرضاها الصفوة من الخلق مختارين ويأباها غيرهم، ويكون على أساسها الحساب، والجزاء عدلا وفضلا"[2].

ولقد بين عمار عوابدي أن المسؤولية اصطلاحاً: بأنها المؤاخذة أو تحمل التبعة، أي أنها الحالة النفسية والأخلاقية التي يكون فيها الإنسان مسئولا أو مطالبا عن أمور وأفعال أتاها إخلالا بنواميس وقواعد و أحكام أخلاقية واجتماعية وقانونية[3].

ولقد أقام الرسول أول مدرسة لتحمل المسؤولية الاجتماعية وفق تنشئة إسلامية في دار الأرقم بن أبي الأرقم، ليتم فيها تنشئة الجيل الأول من الصحابة، والذين هم بدورهم يستلمون زمام الرسالة بعد رسول ﷺ ليمضي هذا الجيل العظيم في نشر رسالة التوحيد على هدى من ربه وتبيان من رسول الله، فيخطون على وجه الأرض صورا من التنشئة الحقيقية القائمة على منهاج الإسلام، وليبنوا لهذه الأمة الإسلامية حضارة وتاريخا أصبح قبلة لكل قاصد للخير وأصبح مثلا يهتدى به ليس لبني الإسلام فقط ولكن للبشرية جمعاء [4].

---

1 يالجن،مقداد،التربية الأخلاقية الإسلامية،مكتبة خانجي،مصر،ط1، 1977، ص331.

2 العناني،حسن صالح،المسؤولية في الإسلام والتنمية الذاتية، دار الكلمة للنشر والتوزيع،المنصورة،2011،ص30.

3 عوابدي،عمار،نظرية المسؤولية الإدارية، ديوان المطبوعات الجامعية،ط1، 1994،ص11.

4 آل عايش ، عبد الله بن حلفان بن عبد الله ، بحث بعنوان منهجية السنة النبوية في تعزيز المسئولية الاجتماعية لدى الشباب ، جامعة أم القرى ، 1430 هـ ، ص 3.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولعل من الأهمية أن نؤكد أن المسؤولية الاجتماعية في الإسلام لا تخضع إلا للتشريع الإسلامي، فهو الموجه لها ثم إنه ليس من هدف المسئولية الاجتماعية الإسلامية المحافظة على الواقع الاجتماعي المنحرف، أو إلزام الناشئة بمسايرة المجتمع في هذه الانحرافات التي تتنافى والتشريع الإسلامي، بل إن من أهم أهداف ووظائف هذه المسئولية الاجتماعية رسم الحياة الاجتماعية للأفراد وفق الدين الإسلامي، وتنقية الواقع الاجتماعي مما وقع فيه من خلال، ولقد عاب القرآن الكريم تلك المسئولية الاجتماعية القائمة على التقليد للآباء في ضلالهم وانحرافهم عن المنهج الحق وعدم بحثهم عن الحق [1].

قال تعالى :( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ) [المائدة : 104]

وقد وردت المسؤولية في أكثر من موضع في القران الكريم، وبمعاني مختلفة منه ما يعني: الاستفسار والطلب واللوم والمؤاخذة والجزاء والنهي كما في قوله تعالى:

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ)(المائدة:101). (وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ)(الصافات:24). (فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)(الحجر:92). (لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ)(الأنبياء:22).

---

[1] آل عايش ، عبد الله بن حلفان بن عبد الله ، بحث بعنوان التنشئة الاجتماعية وإثرها في غرس مبادئ التربية البيئية للمدينة النبوية في نفوس الناشئ، جامعة أم القرى ، 1430 هـ ، ص 7.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ووردت كذلك في السنة النبوية بنفس المعاني التي وردت في الآيات الكريمة ، حيث قال النبي -ﷺ -: (لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمس عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل به)[1]، وقوله:(كلكم راع وكلكم مسؤول......)[2].

ويسعى الإسلام إلى تنمية مبدأ المسؤولية في البيئة الاجتماعية ، فبدون هذا المبدأ يغدو كل جهد إصلاحي من قبيل الحرث في البحر ، وعليه نجد المنهج النبوي يعمل على تأصيل فكرة المسؤولية في محاولته الحثيثة لإعادة تشكيل الإنسان السويّ ، فكان رسول اللّه يقول : ( كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته ، قال فسمعت هؤلاء من النبي ﷺ وأحسب النبي ﷺ قال : (والرجل في مال أبيه راع ومسئول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[3].

وبالرجوع إلى الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الدالة على المسؤولية يلاحظ أن مبدأ المسؤولية أقره الله تعالى منذ أن خلق آدم عليه السلام، وهذا المبدأ رغم اختلافه عبر العصور إلى أن جاء الإسلام الذي أعطاه المعنى الحقيقي والواضح، حيث حدد الله تعالى مفهوم المسؤولية ويندرج نطاق المسؤولية حسب صلاحية الشخص الملقاة على عاتقه، فهي تتسع وتضيق حسب مكانة الفرد والجماعة، ومن الملاحظ أن المسؤولية تنقسم إلى مسؤولية دنيوية وأخروية ومسؤولية

---

[1] الترمذي،السنن ،كتاب صفة القيامة والورع، باب ما جاء في القيامه ،حديث رقم(2340).
[2] البخاري ، الصحيح ،كتاب الاستقراض ،باب العبد راع في مال سيده، رقم الحديث(2232).
3 البخاري ، الصحيح، كتاب الاستقراض ،باب العبد راع في مال سيده، رقم الحديث(2232).



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تتعلق بعلاقة بين العبد وربه وبين الإنسان وأخيه الإنسان، ومن هنا يمكننا تحديد الطابع للمسؤولية وهو الطابع الاجتماعي؛ لأنه يعتبر مصدر رئيسيا لسلوك الإنسان في شتى نواحي الحياة الدنيوية التعبدية أو المعاملات والعادات في المجتمع الذي يعيش فيه[1].

ولقد اهتم الإسلام منذ ظهوره بمفهوم ( المسئولية الاجتماعية )، بشقيه، سواء المسؤولية عن نفع المجتمع، أو المسؤولية عن منع الإضرار. ويتضح ذلك جليا في نصوص القرآن والسنة وأحكام فقه المعاملات، من ذلك: قوله ﷺ: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأميرُ الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عن رعيته. وعبد الرجل راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه. ألا كلكم راع وكُلّكم مسؤول عن رعيته)[2]، وقوله ﷺ (لا ضرر ولا ضرار)[3] فلا يجوز للمسلم أن يتسبب في إضرار نفسه أو إلحاق الضرر بالآخرين أو بالبيئة أو بالمجتمع، في سبيل تحقيق أهدافه المادية. وهذا يثبت سبق الإسلام في الدعوة إلى هذا المفهوم الذي لم يظهر في الفكر الغربي إلا حديثاً[4].

إن تنمية المسؤولية الاجتماعية هي تنمية للجانب الخلقي الاجتماعي في شخصية المسلم، لا تنفصل عنه بل تتكامل معه، كما أنّ تنمية هذا الجانب الخلقي الاجتماعي ليس منفصلا عن تنمية الشّخصية المسلمة كلها بل تتكامل معه.

---

1 دراحي، محمد ،الإطار العام للسلطة والمسؤولية في الفكر الإسلامي، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر،2004،ص175.

2 البخاري ، الصحيح، كتاب الاستقراض ،باب العبد راع في مال سيده، رقم الحديث(2232)..

3 البيهقي، سنن البيهقي، كتاب الصلح ، باب لا ضرر ولا ضرار، حديث رقم(6\69)، وصححه الالباني.

4 آل عايش ، عبد الله بن حلفان بن عبد الله ،بحث بعنوان منهجية السنة النبوية في تعزيز المسئولية الاجتماعية لدى الشباب ، جامعة أم القرى ، 1430 هـ ، ص 3.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أي أن تنمية المسؤولية الاجتماعية جزء من التربية العامة للشخصية المسلمة، وتربيتها من جوانبها كافة: انفعالية، ومعرفية، وذوقية، واجتماعية.

إن الإنسان ابن بيئته الاجتماعية والطبيعية والثقافية، يتعلم منها ما يساعده على استمرار حياته الاجتماعية بتصوراتها ومبادئها التي تقوم عليها هذه الحياة الاجتماعية، فالمسؤولية الاجتماعية في أصلها تكوين أسري ديني مجتمعي مستمر بأشكال مختلفة وبرامج متنوعة، حتى تصبح ثقافة عامة في المجتمع، وتكون جزءا من الحركة الاجتماعية العامة. ثانياً: إن العمل الاجتماعي بجوانبه المختلفة والالتزام به، وتنميته جزء مهم في علاقة الفرد بالمجتمع، وعلاقة المجتمع بالفرد. ولذلك فقد رسمت الحقوق والواجبات في شكل تعليمات مكتوبة أو غير مكتوبة وتنظيمات ونظم، وذلك للتصدي لحالة التمزق أو التشتت، أو الفوضى أو الفقر أو الجهل أو أي طارئ ممكن أن يصيب الفرد والمجتمع، بل أكدت المسؤولية الاجتماعية على بناء المجتمع والاستمرار في التماسك والتوازن، من خلال الكثير من المعطيات العقدية والفكرية والمادية للمجتمع، وشرعت الأعمال الاجتماعية والتطوعية والدعوة إليها. ثالثاً: إن النموذج الإسلامي الأول للأمة وللمجتمع في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-، مثال يحتذى به في مختلف مناحي الحياة للمجتمع الإسلامي في كل زمان ومكان. فصور التفاعل الاجتماعي بين الصحابة والتكافل والتعاطف شكلت هذه المثالية، والمثال الحي للأجيال اللاحقة[1].

ولكي تؤدي المسؤولية دورها الفاعل في المجتمع، يجب ألا تبقى في إطارها الروتيني، الذي يرى كل فرد فيه أنه أعذر، وإنما يجب أن تتصف بفاعلية حية متحركة، في كل شأن من شؤون الحياة لا سيما الاجتماعي منها؛ لأن هذه الفاعلية هي أساس التنافس والتمايز بين أفراد المجتمعات، ولعلها تأخذ صورا خصوصا في جانبها الاجتماعي وهي [2]:

---

[1] آل عايش، عبد الله بن حلفان،منهجية السنة في تعزيز المسؤولية الاجتماعية،بحث،جامعة أم القرى، قسم التربية وعلم النفس،1430هـ.، ص11 بتصرف كبير.

[2] بتصرف يسير، الأسمر،احمد رجب، فلسفة التربية في الإسلام،دار الفرقان،عمان،ط1، 1997، ص284-286.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- التناصح: فالتناصح الذي يستهدفه الإسلام يعمل في اتجاهين:تنمية الخير بتعزيز اتجاهه وتوجيه الناس إليه بالقول والعمل والقدوة، وكفّ الشّر ببيان حقيقته وأثاره التدميرية على الفرد والمجتمع.
- التعاون: فإن الإسلام يرفض أن يقوم بناءه الاجتماعي على أساس لبنات منفصلة عن بعضها، أو أفراد متناثرين تتحكم فيهم الأنانية والفرقة، فلقد أكد على بناء المجتمع على أساس من المحبة والألفة والتكافل والتضامن، إلى غير ذلك مما يجعل هذا المجتمع كالجسد الواحد.
- التسديد: ويقصد به تنظيم متابعة صيانة المجتمع من كل ما يعتريه من ضعف أو فرقة أو اختلاف، في مكوناته لا سيما العلاقات الاجتماعية والفكرية والسياسية والاقتصادية والتي من شأنها رفعة الأمة الإسلامية.

وبناء عليه فلقد زرع المنهج النبوي في وعي الأمّة فكرة المسؤولية العامة لكي ترتقي من خلالها إلى مستوى النظام الاجتماعي المطلوب، في أكثر من اتجاه وعلى أكثر من صعيد، فعلى سبيل المثال في الاتجاه السياسي يضطلع الحاكم بأيّ شكل جاء إلى السلطة بمستوى عالٍ من المسؤولية، لكونه يتحكم في مصائر البشر، ومستأمن على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم، وعلى الصعيد الأسري فالرجل مسؤول عن أهل بيته، من حيث الرّعاية والإعالة، فالمسؤولية إذن شمولية من أعلى السلّم الاجتماعي إلى قاعدته.

وبمعنى آخر كل ما اتسعت الدائرة أو ضاقت سواء على صعيد الفرد أو المجتمع بأسره توضح للباحث أن الإسلام عزز مبدأ المسؤولية في كل صغيرة وكبيرة دخلت في حياة الأفراد أو الجماعات، ومن هنا أقر المنهج النبوي كثيراً من العادات التي كانت سائدة في الجاهلية، ولم تخالف تعاليم الدين الإسلامي، والتي من شأنها تعزيز أواصر الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع المسلم مثل إقرار عادة قري الضيف والجوار وغيرها؛ وذلك ضمن تشريعه لمبدأ المسؤولية العامة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

## المطلب الرابع

## تشريع العقوبات

لا يخفى أن المقصد الأسمى للإسلام هو إصلاح الفرد والمجتمع، وقد شرع في سبيل هذا تعليم سمحة، وقد آتت ثمارها بفضل الله، فكان من تمام حكمة الله ومن مظاهر رحمته، أن يرعى هذا الإنجاز العظيم، ويصونه من عبث العابثين، فكانت العقوبات رحمة من الله تعالى بالمجتمع [1].

إن ديننا الإسلامي دين كامل وشامل لكل أمور الحياة؛ حيث لم يكتف بتشريع العبادات للناس ، بل حكم ونظم كافة شؤون الحياة الدنيا أيضاً، فسن للناس قواعد ونظماً يسيرون عليها، ويهتدون بها، فمن أخذ بها فقد رشد وأنقذ نفسه، ومن مال عنها فإن الإسلام قد قرر له عقوبات رادعة على حسب جنايته[2].

والإسلام لا يركن في هذا المقام إلى الوازع الفردي والرقابة الجماعية فحسب، فحيث إن بعض النفوس تميل إلى حب السيطرة والعدوان، والقوي ميال إلى النيل من الضعيف، فقد لا تكفي والحالة هذه صيحات التهذيب والإصلاح، ولا آيات الوعيد بأليم العذاب في الآخرة للمعتدين ، قد لا يكفي هذا ولا ذاك، فلابد من رادع مادي وعقاب عاجل، كي تنزجر هذه الفئة، ويعيش المجتمع آمناً[3].

---

[1] زيد، عمر عبد الله واخرون، الاسلام وبناء المجتمع، دار الوفاء، الاسكندرية،2002، ط1،ص24.

[2] ابو اميرة، الاهداف التشريعية للعقوبات، منتديات ستار تايمز، www.startimes.com/?t=30149289، تاريخ الدخول 2013\9\30م،ص4.

[3] انظر: السالوس، علي وآخرون، دراسات في الثقافة الإسلامية ، دار الحرمين، الدوحة،1985، ص 325 ، بتصرف يسير.

ومن أجل ذلك شرع الإسلام نظاماً رادعاً(العقوبات) حيث يتدخل عندما تتحقق شروط التنفيذ من أجل إعادة التوازن إلى سلوك الأفراد والجماعات وإيقاع القصاص العادل على وجه يبتر في المجتمع وجوه الانحرافات في كل المجالات لا سيما الاجتماعية منها لأنها تعنى بعلاقاتهم ونظم حياتهم ومعيشتهم بعضهم ببعض[1].

وهذه العقوبات لم تشرع جزافا ؛ بل إن للعقوبات في الإسلام أهدافاً سامية ومقاصد حميدة يحافظ الإسلام بها على كيان المجتمع من الوقوع في هاوية الرذيلة [2]. ومن الأهداف العامة لتشريع العقوبة هو حماية المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، حيث تنقسم المقاصد التي تراعيها الشريعة إلى ثلاثة أقسام هي : الضروريات والحاجيات والتحسينيات[3] .

1- الضروريات : وهي التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تستقم الحياة الدنيا بل تؤول إلى الفساد والفناء ، أما الأخرى فتفوت فيها النجاة والنعيم ويحصل الخسران.

والضروريات الخمس هي : حفظ الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال .

2- الحاجيات : وهي ما كانت مفتقرا إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة، وذلك مثل الرخص المخففة كرخصة المريض والمسافر، وكذلك المعاملات كالبيع والقرْض والسلَم وغيرها .

---

1 عبد الحميد،محسن،الإسلام والتنمية الاجتماعية،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،فرجينيا،ط2، 1981،ص115.

2 الحسون،علي بن عبد الرحمن،الأهداف التشريعية للعقوبات في الإسلام،مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود،1418هـ، ص88.

3 الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى بن محمد ، الموافقات، دار ابن عفان، الخبر ، 1997 ،ج2، ص8-12 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

3- التحسينيات : ومعناها الأخذ بما يليق من محاسن العادات وتجنب الأحوال المدنسات مما تأنفه العقول الراجحة، وهي ما تدخل في قسم مكارم الأخلاق.

فجملة القول إن الإسلام جاء لحماية هذه الأشياء التي تسمى بالمقاصد التشريعية؛ لأنها ضرورية للناس في حياتهم، ولا يمكن بقاء الإنسان ولا توافر معاني الحياة الإنسانية الكريمة إلا إذا توافرت هذه المقاصد، إذ إن فقدان واحد منها يخل بحياة الإنسان ويترتب عليه اضطراب أموره، ولهذا فإنه ما من مصلحة إنسانية حقيقية ثابتة جاء الإسلام لحمايتها إلا وهي ترجع إلى واحدة منها،والناظر في العقوبات الشرعية من حدود وقصاص وتعزير يجد أنها شرعت لصيانة هذه المقاصد والمحافظة عليها، وهذا هو الهدف العام من العقوبات [1].

وعليه فإن الباحث توصل إلى أنه يدخل ضمن هذه المقاصد تحت باب التحسينيات العادات وكل ما يتعلق بها، ومن هنا كفل الهدي النبوي حماية العادات الاجتماعية لما لها من أثر في وضع ورسم التوازن الاجتماعي من خلال تشريع مبدأ العقوبة.

[1] الغزالي،أبو حامد محمد بن احمد،المستصفى في علم الأصول،مؤسسة الرسالة،بيروت،1997، 1/ 184-189، الموافقات للشاطبي 2/8-10.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

## المطلب الخامس

## تنمية روح العمل الجماعي

إن الإسلام دين ودولة في نفس الوقت، حيث أتى الإسلام ليبين العلاقة بين الإنسان وخالقه سبحانه وتعالى (العبادة) وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان (المعاملة)، لذا نجد أن هناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تنظم العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان وتضع لها الأسس والقواعد التي تساعد البشر على عبادة الله، وعمارة الأرض، والحقيقة التي نود أن نشير إليها هي أن الشريعة الإسلامية كانت رائدة في تبني مبدأ العمل الجماعي ، لأن في ذلك توحيد للهمم والطاقات، والتعاون تتهادى أمامه أصعب المهام وتتحقق من خلاله أعظم الانجازات، ولذلك نجد " في القرآن الكريم، والسنة الشريفة، توجيهات، وتطبيقات متكررة، هدفها تدريب الإنسان على التفكير الجماعي، الذي يربط مصير الفرد بالجماعة، ومصير الجماعة بالفرد، ويجعل تبادل الرعاية بين الطرفين صفة لازمة للمجتمع الراقي[1] .

والتوجيهات المتعلقة بهذا الشأن كثيرة جداً، من ذلك قوله تعالي : {وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةًۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ } ( الأنفال:25) ، وقوله صلي الله عليه وسلم: " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته "[2]، وقوله عليه الصلاة والسلام : " مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكي منه

1 النفيعي،فارس،العمل بروح الجماعة من منظور إسلامي،المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، http://www.hrdiscussion.com/hr15461.html ،تاريخ الدخول2013/4/12..

2 البخاري ، الصحيح، كتاب الاستقراض ،باب العبد راع في مال سيده، رقم الحديث(2232).

عضو، تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمي " [1]. ويلحق بذلك تضافر التفكير الجماعي، ليتجسد في مبدأ الشورى[2].

لقد ربّى رسول الله -ﷺ- الرعيل الأول من المسلمين على روح الجماعة والمسؤولية الجماعية عن أمر هذا الدين، ومن ذلك وصفه ﷺ دين الإسلام الذي يجمع المجتمع بأنه كالسفينة السائرة في البحر، وأن الكفار والفساق قوم أرادوا خرقها وإغراق أهلها، وأن المسلمين لا ينجيهم من الغرق إلا الأخذ علي أيدي المفسدين، كما في صحيح البخاري، قال ﷺ : (مثل القائم علي حدود الله، والواقع فيها، كمثل قوم استهموا علي سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا الماء مروا علي من فوقهم، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا علي أيديهم نجوا ونجوا جميعاً)[3].

إن الحياة الإسلامية حياة جماعية يسودها التعاون والتكامل، ويخرج فيها الفرد من دائرة الانغلاق والتمحور حول الذات إلي الانفتاح علي الآخرين ومن الاتجاه إلي الهموم الفردية، إلى حمل هموم الأمة، ولا تستحق تجمعات الأفراد الذين لا تقوم بينهم صلات الأخوة والتعاون والتكامل، وصف ( المجتمع المسلم )، و( الأمة الحيّة ) بل إن أول صفات الأمة الميتة هي تعطل روح الجماعة، والعمل الجماعي، وتوقف تبادل الخبرات والمشورة والذي ينتج في واقع الأمة ظواهر التعصب للرأي ، وإملاء الرأي وفرضه علي الآخرين في جميع دوائر الحياة الاجتماعية

---

1 مسلم،الصحيح ،كتاب البر والصلة والادب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم،حديث رقم(6781).

2 الكيلاني، ماجد عرسان،مقومات الشخصية المسلمة ،مكتبة دار الاستقامة،مكة المكرمة،1996، ص 63 .

3 البخاري، ،الصحيح ،كتاب الشراكة، هل يقرع في القسمة، حديث رقم(2493).



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ابتداء من القواعد الدنيا في الأسرة والمصنع والمتجر ودوائر الوظيفة ، حتى على دوائر المجتمع في رئاسة الحكومة، وقيادة الدولة، ويكون من نتائج ذلك بروز مجتمعات الكراهية ورفض النقد الذاتي، وتبرير وبالجملة : تحطم روح الجماعة، والعمل الجماعي، وإغلاق قنوات الاتصال والتفاهم، فلا تحل المشكلات إلا بالخصومة، والفتن، والتآمر، والقتل [1].

لا تستطيع أمة من الأمم أن تحقق أقصى فعالية في الداخل والخارج إلا إذا كان العمل الجماعي هو الذي يُسَيّر خطوات أفرادها، ذلك أن العمل الجماعي هو الذي يجعل كل فرد في الأمة يضاف إلي الآخر إضافة ( كيفية ) وليس إضافة ( كمية ) وبالتالي فهو الطريق إلى القوة الاجتماعية التي يتحول فيها الأفراد إلى كيان تتوحد فيه الأفكار والمشاعر والممارسات العملية من أجل تحقيق رسالة الأمة [2].

ومن هنا سعى المنهج النبوي ليكون مبدأ تنمية روح العمل الجماعي وسيلة من وسائل حماية العادات الاجتماعية، بحيث تتضافر جميع الجهود للتعاون على البر والتقوى والابتعاد عن الإثم والعدوان، من خلال دائرة العلاقات الاجتماعية بشتى أنواعها وعلى رأسها العادات.

---

1 الكيلاني، ماجد عرسان،إخراج الأمة المسلمة، رئاسة المحاكم الشريعية، الدوحة،1991، ص 140.

2 بدري،محمد محمد،نحو وحدة العمل الإسلامي تحت راية أهل السنة والجماعة ،مكتبة الوعي الإسلامي،1991،ص32.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

## المطلب السادس

## سد الذرائع

إن مما لا شك فيه أن مقاصد الشريعة شرعت لجلب المصالح ودفع المضار؛ وذلك لأن الأشياء إنما خلقت لمنفعة الإنسان فإذا لم يرد النص بحظرها أو ببيان مضارها، فأنها تكون على ما خلقت لأجله، أما إذا كانت خلاف ذلك فإن الإسلام قد شرع من الأحكام ما يدفع به إلى الحماية والمحافظة على مقاصد الشريعة (الضروريات، الحاجيات، التحسينيات) لكل مجتمع من المجتمعات.

حيث إنه على المقاصد يقوم أمر الدين والدنيا، وبالمحافظة عليها يستقيم أمر الجماعة والأفراد، فوجودها أمر ضروري لمصلحة البشرية نفسها، ليكون نظام حياتها صادرا عن مبدأ واحد ألا وهو عبادة الله وحده، تحقيقا لمبدأ التسوية الكاملة بين الناس في عنصر الإنسانية ووحدة الأصل والنشأة، وليترجم ذلك على سلوكهم أفرادا وجماعات في أمورهم التعبدية وعلاقاتهم الاجتماعية[1].

ومن هنا جاءت الشريعة الإسلامية بمبدأ سد الذرائع لتستقيم به حياة العباد في أمور دينهم ودنياهم ومصالحهم، في شتى المجالات التعبدية والمالية والتربوية والعلاقات الاجتماعية ، وهو كما عرفه العلماء[2] "هو منع كل ما يتوصل به إلى الشيء الممنوع المشتمل على مفسدة أو مضرة".

لذلك كان احتياط الشريعة الإسلامية لحماية المقاصد احتياطاً شاملاً ودقيقاً، وذلك بفتح الوسائل المفضية إلى ترسيخه وتعميقه في النفس، وسد الذرائع المفضية إلى تشويهه وضموره أو ضياعه ، ليبقى بارزاً واضحاً في معالمها وخصائصها ، فالأحكام الشرعية من أوامر ونواه ما هي في حقيقتها ومآلها إلا وسائل لتحقيق مقاصد الشريعة ، فالوسائل تغذي وتتمم وتكمل تلك المقاصد

---

1 جابر ،محمود صالح،سد الذرائع للمحافظة على الضروريات الخمس، دار النفائس، الأردن، ط1، 2011، ص5.

2 الزحيلي، وهبة،الوجيز في أصول الفقه،دار الفكر المعاصر ،بيروت،ط1 ،1994،ص108.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والغايات فتحاً في الوجوب والندب، والذرائع تحتاج للإخلال هذه المقاصد سداً في الكراهة والتحريم ، فإذا عادت الوسائل على المقاصد بالخلل ، فإن الشارع يحتاط لذلك بسدها، بل ويمنع الجائز خشية الإفضاء إلى المحرم، وهذا ما يعبر عنه الفقهاء بأصل أو قاعدة (سد الذرائع) في المعنى الاصطلاحي الخاص ، وأما في الجانب التعبدي فإنها تربي وترسخ في النفس والمجتمع والأمة روح الاحتياط واليقظة لطريق العبودية الصحيح ، الذي يمثل المقصد العام لمنهج التربية الإسلامية[1].

لذا نلحظ من خلال ما ذكرنا كيف أن المنهج النبوي حافظ على العادات من خلال إقرارها وتهذيبها وبطلانها ، حيث أنها تدخل ضمن المقاصد الشرعية التي دعا الإسلام لحمايتها وصونها تحت باب التحسينيات، وذلك بإتباعه مبدأ سد الذرائع كوسيلة للحفاظ على هذه العادات ضمن إطار الإسلام العام في رعاية مقاصد الشريعة ،بحيث إذا عادت الوسائل على المقاصد بالخلل، كما بينا في إبطال المنهج النبوي لعادة شرب الخمر، وعادة وأد البنات التي تنافي المقاصد الشرعية، فإن الشارع يبطلها، وفي المقابل فتح المجال أمام الوسائل التي تعود على المقاصد بالخير، لا بل دعمها ورسخ دعائمها في نفوس الأفراد والجماعات، لما تعود به من تعزيز الألفة والمودة بين أفراد المجتمع، كما بينا في إقراره لعادة قرى الضيف، وتهذيبه لعادة نظم الشعر.

---

[1] انظر، الموقع الرسمي لفضيلة الدكتور سليمان الماجد،الإصدارات، قاعدة سد الذرائع،تاريخ الدخول 1434/2/22. www.salmajed.com/

## المطلب السابع

## توظيف العواطف والميول الإنسانية

إن التصور الإسلامي للعواطف والميول البشرية المنبثق من تصور الإسلام الواسع الشامل للكون والحياة والإنسان يفسح المجال للوجدانيات البشرية ( العاطفة) كلها من محبة وكراهية وصراع. ويفسح المجال للمشاعر، وصور الصراع الاقتصادي والاجتماعي، ولكنه يضعها في موضعهما من الصورة، ليرسم في بقية اللوحة مشاعر الحب الكبرى ومجالات الصراع الأكبر. فيكون أكثر واقعية من تلك التصورات الصغيرة المحدودة، ويكون أصدق تعبيراً عن حقيقة الحياة العميقة الشاملة وأجمل تصويراً للحياة من بقية التصورات[1].

وإذا ما نظرنا إلى بادئ الأمر فإننا نجد أن الإنسان يعيش في بيئة إجتماعية فتؤثر فيه ويؤثر فيها، وهذا التكيف الاجتماعي يحتم على الإنسان أن يعدل دوافعه وميوله وعواطفه الفطرية إلى دوافع وميول وعواطف اجتماعية، بحيث توصف هذه الدوافع والميول والعواطف بأنها: فطرية المنشأ،اجتماعية التكوين، إنسانية الجوهر[2].

فالعاطفة كما يعرفها علماء النفس"استعداد نفسي ينشأ عن تركيز مجموعة من الانفعالات حول موضوع معين نتيجة لتكرار اتصال الفرد بهذا الموضوع"[3]، أما الميول فهو الرغبة في الشيء[4]،ولقد أشار فلاسفة الإسلام على أن العاطفة هي الميول[5].

---

1 قطب، محمد، منهج الفن الإسلامي ، دار الشروق، بيروت، 1983، ص84.

2 زريق، معروف،علم النفس الإسلامي، دار المعرفة، دمشق، ط1 ،1989، ص41.

3 عزت،احمد، أصول علم النفس، المكتب المصري الحديث،القاهرة، ط8، 1970، ص126.

4 زريق، معروف، علم النفس الإنساني ، مرجع سابق، ص41.

5 زريق، معروف، علم النفس الإنساني ، مرجع سابق ، ص60.

ولأن الإنسان اجتماعي بطبعة، فلا بد من تفاعل يتم بين الناس، وهذا التفاعل كما مر تأثر وتأثير، فيكون إما عقليا وهو ما يعرف بالإيحاء، وإما عاطفيا وهو ما يعرف بالمشاركة الوجدانية ، وإما عمليا وهو ما يعرف بالتقليد، أما المجال العاطفي الذي يعبر عنه بالمشاركة الوجدانية فهو ميل الناس إلى مشاركة بعضهم في أحوالهم العاطفية، وتكون بانتقال حالة وجدانية من شخص لأخر أو إلى مجموعة، عن طريق المتأثر للمظاهر الخارجية للحالة الوجدانية إدراكا مباشرا، بحيث يختلف الناس في درجة مشاركاتهم وذلك حسب الصلاة التي تربطهم ببعض، فتتوثق بينهم الروابط الاجتماعية[1].

لهذا كانت العاطفة من أهم عناصر شخصية الإنسان؛ لأنها تحدد اتجاهه وسلوكه، وتؤثر على أحكامه لأن المرء يفكر من خلال زاوية عاطفته، كذلك تشكل معظم دوافعنا.

وبناء على هذا التصور لأثر العاطفة في حياة الأفراد والجماعات في شتى المجالات وبالأخص في مجال الظواهر الاجتماعية، نمى المنهج النبوي ذلك الأثر في حياة الناس، ليصبغهم بصبغة المجتمع المسلم، حيث وجه الأفراد بقوله ﷺ: ( لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[2] هذا في مجال عاطفة الحب، وقوله :(إنما المؤمنون إخوة) وهذا في مجال عاطفة الأخوة، وقوله(الْمُؤْمِنُ آلِفٌ مَأْلُوفٌ وَلا خَيْرَ فِيمَنْ لا يَأْلَفُ وَلا يُؤْلَفُ ، خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ)[3] في مجال عاطفة الألف والمودة وقوله: ( مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى

---

1 المرجع نفسه، ص42.

2 البخاري ،الصحيح ، كتاب الايمان، باب من الايمان ان يحب لأخيه ما يحب ، حديث رقم(13) .

3 احمد بن حنبل ، المسند ،ج5،ص535، ،رقم الحديث(123)، صححه الألباني، السلسلة الصحيحة،،426.



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[1] في مجال عاطفة الرحمة،ولما كانت هذه المشاركات الوجدانية كما يسميها علماء النفس تدخل في كثير من سلوك أفراد المجتمع وتشكل نسيج علاقاتهم الاجتماعية وظواهرهم، دعا المنهج النبوي لتوظيف هذه العواطف والميول في حماية الظواهر الاجتماعية (العادات)، وذلك من خلال رد العادات التي من شأنها زرع عاطفة أو ميل مثل: الحقد والكره والغضب والكبر، أو تهذيبها مثل: التفاخر والجشع، أو إقرارها مثل: الكرم والمروءة والتواضع.

وأخيراً فإن المنهج النبوي كان وما زال الدرع الحصين الذي يذب عن الإسلام وتعاليمه وكل ما يتعلق من أعمال وأفعال وأقوال وعادات وعلاقات تربط الأفراد والجماعات في نسيج مجتمع واحد شعاره تعاليم الإسلام، وفي خضم التوسع العمراني والثقافي والعلمي سواء على صعيد الأفراد والجماعات أو حتى الدول ، فأنه سيبقى سياج يمنع كل ما هو دخيل على الإسلام، ولكن لا يتم ذلك إلا إذا تمسكنا بتعاليم ديننا وبمنهج نبينا، أسأل الله العلي القدير أن يسدد على طريق الخير خطانا وان يفقهنا في ديننا انه ولي ذلك والقادر عليه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] مسلم،الصحيح، كتاب الادب والبر والصلة ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، حديث رقم(6781).

## النتائج والتوصيات

### النتائج

**توصلت الدراسة إلى عدة نتائج وهي كالآتي:**

1. إن العادة مجموعة سلوكيات مجتمعه حسنة كانت أو سيئة، وهناك فرق جلي بين العادة والتقاليد من حيث المضمون؛ فالعادة ما تعارف عليه الناس والمجتمع في فترة زمنية محددة، أما التقاليد فهي في الأصل عادات آلت إلى تقاليد تناقلتها الأجيال على صفة الإلزام، وعليه أصبحت كل عادة تؤول في نهايتها إلى التقاليد.
2. تعامل الإسلام مع عادات الشعوب من منطلق المنفعة وعدم التعارض مع الشرع مما جعله يُبقي على النافع المنضبط مع قواعد الإسلام، ومبادئه، وإنكار البعض الآخر متبعاً أرقى أساليب الدعوة في تحقيق ذلك، ومراعياً التدرج في إطلاق بعض الأحكام فيها.
3. أقر المنهج النبوي عادات محمودة صالحة للبقاء أو كانت فيه آثار الشرائع الإلهية السابقة، فذلك من كماله ومن أفضل محاسنه ومن هذه العادات : إقرار السقاية والحجابة وتقليد الهدي وإشعاره ، و إقرار عادة الجوار، و عادة قرى الضيف .
4. وقف المنهج النبوي من بعض العادات موقف التهذيب والتدرج؛ كتهذيب عادة تغيير الأشهر الحرم، وتهذيب عادة التفاخر بالأنساب، و عادة نظم الشعر، وعادة التحية، وتهذيب عادة الفأل والطيرة .
5. حرص المنهج النبوي على بناء مجتمع إسلامي ،يتمتع بكل فضيلة، وينبذ كل رذيلة؛ حيث وقف على كل كبيره وصغيره مما خلفته العقائد والخرافات والعادات الزائفة التي كانت سائدة آنذاك ، رداً وبطلاناً ، فأبطل بعض العادات مثل عادة التبني، وعادة الطواف بالبيت، وعادة زواج الرجل من امرأة أبيه، وعادة شرب الخمر.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

6. قامت العادات الاجتماعية في المنهج النبوي على مجموعة من الأصول منها: الأخوة الإيمانية والتي تعد أساساً واصلاً ومرتكزاً من مرتكزات الدين الإسلامي، التي تبنى عليها العادات الاجتماعية التي لا تنفصل بحال عن كونها عبادة يتقرب بها إلى الله حيث الدين المعاملة .

7. تدخل الأعراف والعادات ضمن الضروريات والحاجيات والتحسينات، وضمن مجموعة شبكة العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد، فلها دور واعتبار في إقامة مصالح الناس .

8. من أسس بناء العادات الاجتماعية في المنهج النبوي: إيجاد البيئة الاجتماعية السليمة ، و التربية الصحيحة للنشء ، والضبط الاجتماعي فهو سمة ملازمة لكل المجتمعات الإنسانية، وجد في مرحلة متقدمة من تشكيل التجمعات الإنسانية، لضبط تجمعاتهم وتنظيم قواعد التوافق بينهم .

9. من أهم أسس بناء العادات قيام المنهج النبوي بتصحيح المفاهيم والمعتقدات والخرافات : فعلى ضوء نظرة الإسلام الكلية عن الكون، والإنسان والحياة، وسبل العلاقات فيما بينهم سواء على صعيد المعاملات، أو العبادات، أو العادات، جعل الإسلام تصحيح المعتقدات والمفاهيم أساسا تبنى عليها جميع شؤون الحياة لا سيما العادات الاجتماعية.

10. اتبع المنهج النبوي مجموعة من الوسائل لحماية العادات الاجتماعية: منها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتشريعه لمبدأ التكافل الاجتماعي، وتعزيز مبدأ المسؤولية فقد زرع المنهج النبوي في وعي الأمّة فكرة المسؤولية العامة لكي ترتقي من خلالها إلى مستوى النظام الاجتماعي المطلوب ، في أكثر من اتجاه وعلى أكثر من صعيد .

11. سعى المنهج النبوي ليكون مبدأ تنمية روح العمل الجماعي وسيلة من وسائل حماية العادات الاجتماعية؛ بحيث تتضافر جميع الجهود؛ للتعاون على البر والتقوى والابتعاد عن الإثم والعدوان، من خلال دائرة العلاقات الاجتماعية بشتى أنواعها وعلى رأسها العادات .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

**التوصيات والمقترحات**

في ضوء نتائج الدراسة؛ فإن الباحث يوصي بالتوصيات والمقترحات الآتية :

- ضرورة العناية بدراسة السيرة النبوية وخصوصا الجانب الاجتماعي منها، وبيان دورها في تحقيق السعادة للبشرية في الدارين.
- ضرورة اهتمام المؤسسات التربوية والتعليمية في البلدان الإسلامية بتدريس مادتي التربية الإسلامية والسيرة النبوية، والتربية الاجتماعية منذ المراحل الدراسية الأولى ليترسخ ذلك في أذهان الطلاب ومحبة النبي ﷺ والاقتداء به منذ الصغر، ومما يحصنهم ضد الغزو الفكري.
- إلزام وزارات الإعلام في الدول الإسلامية بالاهتمام بنشر البرامج الإسلامية، والسنة النبوية ومحاربة البرامج والأفلام الهدامة التي تؤدي إلى الانحراف الفكري والاجتماعي على المجتمع.
- إلزام الخطباء والمؤسسات التربوية التركيز على الجانب الاجتماعي في العملية التربوية؛ وخاصة في هذا القرن الذي تمرّ فيها المجتمعات الإسلامية بالتقليد الأعمى للمجتمع الغربي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

## المصادر والمراجع

### المصادر العربية


- الأخرس،محمد صفوح ، **نموذج لاستراتيجية الضبط الاجتماعي في الدول العربية**،أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، الرياض، 1997.
- الأسمر، احمد رجب، **فلسفة التربية الإسلامية**،دار الفرقان، الأردن،ط1، 1997،.
- الأسمر،احمد رجب، **فلسفة التربية في الإسلام**،دار الفرقان،عمان،ط1، 1997.
- الإمام مالك،مالك بن انس، **الموطأ**،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1980،ط3، .
- أمين، احمد، **التكامل في الإسلام**،دار المعرفة، بيروت،ط1،1990.
- أمين ، احمد ، **فجر الإسلام** ،دار الكتاب العربي، بيروت،ط10 ، 1969.
- أنيس ، إبراهيم وآخرون ، **المعجم الوسيط** ، دار إحياء التراث ، بيروت،ط2 ، 1972.
- الباحسين،يعقوب، **رفع الحرج في الشريعة الإسلامية**،جامعة البصرة، البصرة،ط1،1980،.
- البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي ، **الجامع الصحيح المختصر [ صحيح البخاري ]**، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت ، ط3، 1987.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**،دار الكتب العلمية،بيروت،ط3،1980.
- بدري، محمد محمد، **نحو وحدة العمل الإسلامي على طريقة أهل السنة والجماعة**،مكتبة الوعي الإسلامي،د.م،1991.
- البغوي ، الحسين بن مسعود ، **معالم التنزيل** ، طبعة دار طيبة ،د م ، ط2، 1989.
- ابن الأثير ،إسماعيل بن عمر القرشي، **البداية والنهاية** ،دار إحياء التراث،ط1، 1988.


© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- التوحيدي، أبو حيان،علي بن محمد بن العباس ، **الإمتاع والمؤانسة** ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق،ط2،1987 .
- ابن تيمية، تقي الدين، **مجموع فتاوى ابن تيمية** ،مجمع الملك فهد، السعودية ، د.ط، 1995.
- الأثري ، ابي عبد الملك حاتم بن الشربيني بن محمد عاشور ، **بركات النار من الكتاب وصحيح الأخبار**،كتاب الكتروني، المكتبة الشاملة، الاصدار الرابع عشر.
- الجابر،محمود صالح، **سد الذرائع للمحافظة على الضروريات الخمس**،دار النفائس،الأردن،ط1، 2011.
- جابر، زايد محمد حسن ، **الإسلام ومناهضة المرأة ضد العنف** ، المجلس الأعلى للمرأة ، اصدار اللجنة الوطنية للمرأة بالتعاون مع مركز البحوث والمعلومات وبدعم من منظمة الاوكسفام ، صنعاء، 2003م.
- الجابري ، خالد فرج ، **دور مؤسسات الضبط في الأمن الاجتماعي**، بحث في الندوة الفكرية ، بيت الحكمة،د م ط، 1997.
- الجاحظ ، ابو عثمان عمر بن بحر، **الحيوان**، دار الجيل ، بيروت ،ط2، 1996 .
- الجرجاني، علي بن محمد ، **التعريفات**،دار الكتب العلمية،بيروت،ط3 ،1988.
- الجزائري، أبو بكر جابر،**عقيدة المؤمن**،مكتبة الكليات الأزهرية،القاهرة،ط1،1977.
- الجصاص، أبو بكر الرازي ، احمد بن علي،**أحكام القرآن**، دار إحياء التراث العربي ، بيروت،ط1، 1405 هـ،.
- الجندي، أنور، **موسوعة البحوث والمقالات العلمية،المشروع الحضاري الإسلامي**،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط1،1971.


© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الجوابي، محمد طاهر، المجتمع والأسرة في الإسلام، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله،تونس،ط1،1986،.
- الجوزية،ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد،دار الريان للتراث،القاهرة،ط2،1987 .
- الجوزية ، ابن قيم ، محمد بن ابي بكر الزرعي ، تحفة المودود بأحكام المولود ، دار البيان ، دمشق ،ط1، 1971.
- الجوزية، ابن القيم ،محمد بن ابي بكر، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، دار الكتب العلمية، بيروت،ط3، 1988 .
- الحاكم،محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين،دار الفكر، بيروت، ط3، 2002، .
- الحازمي، احمد بن عمر، شرح مسائل الجاهلية، كتاب الكتروني، المكتبة الشاملة، الاصدار الرابع عشر، درس 13،.
- حبيب،رفيق، المقدس والحرية،دار الشروق،القاهرة،ط1،1998،.
- الحجازي، سامي عفيفي، العلاقة بين العقيدة والأخلاق في الإسلام، القاهرة، مكتبة جامعة الأزهر، د.ت،.
- الحسون،علي بن عبد الرحمن، الأهداف التشريعية للعقوبات في الإسلام، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود،1418هـ
- الحسيني، انس، مقال بعنوان( العادات نشأتها وأهميتها)، مجلة الفرات،مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، دير الزور،2008.
- الحشود،علي بن نايف، المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام،كتاب الكتروني، المكتبة الشاملة، الإصدار الرابع عشر.


© Arabic Digital Library Yarmouk University

- الحشود،علي بن نايف، **موسوعة الدفاع عن رسول الله**، المكتبة الشاملة، كتاب الكتروني ، الاصدار الرابع عشر.
- الحلبي،علي بن برهان الدين، **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون**،المكتبة الإسلامية،بيروت،ط1،1990.
- ابن حنبل،احمد بن محمد،**مسند احمد**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2،2008.
- الحنفي،احمد بن محمد، **عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر**،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1985.
- حيدر،علي،**درر الحكام شرح مجلة الأحكام** ، دار عالم الكتب ، الرياض،ط1 ، 2003 .
- الخشاب، مصطفى، **علم الاجتماع ومدارسه**،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،ط1،1997،.
- خلاف،عبد الوهاب، **أصول الفقه** ،مؤسسة الرسالة، بيروت،ط1،2004.
- ابن خلدون، محمد عبد الرحمن، **المقدمة**، دار الفجر للتراث، القاهرة. ط1. 1425 – 2004
- أبو داود . سليمان بن الأشعث السجستاني ، **سنن أبي داود** ، دار الكتاب العربي – بيروت،ط1 ، 1983.
- دراز، محمد عبد الله، **دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية**،دار المعرفة، إسكندرية،ط1، 1989،.
- الدريني،فتحي، **خصائص التشريع الإسلامي**،مؤسسة الرسالة، بيروت،ط1،2008،.
- الدميري، كمال الدين ، **حياة الحيوان الكبرى** ، دار طلاس ، دمشق ،1992، د ط.
- دياب،فوزية،**القيم والعادات الاجتماعية**،دار النهضة العربية، بيروت،ط2،1980،.


© Arabic Digital Library Yarmouk University

- الدوسري ، جاسم الفهيد ، صون المكرمات برعاية البنات ،دار البشائر الاسلامية، بيروت، ط1، 1411هـ.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب،دار الكتب العلمية،بيروت،ط2، 2004، .
- الرقيب،صالح حسين، بحث بعنوان"واقعنا المعاصر والغزو الفكري"،كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة،ط1، 2010 .
- الزامل ، محمد بن عبدالله ، الدين والضبط الاجتماعي،بحث مقدم لكلية التربية ، جامعة الملك سعود ، الرياض 2000.
- الزحيلي، وهبة،الوجيز في أصول الفقه،دار الفكر المعاصر،بيروت،ط1 ،1994،.
- زريق، معروف، علم النفس الإسلامي،دار المعرفة،دمشق،ط1 ،1989.
- زناتي ، محمود سلام ، نظم العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ،النسر الذهبي للطباعة، القاهرة،ط1، 1995.
- أبو زهرة، محمد، التكافل الاجتماعي في الإسلامي،دار الفكر العربي،د.م،1980.
- أبو زهرة، محمد، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، الدار السعودية،جدة،ط1،1981.
- زيد ، عمر عبد الله وآخرون، الإسلام والبناء المجتمع،دار الوفاء، الإسكندرية،ط3،2002.
- زيدان،عبد الكريم،الوجيز في أصول الفقه،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط2 ،1987م.
- زيدان ، عبد الكريم ، أصول الدعوة ،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9 ، 2009.
- السالم، خالد عبد الرحمن ، الضبط الاجتماعي والتماسك الأسري،مؤسسة الرسالة ، بيروت ط1، 2000.
- السالوس، علي وآخرون، دراسات في الثقافة الإسلامية ،دار الحرمين، الدوحة،ط1،1985.


© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- السعد،محمد بن سعد زهري ، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ط2،1960.
- السعدي،عبد الرحمن بن ناصر، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عالم الكتب،بيروت،ط1،1988.
- سليم، سلوى علي، الإسلام والضبط الاجتماعي،دار التوفيق النموذجية،مصر،ط1 ،1985.
- السلاموني، نعيم نعيم ، إنجاب البنات نعمة أم نقمة ، مجلة الوعي الإسلامي – وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – دولة الكويت ، العدد 222 ، 2010 .
- السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر، تنوير الحوالك شرح موطأ مالك،المكتبة التجارية الكبرى،مصر،1969، .
- شاهين،محمد ، علم الاجتماع والمجتمع المسلم، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط1،1989 .
- الشريفين، عماد عبد الله محمد، تعديل السلوك الانساني في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك،2002م.
- شلتوت، محمود، من توجيهات الإسلام،دار الشروق، مصر،ط1،1990.
- شمس الدين، محمد مهدي ، بين الجاهلية والاسلام،مؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت ،ط5 ،2000.
- الشيباني،احمد بن حنبل ، فضائل الصحابة، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1983.
- الأصفهاني ، أبو الفرج ، الأغاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط2 ،1997.
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ، دار هجر، د.م،ط1 ،1976.
- الطحاوي،احمد بن محمد، شرح معاني الاثار،عالم الكتب،ط1 ،1994.


© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- آل عايش ، عبد الله بن حلفان بن عبد الله ، بحث بعنوان منهجية السنة النبوية في تعزيـز المسئولية الاجتماعية لدى الشباب ، جامعة أم القرى ، 1430 هـ .
- بن عاشور، الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1 ،2000.
- عبد الباقي، عبد الفتاح، نظرية القانون،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،ط2،1975.
- عبد الحميد، محسن، الإسلام والتنمية الاجتماعيـة،المعهـد العـالمي للفكـر الإسـلامي، فرجينيا،ط2، 1981.
- عبد الواحد، مصطفى، المجتمع الإسلامي ، دار البيان العربي، جدة ، ط1،1404هـ
- عبد الوهاب ، سليمان بن محمد ، تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د ط،1988.
- عزت،احمد، أصول علم النفس، المكتب المصري الحديث،القاهرة، ط8، 1970،.
- العلوان ، سليمان بن ناصر ، القول الرشيد في مسائل التوحيد ، القصيم – بريدة ،د. ط، 1418هـ ،.
- علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام،دار السلام، حلب،ط2،1981، .
- علوان ، عبد الله ، التكافل الاجتماعي في الإسلام ، دار السلام ، حلب ، ط 5 ، 1983 .
- علوش،أحمد ، العقيدة الإسلامية، دار الكتاب، القاهرة ،ط1، 1975 .
- العلي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي،ط4 ،2001.
- عمارة.نجيب، الأسرة المثلى في ضوء القران والسنة، مكتبـة المعـارف، الريـاض،ط2 1986.


© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- العناني،حسن صالح، **المسؤولية في الإسلام والتنمية الذاتية**، دار الكلمة للنشر والتوزيع،المنصورة،ط1، 2011.
- عوابدي،عمار، **نظرية المسؤولية الادارية**، ديوان المطبوعات الجامعية،ط1، 1994.
- الغزالي، محمد، **مشكلات في طريق الحياة الإسلامية** ، كتاب الأمة ،مطابع الدوحة الحديثة، الدوحة،ط2، 1982،.
- الغزالي،أبو حامد،**إحياء علوم الدين**،دار المعرفة، بيروت،ط2،1970 ،.
- الغزالي،أبو حامد محمد بن احمد، **المستصفى في علم الأصول**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2،1997، .
- الفراهيدي،الخليل بن احمد، **العين** ، مطبعة العاني، بغداد،ط1،1967،.
- القاسم، عبد الملك، **يوم في بيت الرسول** ، دار القاسم السعودية ، د، ط ، د، ت .
- القحطاني، مسفر بن علي، **حقوق المرأة في ظل المتغيرات المعاصرة**، كتاب الكتروني ، المكتبة الشاملة، الاصدار الرابع عشر .
- القرطبي،شمس الدين محمد بن احمد، **الجامع لأحكام القران تفسير القرطبي** ،دار الكتب المصرية، القاهرة،ط2 ،1964،.
- القرطبي،شمس الدين محمد بن احمد،،**الجامع لأحكام القران**،دار الكتب المصرية، القاهرة،ط1،1936،.
- القرضاوي، يوسف ، **الحلال والحرام في الإسلام** ، المكتب الإسلامي، بيروت ،ط3، 1980.


© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- القضاة، مصطفى أحمد، **حقوق المعاقين بين الشريعة والقانون**، مطبعة حمادة، إربد – الأردن، ط 1، 2002 .
- القضاعي، محمد بن سلامه، مسند الشهاب القضاعي، بتحقيق حمدي السلفي طبع ونشر دار الرسالة بيروت 1405 ه
- قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية،دار القلم، القاهرة،ط1،1980.
- قطب، محمد، منهج الفن الإسلامي ،دار الشروق، بيروت،ط1، 1983.
- قطب، سيد، في ظلال القرآن،دار إحياء التراث،بيروت، لبنان،ط1،1970.
- كتانة، مناف احمد، التربية الإسلامية ودورها في بناء السلوك الاجتماعي، رسالة دكتوراة، جامعة اليرموك،2010م.
- ابن كثير،إسماعيل بن عمر القرشي، تيسير العلي القدير لأختصار تفسير بن كثير،مكتبة المعارف،الرياض،ط1،1987.
- الكرمي، أحمد عجاج ، الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، دار السلام، القاهرة،ط1، 1427 هـ .
- الكيلاني، ماجد عرسان، إخراج الأمة المسلمة،رئاسة المحاكم الشريعية، الدوحة،ط1،1991.
- الكيلاني، ماجد عرسان، مقومات الشخصية المسلمة ،مكتبة دار الاستقامة،مكة المكرمة،ط1،1996.
- الكيلاني، ماجد عرسان، مناهج التربية الإسلامية،دار القلم،الإمارات،ط1، 2005.


© Arabic Digital Library- Yarmouk University

- اللحام، حنان، هدي السيرة النبوية في التغير الاجتماعي، دار الفكر ،دمشق،ط1، 2001م.
- ابن ماجه،محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، بيت الأفكار الدولية،عمان،ط1، 1987.
- الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد، أدب الدين والدنيا، دار اقرأ، بيروت، ط 4،1985.
- المباركفوري أبو الحسن عبيد الله ، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،دارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند ،ط3، 1984 .
- المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام، كنز العمال من سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة ،بيروت،ط1، 1993.
- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، موسوعة الفقه الإسلامي، وزارة الأوقاف المصرية،القاهرة،ط3، 1997،ج1.
- محسن، عبد الحميد، الإسلام والتنمية الاجتماعية، دار الأنباء، بغداد،ط1، 1989.
- محمد ،دراحي ،الإطار العام للسلطة والمسؤولية في الفكر الإسلامي ،رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، 2004.
- مدبولي، جلال، الاجتماع الثقافي ، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة،ط1، 1979.
- مرسي، سيد عبد الحميد ، الفرد والمجتمع في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة،ط1، 1989.
- المصري، أمين، المجتمع الإسلامي، دار الأرقم، الكويت،ط1، 1986.
- مناصره ، فاطمه محمد رجا ، اثر مشكلتي الاختلاط والمنهاج التعليمي على تعليم الفتاة المسلمة في الجامعات الاردنية ، جامعة اليرموك، ط1 ، 1987 .
- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت، د.ط ،1998.
- المقري،شهاب الدين احمد بن محمد المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت،ط2، 1987.


© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- المقريزي، احمد بن علي ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1990.
- الميداني،عبد الرحمن حسن حبنكه، فقه الدعوة الى الله وفقه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ،دار القلم، دمشق،ط1،1986.
- الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكه ، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير – الاستشراق – الاستعمار ، دراسة وتحليل وتوجيه، دار القلم ، دمشق ،ط8 ،2000م.
- الناصر، محمد ، مفهوم الجاهلية في الشعر الجاهلي ، مجلة البيان ، العدد 238، تصدر عن المنتدى الاسلامي ،1428هـ.
- ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار المعرفة ، بيروت،ط2 ، 1990.
- الندوي ، أبو الحسن ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، مكتبة الإيمان، المنصورة ، د ط، د ت .
- النسائي ، الإمام أبي عبد الرحمن بن احمد بن شعيب، سنن النسائي المسمى بالمجتبى ، دار الفكر ، لبنان ، ط1 ، 2005م .
- النووي،يحي بن شرف ، صحيح مسلم،دار إحياء التراث،بيروت،ط2،1972.
- الهزايمة،لؤي عباس،دور التربية الإسلامية في بناء العلاقات الاجتماعية،رسالة ماجستير،جامعة اليرموك،1997م.
- هشام،جمال الدين محمد بن عبد الله ، السيرة النبوية،مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة،ط2،1990.
- الهيثمي،نور الدين، مجمع الفوائد منبع الزوائد،مجلد4،دار الفكر، بيروت،ط1،1993.


© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، **الموسوعة الفقهية الكويتية**، ،الكويت،ط2،1983.
- الوكيل، محمد السيد ، **قواعد البناء في المجتمع المسلم** ، د/ر الوفاء للطباعة والنـشر، ط 1 ، القاهرة ، مصر،1997.
- يالجن،مقداد، **التربية الأخلاقية الإسلامية**،مكتبة خانجي،مصر،ط1، 1977.


© Arabic Digital Library-Yarmouk University

**مواقع الشبكة العنكبوتية**


- الأخلاق في الإسلام/...www.wadiyain.org/ImagesGallary/، *تاريخ الدخول 2013\4\12م.*
- **أثر الإيمان في حياة الفرد والمجتمع** http://www.hdrmut.net/vb **تاريخ الدخول 2013\4\21م.**
- صافح،حيدر، **نعمة الأخوة في الإسلام**، شبكة ينابيع تربوية، http://www.yanabeea.net/details.aspx،تاريخ الدخول 27\4\2013م،.
- طاهر، احمد جروز، **أسس التعايش المسلم مع العادات والتقاليد**، موقع منارات افريقية، africa.net/ar/more.php?cat_id4http://islam تاريخ الدخول 2013/5/1.
- موقع الرسمي لفضيلة الدكتور سليمان الماجد،الإصدارات، **قاعدة سد الذرائع**، www.salmajed.com/
- موقع نبي الرحمة ، ياقوت،محمد سعيد،**عناية الرسول بالمرأة والطفل**،
- .www.nabialrahma.com
- موقع الساحة الكشفية الالكتروني، **مبادئ في تربية النشء المسلم**، .https://webcache.googleusercontent.com،2013/5/17
- موقع غرام، **العادات والتقاليد**، http://forums.graaam.com/251267.html، تاريخ الدخول 2013/6/16
- الحميدي،عبد العزيز بن عبد الله، **الأخوة الإسلامية هي الرابطة العالمية**، كتاب الكتروني، الموقع، http://www.shamela.ws،


© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- عبد الشافي، عصام،الفكر الإسلامي المعاصر،**أبعاد الأزمة واستراتيجية المواجهة**،موقع المركز العربي للدراسات والأبحاث،تاريخ الدخول 2013/4/23.
- تعدد الزوجات في الإسلام، www.mohtadeen.com/ar/show،تاريخ الدخول 2013/6/16.
- مواقع مداد، العبيد،عادل الجاسم، **التفاخر بالأنساب والعصبية الجاهلية**، http://www.midad.com/taxonomy/term/، تاريخ الدخول2013/6/18.
- موقع مقاتل من الصحراء الالكتروني ، **حداد الزوجات في الإسلام**، ، http://www.moqatel.com/، تاريخ الدخول 2013\10\21م
- موقع اسلام ويب ، **الذبح لغير الله** ، http://www.islamweb.net/ ، تاريخ الدخول 2013\10\2م.
- موقع هدي الإسلام ،**التدرج في التشريع**،www.hadielislam.com/ ،تاريخ الدخول2013/6/14.
- موقع الكتروني، منتديات بانياس، **تحريم الثأر على طريقة الجاهلية**، http://baniascc.ahlamontada.com/، تاريخ الدخول 2013\10\21.
- موقع شبكة دار الارقم الاسلامية ، **الجاهلية المعاصرة**، http://www.dar-alarqm.com تاريخ الدخول 2013\10\2م.


© Arabic Digital Library-Yarmouk University

## Abstract

Rawashda, Anas Idris Ahmed, **the Prophet's approach in dealing with the social customs** , Master Thesis, Yarmouk University, 2013. (Supervisor: d. Ahmed Diaa Eddin Hussein)

This study aims to statement prophetic curriculum in handling and building **social** customs and the position of Islam, as well as foundations and assets and the means adopted by the Prophet's approach in building and protecting social customs.

The importance of the study due to the need for a scientific study of the **entrenchment** of Social Sciences in accordance with the Islamic education curriculum, and by connecting the fact the teachings of originality and contemporary researcher has adopted a descriptive analytical method based on the sense of the texts and the effects of educational ideas. Then deductive approach.

**The study concluded that the most important results:**

- Statement of the meaning of language and idiomatically habit From the standpoint of social scientists, as well as the importance of the practice in the lives of individuals and groups, as well as a statement habits functions and their impact in achieving damaged and affection between members of the Muslim community.
- The statement of the position of Islamic legislation of social customs, it was found that Islam acknowledged what OK to Islamic teachings and Asthassanth complexions sound, then fine tune some of the habits that scratch some of the teachings of Islam in terms of re-molded and painted within the system of values and Islamic

© Arabic Digital Library Yarmouk University

teachings, and finally the refusal of some social customs that are contrary the teachings of the Islamic religion.

- The statement of the Prophet's way approach in dealing with social customs, and through the conclusion of the underlying assets habits, then the statement of the grounds upon which to build habits, and finally a statement followed by means of the Prophet's approach to the protection of social customs.
- The study concludes with some recommendations that can be emulated by Muslims when dealing with social customs.

**Keywords**: Prophet curriculum, habits

© Arabic Digital Library-Yarmouk University